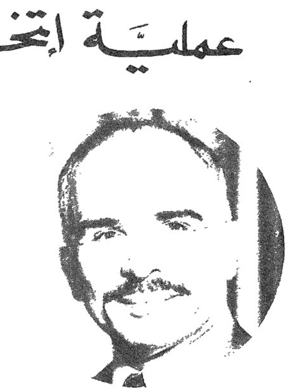
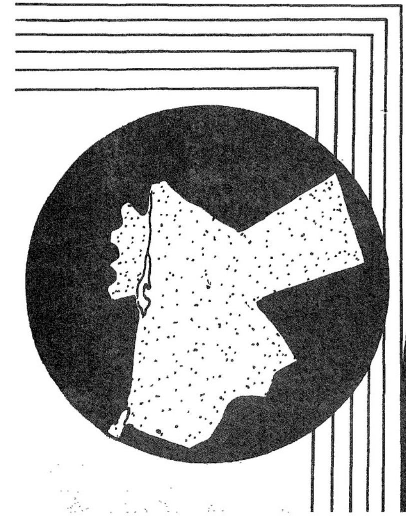
عمليَّة إتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجيَّة

"الضوابط والمقومات"







الدكتور
سعد ابو دية

دا[illegible] والفنون - عمان

عملية اتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجية

"الضوابط والمقومات"

تأليف

الدكتور سعد ابو دية

(استاذ مساعد - كلية العلوم الانسانية) جامعة اليرموك

عمان / ١ تشرين الأول ١٩٨٣

عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجيّة : «الضوابط والمقومات»

اهداء

الى أرواح جميع شهداء الحرب اللبنانية .....
والى جميع الصامدين هناك اعجابا وتقديرا .....

الى سمو الأمير حسن المعظم تقديرا لمكرمته الملكية السامية بايفادي في بعثتي الدراسية الأولى على نفقته الخاصة .....

الى زوجتي وابنتي حنين .....

شكر وتقديـــــر

لا يسعـني بعـد أن خـرج هـذا البحث الى حيز الوجود الا أن اعرج بالشكر والتقدير لكل من امدني بمصادر هذه الرسالة ومراجعها أو سهل لي الافادة من المكتبات ذات الصلة بهذا الأمر وأخص بالذكر سمو الأميرة دينا عبد الحميد حيث تـكـرمـت وفـتـحـت لي أبواب مكتبتها الخاصة أفيد منها متى أشاء. والاستاذ رجاء مـرسـي مـديـر مـركز الأمم المتحدة للاعلام بالقاهرة والسيدة نجاة قصار مديرة قسم الوثائق بالمركز نفسه على ما قدموه لي من عون سهل لي الافادة من مكتبة المركز.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

المؤلـــف

الفهرس

فصل تمهيدي

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الثالث

(٢) قرار الاتحاد العربي مع العراق ١٩٥٨.

الفصل الرابع

(٣) قرار التحالف مع مصر ١٩٦٧ (قرارات مايو و يونيو).

فصل تمهيدي

الاطار النظري للبحث

نماذج صنع القرار ــ التحليلي، التنظيمي، المعرفي ــ ومزايا النموذج المعرفي ونقــــده.

الفصل الأول ـــ التمهيدي ـــ

مقدمـــــة:

لقد تناولت كثير من الأقلام موضوع السياسة الخارجية الأردنية ولم تتطرق لموضوع عملية صناعة القرار في سياسة الأردن الخارجية كما انها تناولت الموضوع بشكل تاريخي أو شبه تاريخي.

و يشير الباحث الى الدراسات المقدمة من السادة حسن ر يان ـــ كلية الآداب جامعة القاهرة في ١٩٧٣ عن دور امارة شرق الأردن في السياسة العر بية، ومحمود كامل خله ـــ نفس الكلية في عام ١٩٦٩ عن التطور السياسي في المملكة الأدرنية الهاشمية، وناصر عاروري، وغيرهم من الدارسين الأجانب.و باستطاعة القارىء العودة الى المراجع المثبتة في نهاية هذه الرسالة.

ان أهم ما ميزتلك الأبحاث هوانها تناولت الموضوع غالبا من ناحية تاريخية ولم تتطرق للقرار أوعملية صناعته وما هي الضوابط والمقومات على صناعة القرار في السياسة الخارجية الأردنية كما أن تلك الدراسات خلت من التطبيق العملي. ولذلك فان هذه الدراسة ستركز على استخدام اطار بحث علمي لمعرفة الضوابط والمقومات على صناعة القرار في سياسة الأردن الخارجية.

وستبين هذه الدراسة شكل هيكل صناعة القرار الأردني وكيف تتم عملية صناعة القرار مع اعطاء نماذج تطبيقية على عملية صناعة القرار وايضاح الضوابط والمقومات لصناعة القرار في سياسة الأردن الخارجية.

وسيحاول الباحث أن يبين في هذه الرسالة **أثر الادراك في صناعة القرار السياسي** وكيف أثرت عقائد صانع القرار الأردني على صناعة القرار في ظل نظر ية الادراك التي تفترض تعاظم دور القائد السياسي بسبب غياب المؤسسات السياسية القو ية و يبدو أثره حاسما في اتخاذ القرار.

وسيكون التركيز على الأردن كحالة فهي دولة صغيرة نامية و يبدو انها تمثل وضعا أمثل لدولة يتعاظم فيها دور القائد السياسي.

تقسم هذه الدراسة الى بابين واثنى عشر فصلا. * حيث يضم الباب الأول ستة فصول والثاني اربعة فصول ــ يتناول الباب الأول البيئة العملية بما فيها من ضوابط أو مقومات حيث عرفها الباحث بأنها Constraints أو Capabilities وقسمها الى بيئة خارجية وبيئة داخلية. تتضمن البيئة الخارجية المتغيرات التالية:ــ

أ ــ **النظام الدولي،** حيث تتضمن دراسته ثلاثة عناصر: **العنصر النظامي** أي هيكل بنيان النظام الدولي من حيث وحداته وانماط ترتيب القوى والامكانات العامة للنظام والمستوى المؤسسي للنظام الدولي، **والعنصر الموقفي** أي مجموعة المواقف السياسية المحددة (الأزمات، لا أزمات، قضايا سياسية) والعنصر المتضمن العلاقات الثنائية السائدة أي العلاقات بين الأردن والدول العظمى مثل بريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية.

ب ــ **النظام الاقليمي العربي،** تتناول دراسة هذا النظام تحليل تفاعلات النظام ونشأته وخصائصه وأثره في السياسة الخارجية الأردنية هل كان ضابطا أم مقوما.

وتتضمن البيئة الداخلية هذه المتغيرات:

أ ــ **الكتلة الحيوية:** وتشمل الاقليم والسكان حيث يتناول البحث تأثير الموقع كضابط أو مقوم على صناعة القرار وتأثير السكان أيضا كضابط أو مقوم حيث يشكل السكان تأثيرا على صناعة القرار أحيانا كضابط وأخرى كمقوم.

ب ــ **الخصائص القومية:** سيتناول البحث بالدراسة والتحليل الخصائص القومية وقياس مدى التفاوت بين امكانات الأردن الاقتصادية والعسكرية ومعرفة مدى التفاوت النسبي بينها وبين ست دول أخرى مجاورة هي مصر وسوريا والعراق ولبنان والسعودية واسرائيل ــ وحتى يتوصل الباحث الى نتيجة علمية تبين مركز الأردن بين تلك الدول وقياس مدى التفاوت النسبي بين الأردن وتلك الدول استخدم الباحث مقياسا علميا رياضيا أخضع بموجبه أربعة متغيرات رئيسية للبحث وهي الصادرات والسكان والدخل القومي ودخل الفرد بحيث تم دمجها في المقياس العلمي وذلك بجدولة المتغيرات في بيانات ضمت تلك الدول عبر سنوات فترة الدراسة.

ولقد استخدم الباحث نفس المقياس العلمي في الوصول الي النتيجة الخاصة بالامكانات العسكرية بحيث تم جدولة بيانات ثلاث متغيرات هي: النفقات

* بما في ذلك الفصل التمهيدي.

العسكرية وعدد الجنود ومعدل الانفاق على الجندي الواحد.

وفي الدراستين السابقتين كان الهدف معرفة قوة الأردن النسبية والمطلقة.

جـ - **دينامية الحياة السياسية في الأردن،** وتشمل النظام السياسي كأحد المحددات للسياسة الخارجية والقيود على هذا النظام سواء كانت احزابا، أو قوى ضاغطة مثلا الفلسطينيون، الجيش في فترة من الفترات، وتأثير الدين.

و يتناول الباب الأول أيضا البيئة النفسية لمعرفة تأثير الادارك ومعتقدات صانع القرار الأردني وهو الملك في صناعة القرار في سياسة الأردن الخارجية.

و يتناول الباب الثاني موضوع عملية صنع القرار نفسها وهياكل القرار واطاره الدستوري والفعلي ومؤسساته و يتناول الباب الثاني نفسه التطبيقات العملية حيث اختار الباحث قرارات رئيسية اعتبرها مؤشرات في سياسة الأردن الخارجية العربية والعالمية وهذه القرارات هي:ـ

١ ـ قرار رفض الدخول في حلف بغداد عام ١٩٥٦.

٢ ـ قرار الاتحاد العربي مع العراق عام ١٩٥٨.

٣ ـ قرار التحالف مع مصر عام ١٩٦٧

الاطار النظري للبحث:

تتم عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية من خلال نموذج معين من نماذج مختلفة حيث يفسر كل نموذج طريقة مختلفة لصنع القرار وفي هذا الصدد هناك ثلاثة نماذج أساسية متاحة أمام صانع القرار:ـ

١ ـ النموذج التحليلي **Rational (analytic)**

٢ ـ النموذج التنظيمي **Organizational (cybernetic)**

٣ ـ النموذج الادراكي (المعرفي) **Cognitive**

١ ـ النموذج التحليلي:

يقوم هذا النموذج على افتراض مؤداه ان عملية صناعة القرار تتم على أساس حصر شامل للمعلومات المرتبطة بالموضوع ثم حصر شامل للبدائل المتاحة أمام صانع القرار ثم اختيار البديل الذي يعظم المنافع.

تقوم افتراضات هذا النموذج على مايلي:ـــ

(أ) عندما يواجه صانع القرار بالموقف او المشكلة فانه يحدد كل البدائل المقصورة في هذا الموقف.

(ب) يستعرض صانع القرار البدائل كلها والنتائج المترتبة على كل بديل ويختار البديل الذي يحقق أعظم المنافع أو أدنى الخسائر(١).

والواقع أن هذا النموذج يفترض وضوح المشكلة محل البحث وقدرة صانع القرار على تحديد أبعاد المشكلة والتأثير فيها الى حد كبير. ولذلك فهذا النموذج أكثر وضوحا في حالة الشركات الصناعية الكبرى اذ ان الشركات تصنع قراراتها على أسس ر ياضية تتم فيها دراسات السوق والمستهلك لز يادة الانتاج أو تخفيفه حيث يلاحظ أن عملية صناعة القرار تهدف لتعظيم المنافع وتحقيق أكبر قدر ممكن من المنفعة وتجنب الخسارة(٢).

وفي مجال السياسة الخارجية، فقد ثار كثير من الجدل حول واقعية النموذج التحليلي فمن ناحية طبق السون(٣) هذا النموذج على قرار الحكومة الأمر يكية في اكتوبر ١٩٦٢ بفرض الحصار البحري على كوبا محاولا تحليل عملية اتخاذ القرار كما لو كانت عملية تحليلة بالأساس.

ولكن يكاد يجمع دارسو السياسة الخارجية على محدودية تطبيق هذا النموذج في مجال دراسة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية وذلك لاعتبارات متعددة. أول هذه الاعتبارات يتعلق بالمعلومات ففي العادة لا يستطيع صانع القرار في السياسة الخارجية أن يتوصل الى كل المعلومات المتعلقة بموقف اتخاذ القرار واللازمة لاتخاذ قرار رشيد(٤). لانه بالأساس يتعامل مع ظاهرة خارج نطاق سيطرته المباشرة.

فصانع القرار الاقتصادي مثلا قد يستطيع ان يتوصل الى معلومات كاملة ودقيقة عن المشكلة الاقتصادية، ولكن صانع قرار السياسة الخارجية ليست لديه هذه المقدرة لانه يتعامل مع دول أخرى لا يستطيع السيطرة على سلوكها تماما. كذلك، حتى بافتراض توفر المعلومات، فان المعلومات قد تكون متناقضة أو غامضة مما يصعب معه تفسيرها بشكل رشيد. لذا فان السياسة الخارجية تتميزبما يسميه الباحثون ظاهرة عدم اليقين الهيكلي و يقصد بذلك عدم المقدرة الكاملة على التوصل الى تحديد كل البدائل المتاحة أو النتائج

الكاملة المتوقعة بالنسبة لكل بديل هذا بالاضافة الى الضغوط النفسية التي تميزعملية اتخاذ قرار السياسة الخارجية والتي سنأتي على ذكرها فيما بعد.

و بناء على ما تقدم فانه بالامكان القول أن السبب السابق هو من أهم الأسباب التي دعت الباحث الى الابتعاد عن هذا النموذج ذلك لان عملية صناعة القرار وخصوصا في الدول النامية تتم عن طريق شخص واحد يكون هو صانع القرار النهائي وتبرز المشكلة المتعلقة بالمعلومات أمام صانع القرار فلو كانت قليلة لصعب عليه أن يتصرف ولو كانت كثيرة لصعب عليه أن يحلل أو أن يضيف وان يحصر البدائل مما قد يضطره الى حذف بعض البدائل الهامة.

ومن جهة أخرى ان المعلومات نفسها تواجهها مشكلة تتعلق بالتحريف والتغيير وذلك ان المعلومات أثناء انتقالها من مكان لمكان مثلا من السفارة الى وزارة الخارجية الى رئيس الدولة قد تتغير مما يترتب عليه تغير في عملية صناعة القرار كما يدخل هنا موضوع الادراك الذي يختلف باختلاف الأشخاص و بالتالي يختلف التعريف.

لذلك فان هذا النموذج لايتلاءم مع الواقعية ولا يمكن تطبيقه على نحو مثالي في السياسة الخارجية مما يعرض صلاحية هذا النموذج للنقد وقد لوحظت النتائج المعقدة المتعددة الفاشلة للاستراتيجية الأمريكية في فيتنام حيث أن صناع القرار الأمريكيين اتبعوا هذا النموذج واخذوا بالاعتبار كل البدائل والمعلومات (٥). كما ان الهجوم الياباني على بيرل هاربر والتعبئة المصرية عام ١٩٦٧ كلها افتراضات لا يمكن ان تتناسب مع النموذج التحليلي (٦) وتعرض صلاحية النموذج للنقد.

ويمكن اجمال النقد الذي يتعرض له هذا النموذج فيما قاله برى بروك **بأنه يتطلب الكثير ويعطي القليل** (٧).

٢ ــ النموذج التنظيمي:

قام هذا النموذج معتمدا على رؤية معينة للعقل الانساني وتفاعله مع البيئة وقدرته على اتخاذ قرارات سريعة معقدة في فترة زمنية محدودة الغاية بدون القيام بعمليات حصر شامل للبدائل والنتائج المترتبة على ذلك كما يفترض النموذج التحليلي.

وتقوم افتراضات هذا النموذج على أساس ان عملية صناعة القرار تتم على أساس شبه آلي

و بطريقة مبرمجة على ضوء برنامج تدرب عليه صانع القرار سلفا و بذلك تصبح عملية صناعة القرار عملية مبرمجة آلية تركز على متغير أو متغيرات معنية وتهمل باقي المتغيرات (٨). وعلى المستوى التنظيمي يقوم هذا النموذج على أساس ان هناك بيئة هرمية منظمة فيها بناء معقد فيه اتصالات وتنظيم.

ونلاحظ مثلا لاعب التنس يتخذ مئات القرارات السريعة المعقدة المتعلقة بقطع الكرة ورد الضربة واحتمالات الرد ونراه يتكيف بشكل آلي مبرمج على ضوء برنامج تدرب عليه سلفا مبنى على معلومات سابقة متعلقة ببعض المتغيرات التي يركز عليها والمتعلقة كما ذكر الباحث بالضربة والرد عليها وان هذا اللاعب لا يتصرف في اتخاذه القرار على ضوء جمع المعلومات والبدائل والنتائج ذلك انه لايستطيع ذلك خلال فترة قصيرة ولو انه حاول ان يفعل لما استطاع واستحال عليه لانه تتطلب وقتا كبيرا.

بيد ان اللاعب بالرغم من تركيزه على متغير واحد الا انه يلعب في بيئة هرمية منظمة مثلا هو يركز على الفوز بضربة ثم مجموعة ضربات ليفوز بالشوط ثم عدة أشواط ثم المباراة ثم المسابقة كلها. والواقع ان تركيز اللاعب على متغير واحد يجعله «أعمى» عما يدور في البيئة كلها من حوله واهمال باقي المتغيرات يقود الى القول ان النجاح في المثال السابق يعتمد على بقاء المتغيرات الأخرى في البيئة ثابتة على ما هي عليه وان النجاح في القرار مرهون بذلك الاستقرار ولو حدث أي تغيير في المتغيرات الأخرى يتأثر نجاح القرار.

ان جوهر العملية هو الاقلال من عملية عدم اليقين التي تواجه صانع القرار وذكرت في النموذج التحليلي. ذلك ان صانع القرار يتجنب مشكلة عدم اليقين بتركيزه على متغير واحد أو متغيرات محددة فقط. وبذلك يمكن تجنب حساسية النموذج التحليلي في موقف عدم اليقين. (٩).

وفي السياسة الخارجية يفترض هذا النموذج (١٠):

أولا: ان الحكومة هي وحدة التحليل الأساسي وهي عبارة عن منظمات وأجهزة لها برامج وأنظمة وقوانين وروتين معين وان تصرف الحكومة يعتمد على هذه الأنظمة وان ما تقوم به الحكومة اليوم لا يختلف عما قامت به بالأمس وما ستقوم به غدا على اعتبار ان أعمال الحكومة هي خطط و برامج ثابتة وضعت سلفا لانجاز الأعمال وتصر يف شئون الدولة وفي

مجال اتخاذ القرار السياسي فان المنظمات وأجهزة الحكومة تحدد البدائل وجمع العملومات المطروحة أمام صانع القرار ـــ وعلى ذلك فان عمل تلك المنظمات هو الذي يحدد الى حد كبير السلوك النهائي للدولة مثلا في الولايات المتحدة الامر يكية تتحدد البدائل والمعلومات المطروحة أمام الرئيس الأمر يكي من جهاز المخابرات والدفاع والخارجية و يقول سورنيسن ان الرئيس الأمر يكي قلما يتخذ قرار في السياسة الخارجية اذ ان القرارات التي ير يد اتخاذها يكون قد اتخذها فعلا (١١).

ثانيا: كما يفترض هذا النموذج ان الحكومة ليست كائنا متجانسا ولكنها مجموعة منظمات كما ذكر آنفا في مثال الحكومة الأمر يكية بحيث يرأس رئيس الولايات المتحدة هذه المنظمات الخارجية والدفاع والمخابرات ولا توجد منظمة واحدة تستطيع بذاتها أن تؤثر تأثيرا حاسما في صنع القرار السياسي.

ثالثا: تطور المنظمة الحكومية أولو يات معينة للسياسة الخارجية تتعلق بالمنظمة ذاتها عبر فترات من الزمن مثلا يمكن القول أن المؤسسة العسكر ية تطور أولو يات معينة عسكر ية في حين أن وزارة الاقتصاد مثلا تعتبر احدى أولو ياتها ز يادة الاستثمارات... الخ.

رابعا: ان سلوك المنظمة هو سلوك مبرمج يستند الى مجموعة من اجراءات العمل العادية التي لا تتغير بسرعة وانها برامج ثابتة ذات طابع روتيني مثلا استعداد المؤسسة العسكر ية لحرب خارجية تمثل حالة تتم عن طر يق مجموعة اجراءات محددة سلفا تنتهي بتنفيذ قرار السياسة الخارجية.

خامسا: ان المنظمات في سلوكها السياسي الخارجي لا تحاول حساب المنفعة او الخسارة او تقدير الاحتمالات ولكن تركز على متغيرات محددة أو متغير محدد ومن هنا فان سلوك السياسة الخارجية نابع من المعلومات والبدائل والاجراءات التي تتبعها المنظمات العاملة في مجال السياسة الخارجية.

نقد النموذج:ـــ

كما تعرضت صلاحية النموذج التحليلي للنقد فان صلاحية هذا النموذج تعرضت للنقد للسبب المتعلق بالروتين والسير على برامج ثابتة مما يؤدي الى تحكم الروتين في عملية صناعة القرار وعدم التفكير في التغيير مثلا في تطبيـــق السون لهذا النموذج على قرار الحكومة الامر يكية في تشر ين أول ١٩٦٢ بفرض الحصار البحري على كوبا محاولا تحليل عملية

اتخاذ القرار كما لو كانت عملية «تنظيمية» بالاساس يلاحظ السون أن الاتحاد السوفياتي أقام الصوار يخ في كوبا بنفس الطريقة التي تقام فيها الصوار يخ في الاتحاد السوفياتي وكان هذا الروتين أحد الأخطاء التي أدت الى اكتشاف الامر يكين لهذه الصوار يخ حيث ان المخابرات الأمر يكية قد تعودت وعرفت طريقة نصب منصات الصوار يخ وانها عندما شاهدت منصات الصوار يخ في كوبا أدركتها على الفور وهكذا تحكم النموذج التنظيمي في طريقة اقامة الصوار يخ من قبل السوفييت وطريقة اكتشاف الامر يكين لها حسب ما يذكر السون.

كان من المفروض ان يغير الاتحاد السوفياتي طريقة وطبيعة اقامة الصوار يخ ولكنهم اقاموها بنفس الطبيعة التي تقام بها في الاتحاد السوفياتي ذلك لان عملية صناعة القرار سارت وفق برامج ثابتة وأصبحت روتينا يصعب تغييره(١٢).

٣ ـ النموذج الادراكي أو المعرفي:ـ

يفترض هذا النموذج ان عملية صناعة القرار ليست مبرمجة سلفا ولا تحليلية ولكن عملية يقوم من خلالها صانع القرار باسقاط عقائده الذاتية على عملية اتخاذ القرار ولذلك فان عملية اتخاذ القرار لا تعدو كونها مجرد استنباط من النظام العقيدي لصانع القرار حيث يعكس هذا القول ان للقائد السياسي نظاما عقيديا معينا ومعلومات محددة مستقرة منظمة مخزونة في الذاكرة تتيح له مجالا للاستنباط والاستدلال في اتخاذ القرار. وهذه المعلومات تتحكم بصانع القرار وتجعله يرفض أو يقبل أية معلومات جديدة كما وتؤثر على مرونة القائد في اتخاذ القرار(١٣) و يقول كينث بولدنج ان لكل انسان مقياسا معينا يؤثر في عقائده و يعطيه مقدرة على التقييم ومقاومة كل مالا يتلاءم مع عقيدته كالشخص المسلم الذي يرفض مثلا مالا يتلاءم مع عقيدته(١٤). وفي السياسة يحصل نفس الشيء تقر يبا حيث يختار القائد السياسي ما يناسب عقيدته بحيث لو كان امامه بديلان فانه يختار البديل الذي يتوافق مع معتقداته و يرفض البديل الذي لا يتناسب مع معتقداته(١٥) تلقائيا مثلا «دلاس» وز ير خارجية الولايات المتحدة في مطلع الخمسينيات كانت لديه عقيدة معينة عن الاتحاد السوفياتي كدولة عدوانية ولذلك فانه فسّر كل المعلومات والوسائل الواردة اليه والحقائق عن الاتحاد السوفياتي بما يتلاءم مع تلك العقيدة وان أية معلومة جديدة عن الاتحاد السوفياتي لا بد وان يفسرها دلاس تفسيرا يتلاءم مع معتقداته بحث يعتبر المعلومة الجديدة خدعة سوفياتية

أو نـوايـا عدوانية حتى ولو كانت المعلومة تتعلق بتخفيض القوات العسكرية في منطقة معينة تهم الولايات المتحدة.

وهنـاك مثـل آخـر: مـا حدث مع هتلر عندما كان يرفض أي معلومة عن تحسن موقف خصومه (الحلفاء) وانه رفض تداول وقراءة الاحصاءات الخاصة بالانتاج الحربي الاميركي المقدمة من المخابرات الألمـانية وان هتلر اقال موظفين من عملهم بسبب تقديمهم بيانات صحيحة والسبب في كل ذلك عدم تطابق المعلومات الواردة اليه مع معتقداته (١٦).

وهكذا يلاحظ ان صانع القرار يقيم البدائل التي تلائم معتقداته وادراكه وان صانع القرار الذي يعادي الحلفاء كهتلر فانه يرفض أي معلومة لا تلائم معتقداته عن الحلفاء وانه يختار البديل الذي يتلاءم مع معتقداته و يتجنب البديل الآخر حتى لو كان الأكثر تعظيما للمنافع ومن هنا فان عملية اتخاذ القرار هي تفاعل دائم بين عقائد صانع القرار والمعلومات في اطارها.

مزايا هذا النموذج:

هـذا النموذج هو الأكثر شيوعا في مجال اتخاذ القرار في السياسة الخارجية و يرجع ذلك الى طبيعة عملية السياسة الخارجية والبيئة التي تتم فيها خصوصا في المواقف التي تتميز بها السياسة الخارجية الخاصة بعدم اليقين والغموض حيث انه ليس أمام صانع القرار سوى

عقائده وادراكاته الذاتية المتعلقة بالموقف والتي تمكنه من تفسير المعلومات كما حصل مع كنيدي في أزمة الصواريخ التي واجهته في عام ١٩٦٢ بحيث صعب عليه ان يعرف تأثير الموقف الذي سيتخذه فلو لم يعمل شيئا ما هي النتيجة؟ هل يؤثر موقفه على الميزان الدولي أم هل يتأثر فقط ميزان التسلح في القوى العسكرية لو كان الأمر متعلقا بالنموذج التنظيمي فان صانع القرار يتغلب على هذه المشكلة ببساطة وذلك بان يتجنبها لكن في هذا النموذج فان صانع القرار يتغلب على مشكلة عدم اليقين بان يحلها وحسمها في اطاره العقلي باستخدام عقائده وفي استنباط النتائج.

كما يستخدم النموذج المعرفي أيضا في الحالات الجديدة التي لم يواجهها صانع القرار من قبل كعقد حلف أو اعلان حرب وفي حالة قلة المعلومات وعدم توافرها أو عدم القدرة على جمعها بحيث يصبح القائد غير قادر على التنبؤ بالنتائج الاستراتيجية و يصبح أمام القائد فقط

النموذج المعرفي كنموذج وحيد متاح له و يستخدم عقائده الذاتية منطلقاً لاتخاذ القرار(١٧).

كما يستخدم القائد النموذج المعرفي في المواقف التي تتطلب مشاركته هوفي عملية صناعة القرار كما هو الحال في وقت الأزمات وما حصل مع كنيدي حيث يتعرض القائد للضغوط النفسية وتقل مقدرته على استيعاب المعلومات (١٨).

نقد النموذج:ـــ

١ ـــ يعتقد البعض ان القائد السياسي خصوصا في الدول النامية حيث تغيب المؤسسات الشرعية الدستور ية التي تقيد حركة القائد السياسي لا يعبر في الفاظه أو بياناته عن معتقداته فعلا وان هناك فجوة بين بما يقول وما يعتقد وان هذا يقلل من صلاحية النموذج في تفسير السياسة الخارجية على ضوء ادراك القائد السياسي.

٢ ـــ يرى البعض أن هذا النموذج قد يوقع الباحث في شرك التبر ير الخاطيء وتفسير النتيجة سلفا مثلا اسرائيل تحتفظ بالضفة الغر بية واضعة ذلك كنتيجة سلفا تبرر فيها أسباب الاحتفاظ بدواعي الأمن ولذلك فان هذا النوذج هو وسيلة ملائمة جدا للسياسين في تفسير وتبـر ير ما ير يدونه ولقد أورد الباحث مثلا تاريخيا يتعلق بهتلر وتلاعبه بالبيئة الادراكية لتحقيق ماير يده وتنفيذ أهدافه عندما رفض الاحصائيات وأعتمد فقط على عقائده الذاتية وتصرف بما يرضى تلك العقائد وأورد الباحث مثلا آخر دلاس ووضعه النتيجة سلفا وتفسير أي تصرف سوفياتي على ذلك الأساس المرتبط بعقائده.

٣ ـــ يرى البعض ان القائد السياسي حتى في الدول المتقدمة قليل التأثير في السياسة الخارجية ذلك ان القرار السياسي يصنع ويمر في بيروقراطيات وأجهزة ومنظمات تشكل ضابطا على صناعة القرار وتحد من تأثير أي نموذج على عملية صناعة القرار(١٩). كما أن المشكلة التي تبرز هنا أي عقائد يدرس الباحث؟ هل يدرس عقائد رئيس الجمهور ية أم رئيس الوزارء أم وز ير الخارجية أم عقائد من ؟؟؟

تلك الانتقادات لا تخلو من قدر من الصحة الا ان الباحث يستطيع الرد عليها وان يرفض القول بعدم أثر الادراك على السياسة الخارجية بناء على تلك الانتقادات.

فبالنسبة للنقد الأول فانه بالامكان القول بشكل عام وكما لوحظ فان الادراك قد

يكون أقدر على تفسير السياسة الخارجية لقادة دول العالم الثالث عن قادة الدول المتقدمة لسبب هو أن القائد السياسي في دول العالم الثالث يلعب دورا حاسما في صنع السياسة الخارجية في بلده لسبب ذكر سابقا أيضا يتعلق بغياب المؤسسات التي تقيد من حريته وفي هذه الدراسة مثال واضح حيث يلاحظ ان الملك هو صانع القرار النهائي في الأردن وان له دورا كبيرا في صنع السياسة الخارجية وان قراءة فئات التحليل المتعلقة بالبيانات للخطب والرسائل التي عبر عنها الملك حسين في فترات مختلفة تعطى فكرة عن معتقدات الملك وعن السياسة الخارجية الأردنية.

أما من حيث مشكلة الصدق في التعبير عن الادراك والحديث عن عدم الاتساق المعرفي فهذه مشكلة منهجية بحتة يمكن التغلب عليها بأدوات ضبط القياس العلمي وفي هذه الدراسة سوف يبين الباحث بعد قليل كيف تغلب على هذه المشكلة المتعلقة باصالة صدق الوثائق في التعبير عن معتقدات الملك.

ويمكن الرد أيضا على النقد الثاني بنفس الرد بالقول ان هذه مشكلة منهجية يمكن التغلب عليها بادوات ضبط القياس العلمي ايضا وبالامكان الاشارة لقول بولدنج عن صانع القرار بانه اذا اتخذ قرارا فانه يؤثر على مجموعة من الناس وانه يختلف عن انسان . عادي يتخذ قرارا يقع تأثيره عليه فقط وبخصوص القائد الذي تتوفر لديه عقائد معينة وبررها تبريرا معينا يختلف عن عقائد الجماعة التي تعمل في المؤسسة، هذا القائد قد يحيط نفسه بجماعة موالية تنفذ ما يريد ولكن الرضا في أسفل الهيكل قد لا يكون موجودا وقد يختلف الموقف بين أسفل الهيكل عنه في أعلى الهيكل مما قد يترتب عليه انقلاب او حركة تغيير خصوصا في الأنظمة الفردية (٢٠).

ومهما تكن التبريرات فانه بالامكان القول ان دارسي السياسة الخارجية توصلوا الى عدة أساليب يمكن عن طريقها تفادي التبرير ومؤدي هذه الأساليب ينطلق من مفهوم التصرف على أساس العلاقة بين الادراك والقرار والسياسة التي لم تتخذ وكان يمكن ان تتبع في ظل ادراك القائد السياسي والتصرف على ضوء العوامل التي أدت الى ذلك.

وبالنسبة للنقد الثالث بالامكان دراسة عقائد أعلى صانع قرار حيث ثبت أن

الانسان كلما ارتفع داخل التنظيم الهرمي كصانع قرار كلما قلت الضوابط عليه حيث لاحظ ذلك ستاسمان و بأن القيود على صناع القرارات في المستويات العليا قليلة ولذلك فان دراسة عقائد أعلى صانع قرار في التنظيم الهيكلي هي مهمة جدا (٢١) وفي الأردن فان دراسة عقائد الملك كأعلى صانع قرار وكصانع القرار النهائي في الأردن تعطينا فكرة واضحة عن السياسة الخارجية الأردنية وهنا يشير الباحث لما ذكره بولدنج عن الدور لصانع القرار الذي يزداد بازدياد مرتبة صانع القرار في التنظيم الهرمي (٢٢).

ولقد اخذت هذه الدراسة بالنموذج «المعرفي» ولكن ذلك لا يعني ان الباحث تجاهل الظروف الموضوعية وركز على البيئة النفسية فقط بل أنه تناول بالبحث البيئة العملية ودرس الظروف الموضوعية التي أحاطت بصناعة القرار الأردني وذلك لعدة أسباب منها ان البيئة العملية هي التي تحدد فعليا نجاح أو فشل القرار فالقرار يتخذ التغلب عليها بأدوات ضبط القياس العلمي أيضا و بالامكان الاشارة هنا لما قاله بناء على تصور وفهم القائد السياسي للمتغيرات ولكن بمجرد اتخاذ القرار فان فرص نجاحه في التطبيق لا تعتمد على تصوراته ولكن على المتغيرات ذاتها و بالتالي فالتحليل يتناول تفاعل البيئة العملية والبيئة النفسية ولذلك فان الدراسة ستتناول في الباب الأول خصائص البيئة العملية لصناعة القرار الأردني ثم في الباب الثاني فهم صانع القرار الأردني لتلك الخصائص.

مراجع الفصل الأول (التمهيدي):ـــ

1) David Braybrooke , and Charles Lindbloom, Strategy of Decision, (London Collier Macmillan Limited, 1963) P. 40 .

2) William Riker, and William Zaviona, " Rational Behavior in Politics ", PP 48-61 The American Political Science Review , (Washington D.C., The American Political Science Association) Vol 64 , PP 49-50 .

3) G. Allison, " Conceptual Models and Cuban Missile Crisis " pp 689-718 The American Political Science Review Vol. LX III, No 3 (Sept, 1969) pp 689 - 718 .

4) Braybrooke and Lindbloom, Op., Cit ., pp 51-53 .

5) Michael Sullivan, International Relations :Theories and Evidence, (New Jersey : Prentice Hall, 1976), P 77 .

6) J. Steinbruner, The Cybernetic Theory of Decision (New Jersey Princeton Univ. Press , 1974) P 8 .

7) Braybrooke and Lindbloom , Op . Cit , P 63 .

8) Steinbruner , Op . Cit , PP 40, 47-87 .

9) Ibid ., P 105 .

١٠ــ رجع الباحث لحد ما الى تحليل الدكتور محمد السيد سليم الوارد في مذكرات تحليل السياسة الخارجية ٨١ــ ١٩٨٢ لطلبة السنة الرابعة، قسم العلوم السياسية جامعة القاهرة.

11) Allison , Op . Cit ., P 689 .
Sullivan , Op. Cit ., P 77 .

12) Steinbruner , Op. Cit ., P 78 .
Allison , Op . Cit ., PP 689-717 .

13) Steinbruner , Op . Cit ., PP 97-102 .

14) Kenneth Boulding, The Image (Ann Arobor : University of Michigan Press, 1956) PP 11 - 13 .

15) Leon Festinger , A Theory of Cognitive Dissonance (California: Stanford University Press , 1979) P 34 .

16) K.J. Holsti , International Politics : Framework for Analysis (New Jersey : Prentice Hall , 1972) P 365 .

17) Steinbruner , Op . Cit ., P 89 . and see Margaret Hermann , " Effects of Personal Characteristics of Political Leaders on Foreign Policy " Chapter 3. PP 49-68 in Maurice Easts, et al., Why Nations Act . (London : Sage Publications Ltd,1978)P 61.

18) M Hermann , Op .. Cit ., PP 50,51 .

19) Ibid.

20) Boulding, Op . Cit ., PP 98-100 .

21) M.Hermann , Op . Cit ., P 52 .

22) Boulding ,Op . Cit ., PP 104,105

الباب الأول

البيئة العملية والنفسية
«ضوابط ومقومات»

يتناول هذا الباب الذي يضم ستة فصول، بيان أثر عوامل البيئة العملية والنفسية على صناعة القرار في سياسة الأردن الخارجية.

وسيتناول الباحث بالتحليل بيان أثر البيئة العملية الخارجية والداخلية على صناعة القرار.

وسيبين الفصل الأول تأثير النظام الدولي والفصل الثاني تأثير النظام الاقليمي العربي وستبين الفصول الثالث والرابع والخامس تأثير المتغيرات الموضوعية وهي الكتلة الحيوية والخصائص القومية وديناميمة الحياة السياسية في الأردن على التوالي.

وسيتناول البحث في الفصل السادس تأثير الأدراك ومعتقدات صانع القرار السياسي في الاردن وكيف اثرت البيئة النفسية للقائد السياسي في الأردن على صناعة القرار السياسي وهل اتخذ صانع القرار الأردني قراراته على ضوء تلك العقائد؟

البيئة العملية

الفصل الأول

ان صانع أي قرار دولي في السياسة الخارجية لا يتحرك في فراغ ولا يصوغ قراراته دون اعتبار لمتغيرات عديدة ليست نابعة من ظروف بلده فحسب بل انها استجابة لظروف خارجية فيها ضغوط عليه ولا يجد مناص من الاستجابة لها واخذها بالاعتبار وهذه الظروف الخارجية والتي تسمى بالبيئة العملية الخارجية (تمييزا لها عن البيئة العملية الداخلية) تقسم الى قسمين (عاملين):

(أ) النظام الدولي (ب) النظام الاقليمي.

النظام الدولي:

يقصد بالنظام الدولي مجموعة من الوحدات المترابطة نمطيا من خلال عملية التفاعل و يتميز بالترابط بين وحداته حيث ان سلوك كل وحدة محكوم جزئيا بسلوك الوحدات الأخرى وان التفاعل الذي يتم داخل النظام ليس تفاعلا عشوائيا وانما تفاعل وسلوك نمطي يمكن ملاحظته وتفسيره والتنبوء به و يتميز النظام أيضا بوجود عملية دائرية من رد الفعل الاسترجاعي تعود بمقتضاها الى الفاعلين في النظام آثار افعالهم الأولية في شكل ايجابي وسلبي(١).

والواقع ان هناك شروطا لاكتساب النظام صفة الدولية هذه الشروط تضم في طياتها مكونات النظام من وحدات سياسية أوعناصر سياسية محددة معينة موجودة في فترة معينة هذه الوحدات قد تكون الدولة في مفهومها الحديث وقد تكون مجموعات سياسية مثل دو يلات المدن في العصور السابقة فمثلا المدن الايطالية كانت وحدات سياسية وقد تكون منظمات فدائية أو غيرها وقد تكون مؤسسات دولية أو غير دولية(٢).

هذه المجموعات او الوحدات السياسية نأخذها بالاعتبار عند الحديث عن النظام الدولي

والمهم ان يكون بينها تفاعلات منتظمة كوحدات سياسية سواء كانت دولا أو أي شكل من الأشكال السابقة التي تحدث عنها الباحث (٣).

نشأة النظام الدولي الحالي:ـــ

لقد نشأ النظام الدولي الحالي مع آخر مرحلة من مراحل التحالف في الحرب الثانية لدرجة ان قيل انه نشأ مع بداية التنافس الذي بدأ بين الغرب والاتحاد السوفياتي والذي بدأ قبل اطلاق الطلقة الأخيرة في الحرب الثانية حيث بدأ التنافس بين الولايات المتحدة و بين الاتحاد السوفياتي... وشجب الاتحاد السوفياتي معاهدة مونترو ١٩٣٦ التي حددت الادارة المشتركة للمضايق التركية (٤).

ولقد اصبح ذلك التنافس هو المظهر الأساسي (٥) للنظام الدولي بين القوتين العظميين اللتين كانتا حليفتين في الماضي القريب ساعد في كون التنافس محصورا فقط بين هاتين القوتين ان الدول الأخرى القوية مثل الصين وفرنسا و بريطانيا واليابان والمانيا خرجت بجراحها فالصين مزقتها الحرب الأهلية وفرنسا خرجت مثخنة بجراحها من الحرب والمانيا تقسمت الى قسمين واليابان احتلت اراضيها و بريطانيا حصل لها ما حصل لفرنسا (٦).

مراحل النظام الدولي الحالي:ـــ

للنظام الدولي الحالي أربعة مراحل هي:ـــ

المرحلة الأولى ١٩٤٥ ــ ١٩٤٨ (مرحلة التحالف غير المستقر) بدأت مع نهاية التحالف بين الاتحاد السوفياتي و بين الولايات المتحدة و بداية التنافس الذي أصبح مظهرا رئيسيا في النظام الدولي حيث بدأ قلق الولايات المتحدة من عدة مظاهر في تصرفات الاتحاد السوفياتي مثلا (٧).

(أ) تردد الاتحاد السوفياتي من الانسحاب من ايران وكانت سياسة الحلفاء هي منع حدوث انقلاب موال للمحور في ايران وان احتلال ايران كان على ذلك الأساس.

(ب) تذمر الاتحاد السوفياتي من السياسة التركية والتي كانت محايدة خلال الحرب ولكن بعد الحرب أخذ الاتحاد السوفياتي يطالب بسيطرة على المضايق.

(جـ) بدأ اهتمام الاتحاد السوفياتي بالشرق الأوسط بالرغم ان أولو ياته ومشاكله كانت في

أوروبا الشرقية.

بيد ان هذه المرحلة شهدت تفوقا اميركيا نوويا حيث سيطرت الولايات المتحدة تماما في هذا المجال حتى عام ١٩٥٥ (٨) وبدأ سباق رهيب بين هاتين القوتين غير أن هذا التفوق الأميركي لم يمنع الاتحاد السوفياتي من تحدي الولايات المتحدة في مناطق مثل تركيا وايران وان ستالين لم يكن راضيا عن سياسة تركيا وسيطرتها على المضايق كما سلف الحديث ولقد سمى بريشر (بريخر) هذه المرحلة بالانتقالية ذلك لانها شهدت نهاية التحالفات العظيمة وبداية التنافس بين القوتين(٩).

شهدت هذه الفترة فيما يتعلق بالشرق الأوسط سيطرة فرنسية بريطانية على دول منطقة الشرق الأوسط وان ذلك كان لصالح الولايات المتحدة وانه يرضيها تماما طالما ان فرنسا وبريطانيا حليفتان لها وطالما انهما توفران عليها الأمن في المنطقة ويبعدان الاتحاد السوفياتي ونفوذه عن المنطقة.

المرحلة الثانية «الثنائية الجامدة» ١٩٤٨ ــ ١٩٥٥

كما يظهر من عنوان هذه المرحلة فلقد كان النظام الدولي ثنائي القطبية في أضيق الحدود وأضيق نطاق واستمرت حتى عام ١٩٥٥ حيث شهد ذلك العام نهاية التفوق الأمريكي النووي.

معنى ذلك ان هذه المرحلة شهدت التفوق الأمريكي وشهدت أيضا ما يتعلق بالشرق الأوسط استمرار الاحتكار الفرنسي والبريطاني للنفوذ في الشرق الأوسط وان العلاقات الثنائية كانت فقط مع تلك الدول تقريبا وان هذا أبعد المنطقة العربية عن ساحة الصراع الدولي الذي بدأ بصورة عقدية (عقائدية) في جنوب شرق آسيا وأوروبا وساعد في بقاء المنطقة بعيدا عن الصراع الدولي عوامل أخرى مثل وفاة ستالين وبداية مشاغل عديدة للاتحاد السوفياتي في ١٩٥٣ وشعور الاتحاد السوفيتي بكراهية حكام المنطقة لنظامه (١٠).

في تلك الفترة ومع بدايتها بالتحديد برزت قضية فلسطين وأشغلت هيئة الأمم المتحدة

والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حيث أيدت القوتان العظميان اسرائيل وكان ذلك عاملا مهما في خلق اسرائيل وبدأ شعور مناهض للوجود البريطاني في المنطقة خصوصا في مصر وبدأ شعور الصداقة من ناحية الاتحاد السوفياتي الذي لم يستمر في دعمه اسرائيل وبدأ الاتحاد السوفياتي يهتم بسوريا ومصر خصوصا بعد ثورة ٢٣ تموز(١١) ويمكن القول أنه بدأ سعى الاتحاد السوفياتي للصداقة العربية.

المرحلة الثالثة النظام الثنائي القطبية المرن ١٩٥٥ ــ ١٩٦٢

وفي هذه المرحلة كان النظام الدولي ثنائي القطبية وبصورة أقل احكاما وتخلى الاتحاد السوفياتي عن المطالب التي طالب بها تركيا في المرحلة السابقة وسعى للصداقة العربية ورأى ان يتخلى عن فكرة ان البروليتاريا الصناعية هي التي يمكن ان تقود ثورات وطنية ومال الاتحاد السوفياتي نحو العرب وقيل ان هذا تحول عظيم في سياسته وصل ذروته في صفقة الأسلحة ١٩٥٥ التي أثرت على الموقف السياسي في المنطقة وساهمت أزمة السويس في دعم التقارب المصري السوفياتي(١٢).

وشهدت هذه المرحلة هبوب رياح الاستقلال على كثير من دول المنطقة وظهرت السوق الأوروبية المشتركة واليابان كقوى عملاقة اقتصادية وبدأت الصين كقوة تعتمد على نفسها أكثر من السابق وظهور كتل عربية اسلامية وحركة عدم الانحياز(١٣) وما كاد يأتي عام ١٩٦٠ حتى أصبحت معظم دول افريقيا مستقلة وسمي ذلك العام بعام افريقيا ودخلت هذ الدول هيئة الأمم المتحدة مما كان له الأثر والدور في هيئة الأمم المتحدة حيث أصبح عدد أعضائها اكثر من ١٠٠ وكانت في عام ١٩٤٥ ٥١ عضوا وهذا أثر على المواجهة الأمريكية السوفياتية في الجمعية العامة واختلفت التأثيرات باختلاف عدد الفاعلين وأخذ الحديث عن الاستعمار ومكافحته مكانه في مناقشات الجمعية العامة نقص عدد أصوات أمريكا اللاتينية من ٤٠٪ الى ٢٠٪ في الجمعية العامة وزادت سيطرة الفاعلين الآسيويين والأفارقة بحيث زاد عدد أصواتهم من ١٢ صوتا الى ٥٠ صوتا في نهاية الفترة وكل ما تقدم أثر في سياسة هيئة الأمم وأصبح هو المؤشر لسياستها حيث كان اجماع الدول الافريقية والآسيوية على مكافحة الاستعمار والانماء الاقتصادي هو شكل سياسة هيئة

الأمم. صحيح انهم يختلفون في أمور أخرى ولكن في قضايا الانماء الاقتصادي والاستعمار كان الاجماع حاصلا دائما (١٤).

ولقد قوى ذلك من شوكة الدول الصغيرة وزاد في نفوذها بحكم اغلبيتها العددية وانتقل مركز القوة التصويتي الى هذه الدول. ولقد وزع هذا الترتيب والشكل الجديد في اروقة هيئة الأمم المتحدة وزع أدوارا جديدة وغير مناطق النفوذ والتأثير فيها فتسابقت الدول الكبرى لكسب هذه الأصوات وتغير الحال لصالح الاتحاد السوفياتي الذي كان لعشر سنوات خلت قبل ذلك أقلية هو وانصاره في الجمعية العامة (١٥).

ولقد استفادت الدول الافريقية والآسيوية من هذا التنافس لتحقيق ما تريد وأصبحت الدول الكبرى نفسها أكثر مرونة في نظرتها للاهداف القومية لسياسات هذه الدول الفقيرة واحترام رغباتها خصوصا وانها أصبحت تعمل في مجموعات (فاعلين) حيث ظهرت المجموعة الأسلامية ومجموعة عدم الانحياز ومجموعة افريقيا والكتلة العربية وكان لهذه الدول في ظل نظام المجموعات هذا اثر كبير على القوى الكبرى وعلى هيئة الأمم نفسها ومنظماتها المتخصصة (١٦) التي سارعت بتقديم العون والمساعدة لهذه الدول الصغيرة ومحاولة العمل على تحقيق السلام كما حصل عندما ارسلت هيئة الأمم قوات الطوارىء للمنطقة العربية ٥٧ ــ ١٩٦٧م وتدخلت في الكونغو في ١٩٦١ ــ ١٩٦٤ (١٧).

البنيان الدولي في الفترة الثالثة

لقد طرأ عليه تغيرات ساهم فيها عاملان:

١ ــ المكانة التي حققتها ظهور السوق الأوروبية المشتركة واليابان والصين كقوى اقتصادية أو عسكرية مستقلة عن القطبين الأعظميين (١٨).

٢ ــ استقلال الدول الافريقية والآسيوية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات وظهور الجماعات وعدم الانحياز كما بين الباحث في الصفحات الماضية.

ورافقت هذه التغيرات تغيرات أخرى لعبت دورا في تصرفات الدول الكبرى في هذه المرحلة ومن هذه التغيرات التغير في امكانات القوة ودخول القوتان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في مرحلة توازن الرعب عسكريا. كما طرأت التغيرات التالية:ــ

(أ) حصل انقسام وانفصلت الصين عن الاتحاد السوفيتي وبدأ نزاع صيني سوفياتي وفي الوقت نفسه اخذت فرنسا موقفا أكثر استقلالية عن الكتلة الغربية.

(ب) اخذ كل طرف من القوتين يقوى احلافه وزادت قوة المانيا الاقتصادية وزادت قوة الصين (١٩).

(جـ) تحول الصراع جغرافيا من أوروبا وآسيا الى الشرق الأوسط وأخذ الاتحاد السوفياتي ينشط دبلوماسيا في مهاجمة الولايات المتحدة في أروقة الأمم المتحدة ويستخدم الفيتو في مناصرة القضايا العربية (٢٠) وبدأ في سبيل ذلك حملة دعائية منظمة وساعد دخول حركة عدم الانحياز بقيادة جمال عبد الناصر في التأثير على الوضع القائم بالنسبة لمصالح فرنسا وانجلترا اللتين تعتمد عليهما الولايات المتحدة كحليفين لها امام تزايد النفوذ السوفياتي وزاد القلق الامريكي وساهم في زيادته منذ البداية صفقة الأسلحة التشيكية في ١٩٥٥ حيث كانت أول تهديد للمصالح الغربية ثم تلتها حرب ١٩٥٦ لتؤثر على التضامن الثلاثي في الدفاع عن المصالح الغربية واعتبرت الولايات المتحدة نفسها مسؤولة في الدفاع عنها.... واستمرت الولايات المتحدة والدول الغربية في محاولات ربط المنطقة باحلاف قبيل رحيل بريطانيا مثل حلف بغداد في عام ١٩٥٥ والذي تحول الى السنتو بعد ٤ سنوات ودخلت فيه باكستان وتركيا وايران (٢٢) أو عن طريق تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لصد أي هجوم شيوعي أو خطر داخلي فيما عرف بأسم مبدأ يزنهاور (كانون ثاني ١٩٥٧) حيث نفذت الولايات المتحدة ذلك فعلا في لبنان ١٩٥٨ وبريطانيا في الأردن في العام نفسه (٢٣)... ورافق ذلك تدفق أسلحة على المنطقة من كلتا القوتين الى حليفاتها.

(د) ساعد اختفاء الاستعمار على تحول النظام الدولي من الجمود الى المرونة والى القطبية المرنة حيث اتخذ شكل البنيان في آخر تلك المرحلة ذلك المظهر... ولقد نشط الاتحاد السوفياتي مع دول أخرى غير الدول العربية وغير الدول المستقلة الحديثة فقد نشط مع دول عدم الانحياز واعتبرها حركة فيها استقلال عن دول الغرب وانشقاق عنه في الوقت الذي نظرت الولايات المتحدة للدول غير المنحازة وللحركة نظرة أخرى واعتبرت موقفها بانه لا أخلاقي واستمرت في تلك النظرة الى عهد كنيدي حيث

تغيرت، في وقت استفاد منها الاتحاد السوفياتي حيث زار خروتشوف و بولجانين الهند وافغانستان و بورما وزودوا تلك الدول بمعونات اقتصادية ضمن برنامج (٢٤) وحاولوا تحييد هذه الدول باعتبارها جيرانا (٢٥).

الحياد الايجابي والمنطقة العربية:ـ

لقد تأثرت المنطقة العربية بحركة عدم الانحياز حيث تبنت مصر وبعض من دول المنطقة هذه السياسة حتى تقوى شوكتها حيث وجدت بعض الدول العربية في هذه السياسة «الحياد الايجابي» أسلوبا تتقى به شر الانحياز ووسيلة تدعم بها ارادتها السياسية الناشئة ولكن الذي حصل ان نشاط هذه المجموعة في الحياد الايجابي لم توفر للنظام العربي الحماية اذ اثارت هذه السياسة الولايات المتحدة الامريكية وعملت بكل الوسائل على محاربتها ولكن التلاحم بين الحركة القومية وحركة الحياد الايجابي اتضحت اثاره برد الفعل العام لمبدأ ايزنهاور وغيره من المشروعات الامريكية ورد الفعل للموقف السوفياتي من قيام الوحدة المصرية السورية (٢٦).

ولقد كان للحياد الايجابي وتدخل الدول الكبرى في شؤون المنطقة أثره الكبير كمقوم أو ضابط على السياسة العربية فمثلا يمكن القول ان الحياد الايجابي كان مقوما لسياسة مصر المستقلة في رفض مبدأ ايزنهاور وان الحياد الايجابي ومواقف الدول العربية كانت ضابطا على سياسة الأردن في قبول ذلك المبدأ.

المرحلة الرابعة تعدد الاقطاب ١٩٦٢

بدأت هذه المرحلة التي شهدت التحول من القطبية الثنائية نحو تعدد الأقطاب بدأت بحذر من الجانبين بسبب ما تميزت به هذه المرحلة مما اطلق عليه عصر الدمار الشامل الذي تميز بظهور أسلحة مدمرة قيل انها تدمر سطح الأرض ٦ مرات واستمر الصراع «العقائدي» لكن بقى الحذر علامة مميزة في امور كثيرة وشهدت هذه المرحلة جهودا في تخفيف حدة التوتر

وأسباب الصدام حيث تم اقامة خطر ساخن بين موسكو وواشنطن واستعمل اثناء كوبا والشرق والأوسط لكن وبالرغم من ذلك تدفقت الاسلحة من كلتا الدولتين الكبيرتين الى حلفائهما في المنطقة (٢٧).

ان تدفق الأسلحة لم يمنع ادارة كنيدي من قبول مبدأ التعايش السلمي الذي رفضه دلاس عندما عرضه الروس في أوائل الخمسينات (٢٨) والذي اثبت وجوده في تجربة وجود بعثات روسية وامريكية جنبا الى جنب في افغانستان... بيد أنه في تلك الفترة فقد بعض حلفاء امريكا ثقتهم فيها مثل الباكستان بعد أن أوقفت الولايات المتحدة السلاح الى القارة الآسيوية وذهبت الباكستان الى الصين في عام ١٩٦٥ (٢٩) وفي الوقت نفسه تميزت تصرفات السوفييت بحذر أيضا سواء كان في فيتنام أو في الشرق الأوسط.

جاءت حرب ١٩٦٧ لتدحر الولايات المتحدة عن مواقعها في المنطقة العربية وخسرت المكانة والتفوق اللذين كانت تنعم بها قبل الحرب وبدأ الاتحاد السوفياتي يبحث عن موطىء قدم بحرية أكثر في منطقة الشرق الأوسط وزاد اعتماد مصر وسوريا عليه وزاد ذلك في التنافس بينه وبين الولايات المتحدة وساهم في زيادة حدة ذلك التنافس انسحاب بريطانيا من شرق السويس «عدن» حيث ترك ذلك فراغا دفاعيا كانت تقوم به بريطانيا.

الانفراج الدولي:ـ

بعد عقد الاتفاقية الثنائية بين الاتحاد السوفياتي والمانيا العربية لم تكن الولايات المتحدة راضية عن ذلك بالرغم من انه عكس رغبة السوفييت في وفاق مع الغرب لحل عدد من المشاكل... لكن ما لبث ان تحمس الاميركيون بعد تلك الاتفاقية لحل مشكلة برلين وبدأت محادثات في ٢٠ أيار ١٩٧١ عرفت بمحادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية (سولت) بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وما لبث ان امتد الحماس لآخرين فاستدارت الصين والولايات المتحدة أحداهما نحو الأخرى سعيا وراء وفاق (٣٠).

بيد أنه لا يبدو الاطمئنان من الانفراج في السياسة الدولية خصوصا لو عرفنا انه لم يخفف حدة التوتر ذلك ان معنى كلمة انفراج أو وفاق هو تخفيف حدة التوتر وهذا هو معنى

الكلمة في جميع اللغات التي تترجم اليها (٣١)... وتغيرت المفاهيم مثلا اختلفت نظرة ر يتشارد الن مستشار الرئيس الامريكي ريغان عن نظرة زبجنيو بريجنسكي في بداية السبعينات عندما اطلق كلمة « الارتباط السلمي» حيث كانت الثقة الامريكية في الاتحاد السوفياتي أكثر مما دعاها لتنازلات في فيتنام لصالح السوفييت (٣٢) وتؤكد ملاحظات المستشار «الن» ما ذكر سابقا عندما يقول بان الولايات المتحدة كرست اهتماما كبيرا للانفراج كما لو كان صنماً تتعبده ونسيت الهدف الذي ينبغي تحقيقه من وراء هذه السياسة (٣٣)... ولا يبدو ان «الارتباط السلمي» سيعمر طويلا طالما تشعر الولايات المتحدة بقلق لما تراه باتجاهات تصفها بانها عدوانية من الاتحاد السوفياتي.

النظام الدولي والمنطقة العربية وكيف اثر على السياسة الخارجية العربية:ـ

لا شك ان النظام الدولي يؤثر على السياسة الخارجية لأي دولة حيث أن صانع القرار السياسي لا يتأثر فقط بالظروف الداخلية في دولته بل بظروف البيئة الخارجية وهي النظام الاقليمي والنظام الدولي... فاذا كان النظام «ثنائي القطبية الجامدة» التي أشير اليها فان حرية الحركة لدى الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط كانت محدودة لحد كبير كما حصل في بداية الخمسينات عندما كانت تحسب الدول العربية الحساب الكبير لرد الفعل الغربي ازاء التصرفات العربية الاستقلالية حيث لوحظ ما حصل لمصر عندما تجاسرت وفرضت ارادتها على احد ممرات التجارة العالمية وكان الفهم العام لعلاقات الدولتين العظمتين ان المواجهة بينهما هي مواجهة مصيرية للعالم كله حيث ان الجميع اعتقد ان الأزمات سوف تكون على نمط أزمة البلقان و برلين وان البشرية سوف تكون في خطر داهم.

وتزداد محدودية تلك الحركة اذا كانت الدولة مرتبطة بأحد القطبين وهذا هو المثال في حالة الأردن حيث تأثرت بذلك النظام الجامد وكانت هناك قيود على سياسته الخارجية ذلك ان الأردن كان يمثل رصيدا استراتيجيا هائلا للقطب الغربي وحيث أنه يخضع لنفوذه ولذلك فان حركته كانت مقيدة بارادة القطب الغربي الذي كان نفوذه من العمق والشمول بحيث صعب على الأردن التخلص من ذلك المظهر للسيادة الغربية والذي

تمثل أكثر ما تمثل في العلاقة الثنائية السائدة القوية بين الأردن وبريطانيا ثم الأردن والولايات المتحدة وقد حلت الولايات المتحدة محل بريطانيا في العلاقة الثنائية السائدة مع الاردن.

والواقع ان تركيز الولايات المتحدة على الاردن ضمن دول اخرى في المنطقة قد جاء بعد زيارة دلاس وزير خارجية الولايات المتحدة الشهير للمنطقة وطلب بعد ذلك من الأردن الانضمام الى حلف بغداد وقد حاولت الولايات المتحدة اقناع الأردن بالانضمام على أساس رغبة من الحكومة الأردنية نفسها في الدفاع عن نفسها ضد السوفييت (٢٤) ولقد تعزز التركيز الأمريكي بعد صفقة السلاح الشهيرة مع تشيكوسلوفاكيا حيث بدأ دور الولايات المتحدة يزداد بروزا في المنطقة لاحتواء النزاع العربي الاسرائيلي كسبب للمواجهة مع السوفييت او كنذير للحرب وحتى لا تخسر مصالحها البترولية وغير البترولية في المنطقة العربية.

لم يكتب لحلف بغداد النجاح في الأردن فحاولت الولايات المتحدة مساعدة الأردن فزادت مساعدتها المالية بناء على مبدأ ايزنهاور في مساعدة الدول التي ترغب في الدفاع عن نفسها ضد الخطر الشيوعي في رأي الولايات المتحدة ولقد تمت مساعدة الأردن في عام ١٩٥٨ بناء على ذلك المبدأ وان كان الأردن لم يقبل مبدأ ايزنهاور علانية كما سنبين بعد قليل وسبب ذلك هو الضابط الاقليمي نفسه المتمثل في الضغط المصري العربي على الأردن وسيبين الباحث بعد قليل كيف لعب هذا العامل الاقليمي دورا كبيرا في الضغط على الأردن لمنع انضمامه الى حلف بغداد ولقد تم له ذلك فعلا... وفي الوقت نفسه عزز الاتحاد السوفياتي موقفه باقامة علاقة ثنائية مع دول المنطقة مثل مصر وسوريا.

وعندما دخل النظام الدولي في المرحلة الثالثة مرحلة تعدد الأقطاب وقبول كنيدي لمبدأ التعايش السلمي الذي رفضه دلاس سابقا، استمر التنافس التقليدي بين الدولتين العظميين وسلح كل طرف حلفاءه في المنطقة العربية وبالنسبة للأردن استمر يتلقى الدعم الأمريكي في ظل علاقات ثنائية قوية ولم تكن علاقات الولايات المتحدة مع مصر وبعض الدول العربية كسوريا على ما يرام اذ بلغ العداء الأمريكي أشده قبيل حرب ١٩٦٧ وفي تلك الفترة عززت اسرائيل علاقاتها الثنائية مع الولايات المتحدة ووصلت مرحلة ممتازة ولم تصل علاقات سوريا ومصر مع السوفييت الى مستوى مماثل... ولقد تردت علاقات اسرائيل

مع السوفييت تدريجيا حتى قطعت في عام ١٩٦٧.

وعلى المستوى الدولي استمر التنافس بين العملاقين خصوصا بعد ١٩٦٧ حتى بدأت تباشير الانفراج في عام ١٩٧٠م أما عن دور هيئة الأمم المتحدة فيمكن القول انه فيما يتعلق بالشرق الأوسط كان محدودا وانها لم تنجح الا في اليونان والى حد ما في اليمن و بالنسبة للمشكلة الفلسطينية فان الأمم المتحدة لم تنجح على المستوى السياسي بالرغم من اهتمامها بهذه القضية فان اسرائيل رفضت كثيرا من قرارات الأمم المتحدة ولقد رفضت اسرائيل خمسين قرارا (تتعلق بالقدس والفلسطينين) صادرة عن مجلس الأمن لوحده... بيد ان الأمم المتحدة بالرغم من الاحباطات التي تعرضت لها فان ذلك لم يفت في عضدها ويمكن القول ان نشاطاتها المتعلقة بقوات الطوارىء في المنطقة العربية ومساعدة اللاجئين ومحاولات التوصل لوقف اطلاق النار في ١٩٦٧، ١٩٧٣ كانت أبرز من نشاطاتها الأخرى أو على الأقل أكثر نجاحا (٣٥).

خلاصـــة:

باختصار، فنحن ازاء نظام دولي عالمي محدد الأبعاد يؤثر في سلوك السياسة الخارجية للدول أعضاء النظام الدولي و بالذات في سلوك الدول الصغيرة فيه فقد لوحظ كيف بدأ التنافس بين العملاقين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مع بداية القضية الفلسطينية وقيام اسرائيل وكيف أثر هذا التنافس على هذه القضية محور السياسة الخارجية العربية ولوحظ كيف يتأثر السلوك لدول صغيرة مثل الأردن بقوة هذا التنافس وخصوصا اذا كانت الدول الصغيرة كالأردن ترتبط بأحد القطبين حيث تتعرض لضغط دولي كما حصل عندما تعرض الأردن لضغط حلف بغداد في عام ١٩٥٦ ثم مبدأ ايزنهاور.

وهكذا يبقى سلوك الدول الصغيرة كالأردن متأثرا بالنظام الدولي العالمي بابعاده المحددة وانه اذا زاد جمود القطبية فان ارادة الدول الصغيرة تتأثر كما بين الباحث خصوصا ان كانت تنتمي لأحد القطبين وان هذه الارادة تتحرر بازدياد المرونة والانفراج.

مراجع الفصل

(١) اعتمدنا في هذا التعريف على اراء (ايست)

Maurice East , _Op . Cit_ ., PP 143 - 161 .

2) _Ibid_ ., PP 144 - 146 .

3) _Ibid_ .

4) J.C. Hurewitz , " Origins of the Rivalry " PP 1-12 . In J.C. Hurewitz , _Soviet American Rivalry in the Middle East_ (New - York : Praeger , 1971) .

5) A.I.Dawisha , _Egypt in the Arab World : The Elements of Foreign Policy_ . (London : The Macmillan Press Ltd , 1976) P 70 .

6) Miachel Brecher , _The Foreign Policy System of Israel : Setting, Images , Process_ (New Haven : Yale University Press, 1972) PP 23,24 .

7) Walter Laqueur, _The Struggle for the Middle East_ (London : Routledge and Kegan Paul , 1969) PP 8 , 9 .

8) Brecher , _Op . Cit_ ., PP 23,24 .

9) _Ibid_ .

10) Dawisha , _Op . Cit_ ., PP 70,71

11) Laqueur , _Op . Cit_ ., PP 8 , 9 .

12) _Ibid_ ., PP 9 , 10 .

13) Dawisha , _Op . Cit_ ., P 72 .

14) Brecher , _Op . Cit_ ., PP 27 - 29 .

15) _Ibid_ ., P 29 .

16) Dawisha , _Op . Cit_ ., P 72 .

17) Brecher , Op . Cit ., P 30 .

18) Dawisha , Op . Cit ., P 72 .

19) Brecher , Op . Cit ., PP 27,28 .

20) Hurewitz, Op . Cit ., P 1 .

21) Dawisha , Op . Cit ., P 71 .

22) Hurewitz, Op . Cit ., PP 2 , 3 , 4 , 9 .

23) Dawisha , Op . Cit ., P 71 .

24) Brecher , Op . Cit ., P 31 .

25) Hurewitz, Op . Cit ., PP 2,34 .

(٢٦) جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الاقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر ١٩٧٩) ص ١٤٢.

27) Brecher, Op . Cit ., PP 32,33 .

28) Dawisha ,Op . Cit ., P 72 .

29) Hurewits,Op . Cit ., PP 6,7 .

30) R. Barnet , The Giants : Russia and Amèrica .(Newyork : Touch Stone, 1977) P 32 .

31) Ibid ., P 38 .

32) Ibid ., P 34 .

(٣٣) الاهرام ١٢ ديسمبر ١٩٨٠.

34) Mohammad Ibrahim Faddah , The Middle East in Transition : A Study of Jordan Foreign Policy (Newyork : Asia Publishing House ,1974) P 231 . and see : Hussein , Uneasy Lies the Head: An Autobiography by H M King Hussein of Jordan, (London : Hainemann,1962) P 89 .

35) Harry Howard , " The United Nations and the Middle East " Chap.8 PP 181-193 in Tareq Ismael, etal , The Middle East in World Politics (Newyork : Syracuse University Press, 1974) PP 181-195.

النظام الاقليمي

* التعريف بمفهوم النظام الاقليمي:

هناك المستوى السابق الذي تحدث عنه الباحث وهو مستوى سلوك النظام الدولي وهنا سيتحدث عن مستوى النظام الذي يختلف عن مستوى سلوك الوحدات المكونة للنظام الدولي مثل الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات الدولية والاقليمية والمتخصصة والحركات الثورية التي تسعى من اجل الاستقلال.

ان النظام الاقليمي: هو نظام التفاعلات الدولية في منطقة ما تحدد على أساس جغرافي (١).

ومن أهم العوامل التي تجعل النظام نظاما اقليميا (٢) هي:—

١ — انه يتعلق بمنطقة جغرافية معينة، والجغرافيا تساعد في التفاعلات الدولية ما عدا الدول التي لا تتأثر كثيرا بالجغرافيا كالدول الكبرى وذلك لاعتبارات استراتيجية عسكرية أو اقتصادية.

٢ — انه يشمل ثلاث دول أو فاعلين على الأقل.

٣ — ان وحداته تدخل في شبكة معقدة من التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالنظام والتي تملك ديناميتها الذاتية وقواعد حركتها التي تنتج عن هذه التفاعلات الاقليمية.

٤ — يشترط أيضا ان لا تضم الوحدات المكونة للنظام الاقليمي أيا من الدولتين العظمتين ذلك ان وجود احداها يربطه بالنظام الدولي مباشرة ويجعله مستثنى من النظام الاقليمي و يشترط أيضا ان تكون القوة الموجودة في وحدات النظام الاقليمي أقل من القوة الموجودة في النظام الدولي و يشترط بايندر ان يكون النظام الاقليمي أقل اتساعا وقوة من النظام الدولي.

* نشأة وتطور النظام الاقليمي العربي:ـــ

لقد نشأ النظام الاقليمي العربي نتيجة تفاعل العديد من العوامل فالشعوب العربية عاشت بصفة دائمة على أرضها عشرات السنين تتحدث بنفس اللغة وتدين بنفس العقيدة في غالبيتها بالاضافة الى العامل الرئيسي وهو فكرة القومية وهذا ما يميز النظام الاقليمي العربي عن غيره من النظم مثل أمريكا اللاتينية.

ولقد اعتبرت فترة قيام الجامعة العربية هي البداية لنشأة النظام الاقليمي العربي لاعتبار ان الجامعة العربية هي رمز النظام ولقد زادت الدول الفاعلة في النظام الاقليمي العربي تدريجيا فعدد الدول الداخلة كأعضاء ومكونات للنظام الاقليمي عند بدايته ليس هو العدد نفسه الان فلقد دخلت كثير من الدول العربية عبر السنوات ومنذ عام ١٩٤٥ وحتى الان، كما دخلت كثير من الدول غير العربية منذ تلك الفترة وحتى الان أيضا ولاعتبارات عديدة أصبحت داخلة في شبكة التفاعلات العربية كدول محلية غير عربية، حتى ان بعضها غير مرتبط بأرض جغرافية كمالطة التي اشار اليها طومسون في دراسته عن شبكة التفاعلات العربية والتي ستذكر بعد قليل واعطاها اعتبارا خاصا لعلاقتها بليبيا (٣).

لقد استقلت كثير من الدول العربية منذ نشأة النظام الاقليمّ العربي مثلا في الخمسينات ظهرت أربع دول فاعلة في النظام الاقليمي العربي هي ليبيا والسودان وتونس والمغرب وأربع دول اخرى استقلت في الستينات هي الصومال والجزائر والكويت واليمن الجنوبي و يضيف الاستاذ طومسون قبرص كدولة محلية، وهناك أربع دول أخرى استقلت سياستها الخارجية في السبعينات وهي البحرين وقطر والامارات العربية وعمان.

ولقد وصل عدد الدول الداخلة في تفاعلات النظام الاقليمي العربي في دراسة طومسون الى ٣٥ دولة بين دول عربية ودول غير عربية لكن محلية وداخلة في شبكة التفاعلات العربية ومن هذه الدول غير العربية دول اسلامية كالباكستان أو تركيا أو أفريقية كأثيوبيا وكينيا وتشاد وغيرها (٤).

ولقد قسمت مراحل تطور النظام الاقليمي العربي كالتالي(٥):

١ ـــ المرحلة الأولى ـــ ١٩٤٥ ـــ ١٩٥٢.
٢ ـــ المرحلة الانتقالية ـــ ١٩٥٢ ـــ ١٩٥٥.
٣ ـــ المرحلة الثانية ـــ ١٩٥٥ ـــ ١٩٦١.

٤ ــ المرحلة الثالثة ــ ١٩٦١ ــ ١٩٦٧.
٥ ــ المرحلة الرابعة ــ ١٩٦٧ ــ ١٩٧٧.
٦ ــ المرحلة الخامسة ــ ١٩٧٧ ــ .....

المرحلة الأولى

شهدت هذه المرحلة التفوق الامر يكي النووي الذي ذكر أثناء الحديث عن العامل الدولي والسيطرة الفرنسية البر يطانية على معظم دول المنطقة العربية وكان النظام الاقليمي العربي مكونا في هذه المرحلة من سبع دول عربية أربع منها فقط داخلة في شبكة تفاعلات النظام كما يلاحظ طومسون في دراسته وهذه الدول هي الأردن وسوريا والعراق ولبنان... أهم ما تميزت به هذه المرحلة بعد المنطقة العربية عن التنافس بين العملاقين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

المرحلة الانتقالية

شهدت هذه المرحلة استمرار الاحتكار الفرنسي والبريطاني للسيطرة على المنطقة العربية واستمرار التفوق الأمريكي حتى عام ١٩٥٥ الذي شهد نهاية هذا التفوق. وشهدت هذه المرحلة هدوء التفاعلات العربية حيث انتهى العهد الليبرالي في مصر على يد القوات المسلحة وفي الأردن تولى الملك طلال الحكم بعد والده الملك عبد الله وارتاحت السعودية الى ميول الملك الجديد حتى بعد أن جاء الملك حسين فانه استمر على سياسة والده في مهادنة القاهرة والرياض... هذه الفترة غيرت من الامكانات العربية.

المرحلة الثانية

تتوافق هذه المرحلة مع المرحلة الثالثة من النظام الدولي عندما أصبح النظام الدولي مرنا وتحولت سياسة الاتحاد السوفياتي نحو المنطقة العربية واشتد التنافس بعد صفقة الأسلحة التشيكية... وزادت حدة الصراع بين العملاقين في الشرق الأوسط وحاولت الولايات المتحدة ربط المنطقة باحلاف وعرضت مساعدات عن طريق مبدأ ايزنهاور وفي هذه المرحلة شهدت المنطقة العربية الضغط العنيد من أجل تنفيذ فكرة حلف بغداد وتعرض الأردن لتلك الضغوط وقامت الجمهورية العربية المتحدة وضاق الخناق على الأردن بقيام هذه الجمهورية... ولقد شهدت هذه الفترة تضاعف الامكانات العربية لحد كبير.

المرحلة الثالثة

شهدت هذه المرحلة دخول النظام الدولي مرحلة تعدد الأقطاب و بداية عصرمؤتمرات القمة.. وأهم ما تميزت به المرحلة هذه ضعف وتقهقر الامكانات العربية و وصول السلبيات العربية الى أوجها وتفاقم الحرب الباردة العربية والصراع بين التيار ين التقدمي والمحافظ... وشهدت دحر الولايات المتحدة عن مواقعها في المنطقة العربية بعد حرب ١٩٦٧.

المرحلة الرابعة

شهدت هذه المرحلة الانفراج الدولي ومحاولة الولايات المتحدة ترو يض العناصر الثور ية العربية واضعاف النفوذ السوفياتي في المنطقة وشهدت هذه المرحلة كثافة التفاعلات الأردنية المصرية بعد الحرب... ولقد لاحظ طومسون ان التفاعلات العربية في بداية السبعينات كانت قوية ومكثفة في كافة أنحاء العالم العربي بحيث شكلت مصر بؤرة هذه الشبكة التي ضمت تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا من جهة وسوريا والأردن والسعودية ولبنان من جهة أخرى.(٦)

بيد ان الفترة التي سبقتها من ٦٤ ــ ١٩٦٧م تقريبا تركزت التفاعلات كما يظهر في دراسة طومسون في شبكة بؤرتها مصر مع الأردن والعراق واليمن. على أية حال يمكن القول ان أهم ما تميزت به هذه المرحلة هوزيادة علاقة دول المركز بالدول الهامشية وخصوصا في بداية السبعينات.

المرحلة الخامسة

يمكن اعتبار فترة ما بعد ١٩٧٧ والتي شهدت مبادرة السادات الفترة الخامسة في تفاعلات النظام الاقليمي العربي حيث شهدت هذه الفترة ضعف الامكانات العربية من جديد وانقسام العالم العربي وظهور تحالف عرف باسم جبهة «الصمود والتصدي» بين العراق وسوريا واليمن الجنوبي وليبيا والجزائر والفلسطينين ضد مصر بسبب زيارة ومبادرة الرئيس المصري الراحل أنور السادات. وتميزت هذ الفترة بان اسرائيل ذات الوضع الخاص السابق أصبحت طرفا في شبكة التفاعلات مع مصر منذ عام ١٩٧٧ وتميزت هذه الفترة بظهور المحاور العربية محور الصمود والتصدي ومحور مصر والسودان والصومال وعمان ومحور باقي الدول العربية المعتدلة.

خصائص النظام الاقليمي العربي: من أبرز الخصائص (٧)

١ ــ من الناحية الجغرافية يحتل النظام العربي بوحداته المختلفة مساحة ١٣٫٦ مليون كم^2 على مسافة ٧٠٠٠ كم من قارتين مختلفتين مساحة الأردن فيها ٩٥٠٠٠ كم.

٢ ــ العدد الاجمالي للسكان في منتصف عام ١٩٧٦ هو ١٧٤٫٩٩٣ مليون نسمة منهم ١٠١٫٦٣١ مليون نسمة في الجزء الأفريقي والباقي في الجزء العربي. يبلغ سكان الأردن ــ ٢٫٧٩٢ من ذلك الرقم... يواجه الأردن نفس المشاكل التي يواجهها سكان العالم العربي من تكدس بالمدن والهجرة من الريف وبالاضافة الى هذه المشاكل فان الأردن يواجه مشكلة الهجرة البشرية من فلسطين والتي كان لها أثر كبير في الاقتصاد والحياة الاجتماعية الأردنية و يواجه الأردن هجرة عمال الاردن للخارج مما اضطر الحكومة الأردنية الى فرض اجراءات تحفيزية الى العمال الأردنيين مادية وعينية حتى تضيق الفجوة في الأجر بين العامل الأردني ومثيله في الدول العربية النفطية.

٣ ــ الناحية الثقافية واللغوية: يتمتع العالم العربي بدرجة من التماسك سببها اللغة والثقافة والدين تربط بين ابناء الدول العربية مع احساس عميق بوجود تراث مشترك. لا يمنع هذا وجود أقليات في الدول العربية.

وبالنسبة للناحية الدينية فان الأردن ومصر والسعودية والعراق تشترك بوجود أماكن دينية مقدسة.

٤ ــ من الناحية السياسية: ان الحدود التي تفصل وحدات النظام العربي هي حديثة ولا ترجع الى ما قبل الحرب الأولى وقد كانت الأردن جزءا من سوريا الطبيعية وفي ٢٨ آذار (مارس) ١٩٢١ تأسست امارة شرق الأردن تحت الانتداب البريطاني.

٥ ــ هيئة النظام العربي والتأثيرات الخارجية عليه:ــ

لقد شهد النظام العربي تأثيرات فرنسا و بريطانيا عليه ثم التنافس الأمريكي السوفياتي منذ وسط الخمسينات وحتى الآن.

٦ ــ نمط السياسات والتحالفات:ــ حيث تتميز السياسات العربية بعدم الاستقرار وعدم ثباتها على حال واحد حتى عبر فترات قصيرة نسبيا من الزمن ولقد أورد جميل مطر أسباب ومحاور الخلافات العربية:ــ

(أ) محور طبيعة النظام الاجتماعي (الرأسمالية والاشتراكية).

(ب) محور الوحدة العربية (مدى الجدية في السعي اليها).

(جـ) محور اسرائيل (أساليب المواجهة لحل المشكلة).

ولقد لاحظ طومسون ظاهرة عدم الاستقرار في دراسته واشار اليها كمشكلة في سياسة الشرق الأوسط وأشار ان مصر والعراق وسوريا وليبيا والجزائر والأردن تنافسوا في قيادة العالم العربي عبر فترات مختلفة.

٧ ـ ازدياد الاتصالات بعد طول تخلف ويمكن القول ان من أسباب هذه الثورة الاتصالية أربعة عوامل :ـ

(أ) انتشار التعليم الذي أوجد نظاما متقاربا للقيم السياسية.

(ب) ذيوع أجهزة الراديو.

(جـ) تطور الطيران الذي قرب المسافات بين الدول العربية.

(د) ظاهرة بروز سوق العمل العربي وانتقال العمالة من قطر لقطر مما ترتب عليه تكثيف الاتصالات والتحويلات المالية... ولقد ساعدت فوارق متوسط الدخل القومي في العالم العربي في الهجرات العمالية الى الدول النفطية وظهرت دول عربية مصدرة للعمال مثل سوريا والسودان والجزائر ومصر والمغرب وتونس وظهرت دول عربية تصدر وتستورد عمالا منها الأردن والعراق ولبنان وعمان وظهرت ظاهرة أخرى في العالم العربي مثل هجرة المتعلمين وأصحاب المهن الى الولايات المتحدة وتبلغ ٥ـ٧ آلاف سنويا.

٨ ـ توزيع القوة والامكانات في العالم العربي توزيع غير متكافيء للامكانات الاقتصادية والعسكرية حيث يلاحظ ما يلي بهذا الخصوص:

(أ) ان مستوى الامكانات في تزايد مستمر بشكل لا يعرفه أي نظام آخر في العالم اقتصاديا أو عسكريا.

(ب) عدم التوازن في توزيع القوى بين مصر من ناحية و بين بقية الدول العربية وسوف يلاحظ القارىء أثناء الحديث عن الامكانات الاقتصادية والعسكرية بعد قليل ذلك.

(جـ) بروز معيار جديد للتمييز بين الدول العربية وهو الدول النفطية وغير النفطية والدول النفطية أو المائية.

الأردن والنظام الاقليمي العربي:

بيئة النظام العربي:ـــ

اختلف دارسو النظام العربي على تعريف الاقليم ودول النظام الاقليمي المتعلق بالشرق الأوسط ولقد انصب الخلاف على تعريف دول المركز فمثلا يلاحظ ان بريشر وافرون اعتمدا في تقسيم دول المركز على المواجهة مع اسرائيل اما كنتورى وشبيجل فقد اعتمدا على مستوى التماسك والتفاعل والتجانس واختلفوا في ذلك. ولقد حاول طومسون الخروج من الاضطراب في التعاريف السابقة الى مقياس آخر بحيث اعتمد في قياس شبكة التفاعلات على زيارة رؤساء الدول أو رؤوساء الوزارات أو وزراء الخارجية لدول النظام وعمل مقياس احصائي لمركز البلد من خلال تحليل الزيارات التي تتلقاها أي دولة من دول النظام على أساس ان الدول التي تتلقى الزيارات تكون على الأرجح أهم من تلك الدول التي تقوم بها وأخذ طومسون مستوى القائم بالزيارة وأخذ بالاعتبار العوامل التالية:ـــ

(أ) قسم طومسون فترة الدراسة (٣٠ سنة من سنة ٤٦ ـــ ١٩٧٥) الى خمس فترات كل فترة ٦ سنوات بحيث كانت كما يلي:ـــ(٨)
١٩٤٦ ـــ ١٩٥١، ١٩٥٢ ـــ ١٩٥٧، ١٩٥٨ ـــ ١٩٦٣، ١٩٦٤ ـــ ١٩٦٩، ١٩٧٠ ـــ ١٩٧٥.

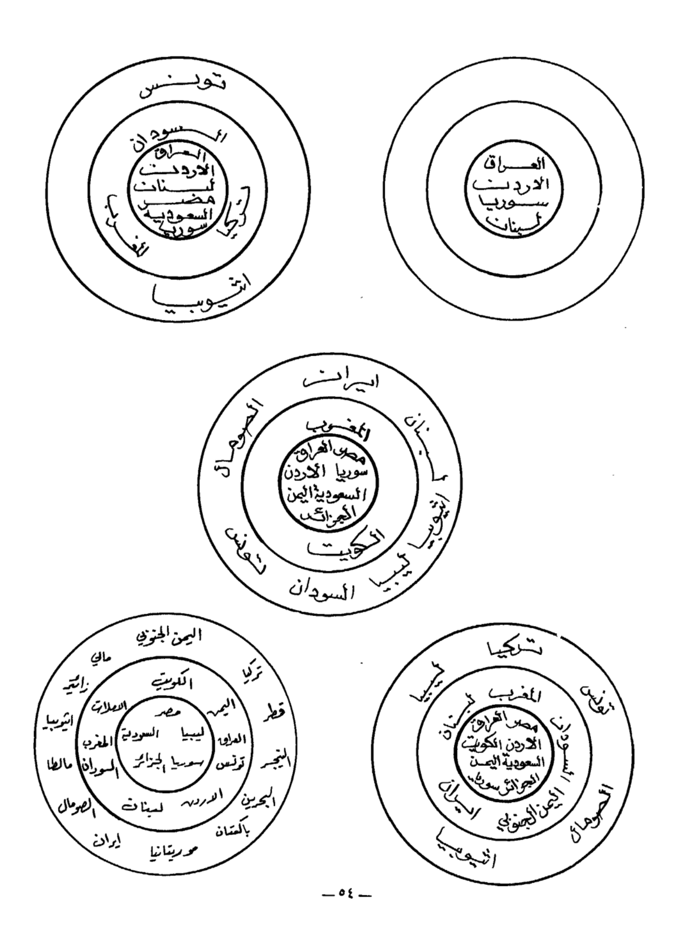
(ب) اعتمد على الزيارات الثنائية فقط.

(جـ) اعطى لزيارة رئيس الدولة أو رئيس الوزراء ٣ نقاط ولوزير الخارجية نقطتين ولأي وزير آخر نقطة واحدة.

(د) اخذ بالاعتبار أهمية الدولة مثلا زيارة بين النرويج وتونس لا أهمية لها مثل زيارة بين القاهرة وسوريا.

(و) استبعد اسرائيل من النموذج هذا وذلك بسبب وضعها الخاص قبل عام ١٩٧٧ واعتبرها عضوا خاصا في النظام العربي.

ويمكن ان يصل الباحث الى الأشكال التالية التي تبين دول المركز والدول الهامشية في التفاعلات العربية خلال فترة الدراسة.



العراق
الاردن
سوريا
لبنان
تونس
السودان
العراق
الاردن
لبنان
مصر
السعودية
سوريا
تركيا
المغرب
اثيوبيا
ايران
الصومال
لبنان
المغرب
مصر العراق
سوريا الأردن
السعودية اليمن
الجزائر
الكويت
اثيوبيا
تونس
ليبيا
السودان
اليمن الجنوبي
مالي
تركيا
الكويت
قطر
اثيوبيا
الامارات
مصر
اليمن
المغرب
السعودية
ليبيا
العراق
البحرين
مالطا
السودان
الجزائر
سوريا
تونس
البحرين
الصومال
لبنان
الاردن
باكستان
ايران
موريتانيا
تركيا
ليبيا
المغرب
لبنان
تونس
مصر العراق
الأردن الكويت
السعودية اليمن
الجزائر سوريا
السودان
ايران
اليمن الجنوبي
الصومال
اثيوبيا

ويمكن ملاحظة ما يلي في طبيعة شبكة التفاعلات العربية المبينة في الأشكال الخمسة السابقة:ـ

١ ــ هنالك دور متميز للسعودية ومصر وسوريا في شبكة التفاعلات العربية طوال ٤ فترات ومنذ عام ١٩٥٢.

٢ ــ تميز دور سوريا بانها دائما من دول المركز طوال ثلاثين سنة.

٣ ــ تميز دور الجزائر بانها احتلت مكان بين دول المركز منذ استقلالها.

٤ ــ تميز دور لبنان بانها كانت من دول القلب طوال الفترة الأولى والثانية ثم أصبحت من دول الأطراف والهامش بعد أحداث عام ١٩٥٨ وتفسر هذه الظاهرة بانه قد يكون مردها رغبة لبنان في الانعزال عن العالم العربي طوال الفترات الثلاثة التي تلتها.

٥ ــ تميز دور العراق بانه كان من دول المركز واحتل مكانا بارزا في الفترات الأربع الأولى بيد أنه تراجع الى الهامش في الفترة الخامسة و يرد طومسون أسباب ذلك الى عزلة فرضها العراق على نفسه.

٦ ــ احتل اليمن دورا في دول المركز في الفترة الثالثة والرابعة وهي التي شهدت حرب اليمن ومحاولة اليمن في تلك الفترة استقطاب الدعم اللازم.(٩)

أما مركز الأردن:

فانه يمكن القول أن الأردن احتل مكانه في دول القلب طوال الأربع فترات الأولى وأن أفضل مركز حققه الأردن كان ذلك في ١٩٥٢ ــ ١٩٥٧ أي المرحلة الثانية ويمكن القول أن من الأسباب التي يمكن ذكرها كأحد العوامل في هذا التحسن في مركز الموقف الأردني أن الأردن في هذه الفترة هادن دول القلب وان الملك حسين قام بسلسلة من الاجراءات والقرارات الهامة جعلته يقترب من الخط العربي العام فالملك في هذ الفترة عرب الجيش وطرد كلوب، وألغى المعاهدة البريطانية رفض الدخول في حلف بغداد، سمح بانتخابات حرة... الخ.

نلاحظ في الفترة الثالثة ان مركز الأردن كان في القلب ولكن تراجع قليلا اذ احتل المركز الرابع بدلا من الثاني. والواقع ان الأردن في هذه الفترة ابتعد عن الخط العربي العام

الذي تتزعمه سوريا ومصر وبدا وكأن الأردن معزول في هذه الفترة وواقع بين شقى الرحى فالعراق من جهة والجمهورية العربية المتحدة(١٠) من جهة أخرى وسيذكر الباحث هذا الموضوع بصورة مفصلة أكثر عند الحديث عن الحرب العربية الباردة في القسم الثاني من هذه الدراسة.

أما في الفترة الرابعة فقد بقى الأردن في دول القلب وتحسن عن الفترة الثالثة اذ احتل المركز الثالث. والواقع ان هناك بعض الملاحظات التي يمكن ذكرها هنا كسبب في تحسن مركز الأردن النسبي في هذه المرحلة وبقائه في وسط دول المركز. ذلك ان الملك حسين لبى نداء جمال عبد الناصر لعقد مؤتمر قمة ووافق على عدة قرارات اتخذت في هذا المؤتمر مثل تشكيل قيادة عربية موحدة وقيام منظمة التحرير الفلسطينية وتحويل روافد نهر الأردن ومثلت هذه الخطوات مظاهر ايجابية جدا في العلاقات الأردنية العربية.

لكن في الفترة الخامسة فانه يمكن القول ان مركز الأردن تقهقر لأول مرة عن دول القلب ولأول مرة يصبح في دول الهامش وتتراجع مكانته مع العراق الى دول الهامش مع فارق عن العراق حيث ان العراق اختار العزلة والأردن فرضت عليه فرضا بعد احداث عام ١٩٧٠ في الأردن وتراجعت مكانة الأردن عربيا.

والواقع ان هذا أثر على سياسة الأردن الخارجية كما سيذكر الباحث فيما بعد حيث ان الأردن سعى في هذه الفترة الى تأييد الدول العربية التي تريد وتحتاج لمساعدته ولمساندته حتى يخرج من هذه العزلة فقد ساند المغرب في صراعها من أجل الصحراء وعمان في صراعها مع ثوار ظفار.

أثر النظام الأقليمي العربي على السياسة الأردنية:

سيتعرض الباحث لهذا الموضوع بايجاز على آن يعود اليه بتفصيل عند الحديث عن كل قرار من القرارات الأربعة في الباب الثاني من هذه الدراسة في البداية مطلع الخمسينات كانت التفاعلات العربية هادئة خصوصا بعد رحيل الملك عبد الله وفاروق، لكن شهدت السنون التالية تنافسا عراقيا مصريا خصوصا في وسط الخمسينات عند انضمام العراق الى حلف «بغداد» والواقع ان الأردن وقع تحت ضغط دولي عنيف للانضمام و

ضغط اقليمي لعدم الانضمام لهذا الحلف وقد حملت مصر لواء هذا الضغط آنئذ ولقد آثر الملك حسين مهادنة القاهرة(١١) ومعها الرياض ولم ينضم للحلف ولم ينضم للتحالف المصري السوري أيضا.

في عام ١٩٥٨ اختل ميزان القوى في المنطقة العربية بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا (١٢) مما دعا الأردن لان يدخل في اتحاد مع العراق حيث رأى الملك حسين وفيصل أن هذه الدولة الفتية بامكاناتها القوية موجهة ضد الغرب من جهة وضد الهاشميين من جهة أخرى واثارت فعلا مخاوف الدولتين(١٣) مما دعا الى قيام الاتحاد العربي بين الأردن والعراق.

بيد ان ميزان القوى اختل أكثر عندما قام انقلاب العراق في نفس العام ووقع الأردن بين شقي الرحى وبدا للبعض ان مسألة بقاء الأردن هي أيام معدودة.

بعد عام ١٩٦١ وبعد الانقلاب السوري حصلت تحالفات مختلفة كانت مرة بين الأردن والسعودية وسوريا ضد مصر كما حصل في مؤتمر شتورا عام ١٩٦٢ (١٤) وكانت مرة أخرى تقاربا مصريا سوريا عراقيا كما حصل في عام ١٩٦٣ عندما تعرض الأردن لضغط عام عنيف للانضمام الى اتفاقية الاتحاد الفيدرالي بين العراق وسوريا ومصر وبقى الأردن في مهب تلك التيارات حتى مؤتمر القمة الأول ١٩٦٤ عندما لاحت للاردن فرصة التقارب مع مصر ووافق الملك على قرارات هامة مثل قيام منظمة التحرير الفلسطينية وتشكيل قيادة موحدة عسكرية بقيادة مصر(١٥) ... الخ.

ولقد عاش الأردن في استقرار وهدوء بعد توقف الحرب الاعلامية بين الأردن ومصر في السنتين اللتين تلتا مؤتمر القمة الأول واستمرت هذه المهادنة حتى شباط عام ١٩٦٦عندما حصل انقلاب في سوريا قام به الجناح اليساري البعثي.

والواقع انه قبل حصول ذلك الانقلاب شهدت الساحة العربية تمزقات وسلبيات عديدة تمثلت في تصريح بورقيبة ١٩٦٥ عندما طالب بقبول الأمر الواقع مع اسرائيل(١٦) وشهدت حرب اليمن وتأثر مصر بها وتأثر نجم عبد الناصر نفسه بها لدرجة انه عندما حل موعد مؤتمر القمة الثالث لم تحضره تونس وابتعدت الجزائر بغياب بن بيلا وابتعدت العراق أيضا

وظهرت فكرة الحلف الاسلامي بقيادة الملك فيصل لتحل محل فكرة القومية العربية التي يتزعمها عبد الناصر وكل ذلك أثر على الامكانات العربية أمام امكانات اسرائيل.

ولقد أثر الوضع السابق على الأردن أيضا اذ تعاطف الملك مع فكرة الحلف الاسلامي من جهة ومن جهة أخرى دخل الأردن طرفا في الحرب الباردة التي بدأت بين الأردن والسعودية من جهة ومصر وسوريا من جهة أخرى وعلى الأصح كانت بين التيار التقدمي والتيار المحافظ الذي مثلته الأردن والسعودية وعرف بالتيار الرجعي وفي الوقت نفسه سخنت الجبهة مع اسرائيل من غارات الفدائين الذين تدعمهم الحكومة السورية الجديدة و يقومون بغاراتهم عن طريق الأردن وردت اسرائيل بغارات انتقامية ضد الأردن واشهرها عدوان السموع في تشرين ثاني ١٩٦٦ الذي تلاه اضرابات عنيفة في الأردن ومظاهرات ووجه لوم للأردن بتقصيره في الدفاع و برزت مشكلة كانت نائمة تتعلق بوضع السكان الفلسطينيين

وفي وسط تلك الظروف وتصاعد سخونة الجبهة بين سوريا واسرائيل وقعت حرب ١٩٦٧ وكانت ضحيتها دول المواجهة وخصوصا الدول التي وقعت اتفاقية الدفاع المشترك ومنذ ذلك الحين رأي الملك حسين أن يعتمد على امكاناته الخاصة وليس على الامكانات العربية(١٩).

ولقد تغيرت الدبلوماسية الأردنية والعربية بعد حرب ١٩٦٧ و برزت ظاهرة النمو السريع الايجابي لمنظمة التحرير الفلسطينية وتوثقت العلاقات الأردنية المصرية أكثر فأكثر حتى عام ١٩٧٠ وخصوصا بسبب ارتباط الأردن بأحياء الجبهة الشرقية ضد اسرائيل وان هذه الجبهة حققت بعض النجاح (١٧)

بيد أن هذا الانسجام العربي لم يدم طويلا

خلاصة:

مما تقدم يلاحظ كيف نشأ النظام العربي وكيف تطور ولقد لاحظنا خصائصه و بيئته

ودول المركز والتي كانت في معظم فترات الدراسة مصر وسوريا والسعودية. ولاحظنا ان مركز الأردن جاء بعد مركز تلك الدول الثلاث السابقة في التفاعلات وانه كان في دول المركز دائما ما عدا الفترة الخامسة التي تلت حرب أيلول ١٩٧٠ والأثر السلبي الذي خلفته تلك الحرب الأهلية على مركز الأردن في العالم العربي و يلاحظ ان دول الاطراف كانت باقي الدول العربية والمحلية غير العربية التق اشار اليها طومسون بكلمة «محلي» ولعبت دورا في شبكة التفاعلات العربية ولاحظنا كيف أن الأردن كعنصر فاعل في النظام العربي لم يعش في فراغ وانما في الاطار السياسي الدولي بمحدداته وانه تبعا لذلك فلقد أثرت محددات النظام ودول المركز فيه المتمثلة في مصر وسوريا معظم الأحيان أثرت على سياسة الأردن الخارجية وكانت دوما ضابطا أو مقوما في فترات القرارات الهامة وان الأردن في الفترات التي اقترب فيها في سياسته الخارجية من خط السياسة الخارجية لدول القلب فانه احتل مركزا ممتازا في دول القلب وفي الفترات التي ابتعد فيها في سياسته الخارجية عن الخط العام لسياسة تلك الدول فانه تلقائيا ابتعد عن المركز الممتاز في دول القلب.

مراجع الفصل

(١) جميل مطر، مرجع سابق، ص ١٥٢.

2) *William Thompson* , " *Delineating Regional Subsystems :Visit Networks and the Middle Eastrn Case* " PP 213-235, <u>International Journal of Middle East Studies</u> . Vol . 13 No. 2 (Cambridge: Cambridge Univ.press May 1981) PP 213-235.

3) <u>Ibid</u> ., P 221 .

4) <u>Ibid</u> ., PP 218, 219 .

(٥) اعتمد الباحث تقسيم جميل مطر، المرجع السابق ص ٥٨ وما بعدها.

6) Thompson , Op . Cit ., PP 229,230 .

(٧) انظر جميل مطر، المرجع السابق ص ٣٥ وما بعدها.

8) Thompson , Op . Cit ., PP 214 - 228 .

9) Ibid ., P 225 .

10) Benjamin Shawadran , " Husain (Sic) Between Qassem and Nasser" July, 1958- December , 1960 " PP 330 - 351, Middle Eastern Affairs Vol XI (N.Y . Canncil for Middle Eastern Affairs, Dec . 1960) PP 344-345 .

11) Peter Snow , Hussein : A Biography , (Washington : Robert . B . Luce Inc , 1979) PP 72,73 .

12) Naseer Aruri , Jordan : A Study in Political Development 1921 - 1965 (The Hague Martinus , Nijhoff, 1972) .

13) Dawisha , Op . Cit ., P 22 .

14) R. Hrair Dekmejian, Egypt Under Nasser : A Study in Political Dynamics (Albany: State Univ of N.Y Press, 1971) P 60

(١٥) الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، مهنتي كملك: احاديث ملكية، ترجمة غالب عارف طوقان (عمان. نشرها بالفرنسية فريدون صاحب جم، ١٩٧٩).

(١٦) الحبيب بورقيبة، تونس وقضية فلسطين: كتاب الدولة للاخبار والارشاد (تونس: ١٩٦٦) ص ٦٥ — ٧١.

(١٧) الحسين، مرجع سابق ص ٢١٩.

18) Dekmejian , Op . Cit ., PP 297 , 298 .

الفصل الثالث:ـــ

الكتلة الحيويّة

(وتشمل الكتلة الحيو ية: الاقليم، السكان) وتعتبر مع الخصائص القومية وديناميه الحياة السياسية من أهم عناصر البيئة العملية الداخلية.

ان الهدف من هذا الفصل هو بيان أثر الأقليم (الموقع) والسكان وخصائصهما على السياسة الخارجية الأردنية حيث انهما عنصر هام من عناصر البيئة العملية الداخلية وليس الهدف هو استعراض الاقليم والسكان لذاتهما.

الاقليم (الموقع):ـــ

في الفترة ما بين ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٧ ضمت الأردن الضفتين الشرقية والغر بية و بعدعام ١٩٦٧ خسر الأردن جزءا من الاقليم المتمثل بضياع جزءمن مساحته وهي الضفة الغر بية. وعاد الأردن الى الاقليم السابق المتمثل في اقليم الضفة الشرقية التي رسمت حدودها بعد الحرب العالمية الأولى حيث تحددت حدود الأردن مع العراق وسور يا والسعودية وفيما بعد اسرائيل بجبهة طولها ٦٥٠ كم تقر يبا.

معظم أراضي الضفة الشرقية من الأردن صحراو ية وتصل النسبة الى ٨٠٪ تقر يبا (١). وللأردن ميناء وحيد على البحر هو «العقبة» أهم ما يميز جغرافية الأردن ذلك الأخدود الذي يسير فيه نهر الأردن والذي يوجد به البحر الميت و يسير حتى خليج العقبة.

أثر الموقع كثيرا في سياسة الأردن على نفس القدر الذي تأثرت به بعض جارات الأردن كمصر مثلا فكلاهما ملتقى القارات الثلاث ومحط الأنظار لنزاع الحرب الباردة في وقت من الأوقات كما حصل في أزمة حلف بغداد عندما توجهت الأنظار للأردن للانضمام الى

الحلف لتكملة حلقة تطويق الاتحاد السوفياتي بدول متصلة جغرافيا ابتداء من ايران وتركيا وحتى العراق فالأردن.

ولقد لعبت العوامل الجغرافية المتعلقة بالموقع دورا كضابط أو مقوم في سياسة الأردن الخارجية فمثلا وجود سوريا في شمال الأردن يجعلها تسيطر على الطريق البري الذي يربط الأردن ببيروت الذي تعتمد الأردن عليه في الاستيراد والتصدير. وان اغلاق سوريا للحدود يضغط على الأردن و يشكل ضابطا للسبب السابق وقد اغلقت سوريا الحدود عدة مرات كما حصل في ١٩٧٠مثلا بعد صدام الجيش الأردني مع المقاومة.

ومن جهة أخرى شكلت الجبهة الطويلة مع اسرائيل تأثيرات ذات عدة أوجه فقد استلزمت زيادة تسلح وهذا تطلب اعتماد أموال اضافية من الموازنة لشراء الأسلحة وتجهيز القوات المسلحة..

ان الحديث يطول عن أهمية الموقع الاستراتيجي للأردن في العالم العربي. وان هذه الأهمية تاريخية فالأردن جسر الى جميع الدول التي تحيط به ولقد علق (بن جوريون) مدللا على تلك الأهمية بقوله:

«ان احتلال الأردن عسكريا لا يفرق الدول العربية بعضها عن بعض فحسب ولكن يقضي على آمال الوحدة العربية وروحها» (٢).

السكـــان:

يلعب اعتبار عدد السكان دورا فعليا في قوة الدولة، حيث ان هناك دولا كثيرة يحسب حسابها في الساحة الدولية بعدد سكانها كالصين والهند. صحيح ان النظرة التقليدية للكم تغيرت وأصبح التركيز على «الكيف» الا انه يمكن القول لو تساوت الشعوب في مستوى الثقافة والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والوعي القومي والمهارات والتكنولوجيا لو تساوت في كل ذلك فان عامل عدد السكان يرجح الكفة لدولة على أخرى.

ان عدد سكان الأردن لم يتجاوز الثلاثة ملايين وكان طوال فترة الدراسة كما سنبين في الجدول رقم ١ في الفصل الرابع كان أقل عدد بين الدول محل البحث في المنطقة. وهذا سيشكل نقطة ضعف اذا سلمنا بتساوي التقدم والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي في دول

المنطقة محل البحث.

بيد أن الباحث سيبين ان كان لخصائص السكان أي أثر في السياسة الأردنية الخارجية. ان سكان الأردن بضفتيه هم شعبان عربيان جمعتهم الظروف بعد حرب سنة ١٩٤٨ وكونوا دولة واحدة بضفتيها الغربية والشرقية ويمكن القول انه اعتبار من عام ١٩٤٩ أصبح الفلسطينيون أردنيين قانونا ولقد كان للاندماج الفلسطيني في الحياة الأردنية هذا الأثر في السياسة الخارجية:ـ

١) في البداية لعب ابناء الطبقة الفلسطينية المتوسطة دورا في الحياة البيروقراطية والاقتصادية نظرا لخبراتهم السابقة (٣) حيث انطلقوا في كافة الميادين وأعطاهم الملك عبدالله ما يريدون.

٢) استلزم قدومهم اجراء تعديلات دستورية وتغيير نظام الانتخابات وزيادة عدد اعضاء مجلس الشيوخ ٢٠ عضوا وزيادة اعضاء مجلس الوزراء اذا اصبح الوزراء ١٢ وزيرا منهم خمسة فلسطينيين (٤). ولقد طعمت الحكومة الأردنية دوائرها ووزاراتها بالخبرات الفلسطينية ففي البداية اختار الملك عبد الله من توسم فيهم الكفاءات وكمل الملك حسين الطريق نفسه مثلاً عام ١٩٦٧م عندما ضمت وزارة سعد جمعة أربعة وزراء فلسطينين ممن عملوا في حكومة الانتداب وثلاثة وزراء من العائلات المعروفة للملك عبد الله ثم الملك حسين ولقد تحدث كلنيتون بيلى عن هذا الموضوع وقال ان الملك عبد الله عرف بعض العائلات مثل النشاشيبي وطوقان ومن يواليهم ولقد أورد بيلى ملاحظات نورد منها أن آل طوقان مثلا نالوا نصيبا في ٧ وزارات من الحكومات الثمانية الأولى في فترة ١٩٥٠ـــ١٩٧٧ وان فرصة أبناء النشاشيبي كانت في تسعة حكومات (٥).

٣) ولقد ظهرت بعض التطورات بعد وحدة الضفتين مثل الانقسامات التي ظهرت في البرلمان في تلك الفترة وعدم الاستقرار السياسي في الأردن ومشاكل للملك عبد الله ثم للملك حسين فيما بعد ووجهت للملك عبد الله اتهامات اعتبر فيها مسؤولا عما حدث في فلسطين وشكل ذلك تنافرا في الأهداف وعدم وجود تماسك اجتماعي وساعد ذلك في بداية الأمر اختلاف المستوى التعليمي بين الأردنيين و بين الفلسطينين وأثر ذلك في الانسجام الاجتماعي... ومن جهة أخرى فقد استفادت شرق الأردن من الاندماج الفلسطيني اذ

ساهم الفلسطينيون في رفع مستوى التعليم و بث الوعي السياسي ولقد وصف الملك حسين هذا التغير بالتقدم الذى غير وجه الأردن(٦).

٤) كان لوجود الفلسطينين وخصوصا اللاجئين أثره في توجيه اهتمامات الحكومة الاردنية بشؤونهم فقد استحدثت وزارة لاجئين في عام ١٩٤٩ وعين راغب النشاشيبي وزيرا لها و بعد وحدة الضفتين أصبح اسم الوزارة وزارة الانشاء والتعمير وزادت اهتمامات هذه الوزارة مع الأيام ومع ازدياد مشاكل اللاجئين وخصوصا ماحصل في عام ١٩٦٧ و بعده حيث ازدادت مسؤولياتها لتحسين خدمات اللاجئين وخصوصا مع وكالة الغوث الدولية.

وحتى تكتمل الصورة عن خلفيات الشعب الأردني وأثرها في سياسة الأردن وتأثير الانسجام الاجتماعي كاطار قوي سليم مرن نحو التطلعات والأهداف يشير الباحث الى مسألة الأقليات وان كان لها تأثير في سياسة الأردن... الواقع انه في الاستفتاء الذي اجرته اليونسكو في عام ١٩٥١ جاء فيه انه ليس هناك أقليات تحتاج لقانون حماية أو قانون خاص.

خلفيات الشعب الأردني:ــ

١) سكان الأردن الأصليون (الشرق أردنيون) ومعظمهم من البدو الذين لعبوا دورا في تأسيس المملكة ألاردنية الهاشمية والامارة قبل ذلك وأصبحوا أصدقاء الملك عبد الله منذ البداية والهاشمين ككل وأصبحوا موضع ثقتهم وشكلوا غالبية الجيش (٧).

٢) الشركس (الجراكسة) طائفة غير عربية ولكن مسلمة ومن سكان شرق الأردن أصلا قيل ان السلطان عبد الحميد وازن المنطقة بهم مع البدو حتى يسهل عليه الحكم في تلك المناطق وعلى أية حال فانهم هاجروا من قفاقاسيا بعد الغزو الروسي لبلادهم و بعد مؤتمر برلين ١٨٧٨ (٨).

بلغ عددهم في أوائل الخمسينات ١٢ ألفا ويمثلون كيفا ممتازا يتمتعون بثقة واحترام الحكومة وعلى وجه الخصوص الملك نفسه وأصبحوا يشكلون في رجال الطبقة العليا عنصرا هاما فنهم كبار الموظفين والعسكريين في الجيش والطيران والوظائف المدنية. وفي تاريخ الأردن القصير كان للشركس دور في الادارة اذ ان نسبتهم كانت ٣ر٧٪ من عدد الموظفين

غير الانجليز في فترة الانتداب البريطاني ولقد اعطتهم الحكومات ضمانات دستورية للمشاركة في الحكم حيث اعطى قانون الانتخاب الأردني مقعدا تشريعيا لكل ٥٠٠٠ شركسي وفي المجال العملي لم تخل حكومة تقريبا من وزير شركسي (٩).

المسيحيون:

من سكان الأردن الأصليين وبعد الهجرة ١٩٤٨ زاد عددهم اذ وصل الى ١٠٠ ألف بعد ان كان ٢٩ ألفا. لا توجد اختلافات في تطلعات المسيحين في الأردن تختلف عن تطلعات المسلمين ولقد ضمن القانون لهم الحق في المشاركة في الحكم اذ ان لهم تسعة مقاعد من أصل ٦٠ مقعدا أي أنهم يشغلون ١٥٪ من المقاعد النيابية وهم يمثلون قوة كبيرة في قطاعات التجارة والوظائف الحكومية والعسكرية وصلة المسيحين بالحكومة صلة جيدة وفي مجال المشاركة في الحكم نفس ما يقال عن الشركس ينطبق على المسيحيين أيضا ولقد أورد عروری احصائية بين عام ١٩٤٧ـــ١٩٦٠ جاء فيها ان الوزارة تشكلت ٣٣ مرة كان للمسيحين فيها حقيبة وزارية أو حقيبتان باستثناء مرة واحدة فقط (١٠).

يتمتع المسيحيون بثقة واحترام الحكومة أيضاً ولقد أورد تشارلز جونستون (١١) السفير البريطاني في عمان في أواخر الستينات ان المسيحيين مثلا عندما توقعوا حكما شيوعيا في تلك الفترة فكروا بمغادرة الأردن الى دول الكومنولث وأكد عروری ذلك.

وكنا قد ذكرنا في الصفحات السابقة ان لا اقليات في الأردن حسب التعريف الرسمي لدراسة اليونسكو في الاستفتاء الذي اجرته تلك المنظمة.

ولقد كان حديثنا عن ابرز خلفيات الشعب الأردني ليس كأقليات ولكن كاعطاء فكرة عن خلفية السكان ليست على سبيل الحصر وانما مثالا نستعرض فيه ابرز خلفيات بعض سكان الأردن الأصليين عرقياً او دينياً.

خلاصــــة:

مما تقدم يلاحظ أثر الكتلة الحيوية في سياسة الأردن الخارجية و يلاحظ ان أبرز العوامل المؤثرة في ذلك هو الموقع والحدود مع اسرائيل بالذات وأثر ذلك كضابط على سياسة الأردن كما قلنا انه يدفع الأردن الى التركيزعلى التسلح وحماية الحدود ورأينا كيف تؤثر عناصر السكان من حيث وجود السكان من أصل فلسطيني وأثر ذلك في التوتر الداخلي خلال عشرين سنة ومن جهة أخرى نلاحظ تأثير العنصر الفلسطيني في سياسة الأردن الخارجية كضابط أو مقوم بما يتعلق بالقضية الفلسطينية. وسيتحدث الباحث عن هذا الموضوع وأثره في ادراكات الملك حسين أثناء الحديث عن عقائد صانع القرار أو ما يسمى بالبيئة النفسية وكيف ان الملك لا يستطيع ان يتصرف في السياسة الخارجية دون أن يأخذ موضوع القضية الفلسطينية بعين الاعتبار ليس كدولة مواجهة فحسب وانما كدولة تضم نصف سكانها من الفلسطينين.

مراجع الفصل

(١) وزارة الأعـلام (دائرة المطبوعات والنشر)، الاقتصاد الأردني حقائق وأرقام، (عمان: ١٩٦٧) ص ١١١.

2) *Faddah , Op . Cit ., P 284 .*

3) *Consult : Aruri, Op . Cit ., P 33,34 .*

4) *P.J; VatiKiotis, Politics and the Military in Jordan : a Study of the Arab Legion 1921-1967 (Frank Cass and Co, Ltd,1967)P 52*

5) *Consult : Clinton Bailey " Cabinet Formation in Jordan " PP 102-112 , in Anne Sinai and Allen Pollack (eds) The Hashemite Kingdom of Jordan and the West Bank (Newyork : American Academic Association for peace in the Middle East , 1977) PP 102-104.*

(٦) الحسين، مرجع سابق، ص ١٠٤.

7) *Uriel Dann, " The National Government Processes and Forces " PP 89-101, in Sinai and Pollack (eds), Op . Cit ., PP 24-101 .*

8) *Aruri, Op . Cit ., P 40 .*

9) *Ibid., and see Bailey , Op . Cit ., P 40 .*

10) *Aruri, Op . Cit ., PP 40 , 41 .*

11) *Charles Jonnston , The Brink of Jordan (London : Hamish Hamilton 1972) P 62 .*

12) *Bailey , Op . Cit ., PP 104 - 106 .*

الفصل الرابع:ـ

الخصائص القومـــية

(الامكانات الاقتصادية والعسكرية الأردنية):ـ

ان الهدف من هذا الفصل هو تحليل عناصر القوة الأردنية وتحليل عناصر الامكانات الأردنية وذلك ليس عن طريق سرد معلومات أحصائية وانما تحليل النمط العام للامكانات الأردنية النسبية بالمقارنة مع الدول المحيطة بها وقد استخدم الباحث مقياس لتحليل الصورة الكلية للامكانات الاقتصادية والعسكرية ودمجها في المقياس لدقة الوضع العام.

ان تحليل عناصر القوة الأردنية يشمل بعدين:ـ

١) الموارد المتاحة (موارد بشرية وطبيعية).

٢) مستوى التطور التنظيمي والتكنولوجي أي المقدرة على استعمال الموارد تكنولوجيا.

وسيستخدم الباحث كلا العنصرين في تحليل عناصر قوة الأردن كدولة وسيبدأ بتحليل الامكانات المادية الأردنية في اطار التنظيم الأقليمي لان المهم ليس القوى المطلقة للدولة ولكن القوى النسبية لها أي قوتها بالنسبة للدول الأخرى المحيطة بها. وسيبين بعد ذلك أثر هذه الامكانات كخصائص قومية على السياسة الخارجية.

الخصائص القومية والسياسة الخارجية:ـ

يقصد بالخصائص القومية كل الأبعاد الكامنة في كيان الوحدة الدولية ذاتها كوحدة شاملة و يقول «موريس ايست» بان لها ثلاثة أبعاد رئيسية (١) انها:

١) تنصرف الى الوحدة الدولية كوحدة شاملة فهي تنصرف الى العدد الكلي للسكان او المساحة.

٢) انها تحلل وتقاس دون الرجوع الى وحدة دولية أخرى بمعنى انها داخلية وهي تختلف عن المتغيرات الخارجية التي تشير الى الدولة في علاقتها بدولة أخرى مثل التحالفات التي تنتمي اليها الدولة أو المنظمات المشتركة بها.

٣) انها مستقرة ولا تتغير عبر فترات قصيرة من الزمن مثلا مساحة الدولة وسكانها لا يتغيرون بين يوم وليلة أو بشكل مفاجيء.

والواقع ان أثر الخصائص القومية في السياسة الخارجية يمكن ان يتلخص في فكرة ان اختلاف الخصائص القومية بين الدول يؤدي الى اختلاف في السلوك السياسي الخارجي ثم ان الخصائص القومية بين الدول يؤدي الى اختلاف في السلوك السياسي الخارجي ثم ان الخصائص القومية المكونة من «حجم الموارد ومستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية» تشكل المقدرة على التصرف لصانع القرار كما وان تأثير الخصائص القومية على استعداد صانع القرار ينعكس في تحديد التوجيهات العامة للسياسة الخارجية والسلوك السياسي الخارجي ويمكن توضيح الكلام السابق بهذا الشكل (٢).

الخصائص القومية ← حجم المورد / القدرة على استعمال الموارد / الاستعداد للتصرف

حجم المورد، القدرة على استعمال الموارد ← القدرة على التصرف

الاستعداد للتصرف ← اهداف السياسة الخارجية

القدرة على التصرف، اهداف السياسة الخارجية ← السلوك السياسي الخارجي

ويمكن ان توضح الامثلة التالية اهمية البعد الثاني في الخصائص القومية كمؤشر كبير على السياسة الخارجية ذلك ان مقدرة الدولة على استعمال مواردها امر في منتهى الأهمية اذ ليس مهما ان تملك الدولة موارد فقط مهما كان حجمها اذا كانت غير قادرة على استعمالها او اذا كان مستوى التنظيم الاجتماعي والتطور الاقتصادي ضعيفا حيث نتذكر عندما استطاعت اسرائيل في الستينات ان تستخدم مواردها استخداما فعالا وتفوقت على الدول العربية وظهرت أهمية استعمال الموارد كخصيصة قومية في السياسة الخارجية بوضوح.

كما ان ما حصل مع اليابان في الاستخدام الفعال للموارد مثل اخر على أهمية مستوى التحديث والتنظيم الاجتماعي حيث تغلبت اليابان على نقص الموارد. والواقع ان مستوى التنظيم الاجتماعي يشمل بعدين (٣).

١) ايجابي ـ وهو التحديث و يشمل التنمية والتكنولوجيا والعلوم وهذا يؤثر ايجابيا على مستوى التنظيم الاجتماعي.

٢) سلبي ـ و يشمل المشكلات الاجتماعية والبطالة والاضطرابات وهذا يؤثر سلبيا على مستوى التنظيم الاجتماعي.

وهكذا رأينا كيف تؤثر الخصائص القومية بأبعادها على السياسة الخارجية. بيد أن المهم الآن وفي دراستنا هذه كيف نقيس هذه الخصائص. وهذا الموضوع قديم ولقد حاول مورجنثاو معرفة قوة الدولة في السياسة الخارجية وتحدث آخرون عن هذا الموضوع مثلا ايست واورجانسكي تحدثا عن أثر السكان في الخصائص القومية وناقش كلاوس نور المقدرات العسكرية. غير ان أفضل الدراسات في قياس مدى اتساع الموارد وتأثيرها على السياسة الخارجية هي دراسة الاستاذ رودلف رومل حيث حاول ان يبين العلاقة بين الأبعاد القومية للدولة و بين سلوكها السياسي الخارجي وعلى الأخص السلوك الصراعي الخارجي حيث درس رومل مستوى التنمية الاقتصادية والتكنولوجية وحجم الموارد والقدرات العسكرية والاستقرار السياسي الداخلي والقيم السياسية للسكان وشكل النظام السياسي.

بالرغم من أن النتائج التي توصل اليها رومل في العلاقة بين المتغيرات السابقة و بين السلوك السياسي الخارجي لم تؤكد العلاقة بين قوة الدولة واقتصادها كمؤثر ايجابي في السلوك السياسي الصراعي الا ان دراسة رومل (٤) وضحت لنا أن الخصائص القومية كظواهر مطلقة لا تؤثر كثيرا في السياسة الخارجية وانما تؤثر باعتبارها خصائص نسبية أي خصائص ذات طبيعة معينة بالنسبة للدول الأخرى المحيطة بالدولة... فالسلوك الفردي للجماعة لا يتحدد بخصائصه الذاتية المطلقة ولكن أيضا بطبيعة الجماعة التي يجد الفرد نفسه في اطارها أي بالتشابه والتفاوت النسبي بين خصائص الفرد وخصائص الجماعة وعلى نفس المنوال يقال ان الخصائص القومية للدولة لا تنتج اثارها بالرجوع الى القيم المطلقة لتلك

الخصائص ولكن طبقا لعلاقتها بالخصائص القومية للدول المحيطة و بناء على ذلك فان نظام الخصائص القومية مرتبط بالتفاوت بين الخصائص القومية للدولة مع الدول الأخرى الأمر الذي يطلق رومل عليه نظرية «المجال» لتحليل الخصائص القومية العامة للوحدات الدولية المحيطة بها.

وبناء على ما تقدم سيحاول الباحث تحليل عناصر القوة الأردنية وامكاناتها في اطار النظام الاقليمي لانه كما تبين ليس مهما القوة المطلقة ولكن القوة النسبية للدولة مقارنة بالدولة المحيطة وسيشرح بعد قليل المقياس العلمي المستخدم في هذه الدراسة.

الامكانات الإقتصادية الأردنية:

قبل تحليل عناصر الامكانات الإقتصادية الأردنية يشير الباحث بمقدمة وملخص عن القوة الاقتصادية الأردنية بشكل مطلق وقبل الاشارة الى ذلك سيتحدث باختصار عن تأثير القوة الاقتصادية على الدولة وكيف تنتج العنصر الهام في التوسع العسكري وان الدولة القوية اقتصاديا أقدر من غيرها على حشد الجيوش ومواصلة فترة الحرب (٥).

يقول الاستاذ داو يشا ان القوة الاقتصادية تؤثر في صناعة القرار السياسي بعدة أوجه (٦) فالاقتصاد المعرض لتأثيرات خارجية يؤثر على حرية صناعة القرار السياسي خصوصا فيما يتعلق بالمساعدات الأجنبية والمواد الأولية وهناك علاقة مهمة جدا بين التبعية الاقتصادية واتخاذ القرار الذي يتلائم مع المصلحة القومية ولا شك ان الحديث عن المساعدات الأجنبية والاستقلال السياسي يشكل تعارض يتمثل في الضابط الذي تفرضه المساعدات الأجنبية على صناعة القرار و يؤثر هذا على علاقة الدولة المستلمة مع دولة أخرى كما يؤثر على شعور الجماعات الوطنية في البلد المستلم وقد يثير سخطهم (٧). والواقع ان الأردن يعاني من مشكلة المساعدات الاجنبية وسيبين الباحث عند الحديث عن القرارات الثلاثة في الجزء الثاني من هذا البحث كيف أثرت هذه الظاهرة على موقف الأردن السياسي. ولقد أصبحت المساعدات الأجنبية في الأردن هدفا وليس وسيلة وأصبحت شيئا مزمنا يصعب التخلص منه.

والواقع ان ضعف الموارد الأردنية هو الذي يدفع الأردن لتلك المساعدات حيث يعتبر الأردن من أفقر بلاد الشرق الأوسط في الموارد الطبيعية والمواد الأولية وحتى الموجودة فانها غير مستغلة(٨) وصناعاته قليلة محدودة ويمكن تلخيص مشاكل الأردن الأقتصادية المزمنة(٩) في:ـ

١) نقص المواد الأولية اللازمة للصناعة.
٢) نقص رأسمال للاستثمارات.
٣) اهمال التكنيك الفعال في الزراعة.
٤) الاعتماد على المصادر الخارجية غير الثابتة مثل الاعانات.
٥) البطالـة.

ولقد دفعت هذه التحديات الأردن الى البحث عن استغلال الموارد استغلالا جيدا وذلك بانشاء جهاز يتولى وضع برامج انمائية لتخطيط المشاريع الاقتصادية وتحديد اولوياتها وعرف ذلك الجهاز بمجلس الأعمار(٩) ثم المجلس القومي للتخطيط.

واستمرت هذه التحديات في كافة القطاعات وعناصر الاقتصاد فعندما بدأت أول محاولة صناعية واعتمادا على تقرير لجنة خبراء البنك الدولي فان المشاكل تعلقت بالمواد الأولية ورأسمال ومصادر الطاقة الكهربائية وانخفاض مستوى الدخل وضيق السوق المحلي(١٠). وفي الزراعة تواجه الأردن مشكلات تتعلق بمساحة الأراضي المزروعة التي لا تزيد عن ١٠٪ من مساحة الأردن الصغيرة يضاف لذلك مشاكل الري الكبيرة وان الحكومة لم تحل مشكلة الأراضي البعل حتى عام ١٩٧٥ في خطتها الخمسية ولم تطبق القوانين الحكومية المتعلقة بتصدير واستيراد المنتجات الزراعية وتبرز أهمية المشاكل الزراعية عندما نعرف ان ٣٥٪ من سكان الأردن يعتمدون على الزراعة(١١).

وفي التخطيط الاقتصادي واجهت الأردن مشاكل الوضع السياسي مع اسرائيل بحيث أثر ذلك على خطط التنمية كما حصل في ٦٣ ــ ١٩٧٠ عندما لم تنفذ خطة التنمية الأردنية السبعية بسبب حرب ١٩٦٧ وفقدان الأردن ٤٨٪ من مؤسساته الصناعية و٥٧٪ من مؤسساته التجارية و٤٧٪ من سكانه.

وتأثرت السياحة وانخفضت الواردات بضياع الضفة بما يعادل ٨ مليون دينارا أردنيا لكن الوضع السياسي والعسكري مع اسرائيل ليس السبب الوحيد في عدم نجاح خطة التنمية الأردنية بما يشمله من الهجرات الفلسطينية والتسلح والدفاع والنفقات التي تتطلبها الحدود القوية مع اسرائيل. اذ انه كما لوحظ هناك ظروف وتحديات داخلية نابعة من ضعف الموارد وهناك أمور أخرى تتعلق بالتطبيق وعدم التقيد بالقوانين الخاصة بالاستيراد والتصدير وظروف المنطقة نفسها كالحرب الأهلية اللبنانية مثلا كلها عوامل تؤثر في خطط التنمية كما حصل في عام ٧٣ــ١٩٧٥ عندما لم تحقق الخطة الثلاثية أهدافها الطموحة للأسباب السابقة (١٢).

مقياس الامكانات الاقتصادية:

بعد عرض الموضوع من ناحية مطلقة وتحليله بسرعة يأتي الحديث الآن ليتناول الموضوع من ناحية علمية وتحليله على أساس مقياس علمي لمعرفة موقع الأردن الحقيقي على أساس علمي بحت وموازنته بدول مجاورة.

المقياس العلمي وطريقة البحث:ـــ

١) اخذ الباحث ٤ متغيرات اقتصادية وهي (السكان، والصادرات، والدخل القومي، ودخل الفرد) للأردن ولست دول أخرى في المنطقة وهي مصر واسرائيل والعراق ولبنان والسعودية وسوريا خلال فترة زمنية بـ ١٩٥٨، ١٩٦٣، ١٩٧٠، ١٩٧٣، ١٩٧٦.

٢) وضع الباحث الأرقام الخاصة بكل متغير للدول السبعة وفي السنين السابقة بحيث بدأ بالسكان كما هو مبين في جدول (١) ثم الصادرات (جدول ٢) ثم الدخل القومي (جدول ٣)ثم دخل الفرد (جدول ٤).

٣) استخرج الباحث الوسط الحسابي (سَ) لكل سنة في كل متغير من المتغيرات الأربعة وذلك عن طريق تقسيم المجموع العام للدول السبعة في أي متغير في سنة معينة على عددها ــ فثلا الوسط الحسابي لمتغير السكان في عام ١٩٥٨:

هو $\frac{\text{مجموع السكان للدول السبعة في ١٩٥٨}}{\text{٧ (عـــدد الدول)}}$ = سَ (الوسط الحسابي)

أي $\frac{\text{٤٦٨٨٦}}{\text{٧}}$ = ٦٦٩٨.

٤) استخرج الباحث المدى لكل سنة في كل متغير من المتغيرات السابقة. فمثلا المدى في السكان في عام ١٩٥٨ هو

أكبر رقم في تلك السنة ــ أقل رقم في تلك السنة = المدى

أي ٢٤٫٦٥٠ ــ ١٫٥٨٠ = ٢٢٫٤٧٥

٥) بعد استخراج الوسط الحسابي (سَ) واستخراج المدى في كل سنة لكل متغير عمل الباحث المقياس النسبي لكل دولة في كل سنة لأي متغير عن طريق المعادلة العلمية التالية:

$$\frac{\text{الرقم ــ الوسط}}{\text{المدى}}$$

فمثلا: لاستخراج الرقم النسبي لسكان مصر في سنة ١٩٥٨ ــ نأخذ عدد سكان مصر في ١٩٥٨ وهو ٢٤٫٦٥٠ ونطرح منه الوسط الحسابي في تلك السنة للدول السبعة وهو ٦٫٦٩٨ ونقسمه على المدى في تلك السنة للدول السبعة وهو ٢٢٤٧٥ يكون الحاصل عندنا ٧٩ر٠

= $\frac{\text{٢٤٦٥٠ ــ ٦٦٩٨}}{\text{٢٢٤٧٥}}$ = ٧٩ر٠

ولقد استخرج الباحث كافة النسب في الجداول رقم ٥، ٦، ٧، ٨ بنفس الطريقة وبعد استخراج النسب لكل بلد في كل سنة من كل متغير من المتغيرات الأربعة عمل الباحث جدول رقم (٩) وهو عبارة عن مجموع النسب في المتغيرات الأربعة لكل دولة في كل سنة من السنين المذكورة.

مثلا: بالنسبة لمصر في عام ١٩٥٨ يمثل الرقم النسبي ١ر٤٨

مجموع للنسب التالية: ٧٩ر في عام ١٩٥٨ في متغير السكان

٢٢ر في عام ١٩٥٨ في متغير الصادرات

٦٧ر في عام ١٩٥٨ في متغير الدخل القومي

ـــ ٢٠ر في عام ١٩٥٨ في متغير دخل الفرد

المجمـــــوع ١ر٤٨

وهكذا بالنسبة لباقي الدول والسنين.

مزايــــا جدول رقم ٩ وأهميته انه سيكون محور حديثنا وسيركز الباحث عليه وسيكون مدار التعليق والبحث باعتباره يحدد لنا الموقع الحقيقي للأردن موضوع الدراسة بين باقي الدول في المجال الاقتصادي باعتبار ان هذا الجدول هو حصيلة ٨ جداول سبقته وانها أرقام مركزة جدا سيكون لها أكبر الأثر في الارشاد للتحليل الصحيح.

وفيا يلي تسعة جداول تمثل المقياس الاقتصادي المطلوب دراسة:

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠*	١٩٧٣	١٩٧٦*
مصر:	٢٤ر٦٥٠	٢٩ر٦٠٠	٣٣ر٣٣٠	٣٥ر٦٢	٣٧ر٢٣٠
العراق:	٦ر٣٧٤	٨ر٢٦٢	٩ر٤٤٠	١٠ر٤١	١١ر١٢٠
اسرائيل:	١ر٩٩٧	٢ر٥٦٣	٢ر٩٧٠	٣ر٢٨	٣ر٤٦٠
الأردن:	١ر٥٨٠	١ر٩٧٦	٢ر٣٠٠	٢ر٤٥	٢ر٧٠٠
لبنان:	١ر٩٨٠	٢ر٤٠٥	٢ر٤٧٠	٢ر٦٦	٢ر٨٠٠
السعودية:	٦ر٠٠٠	٦ر٧٥٠	٦ر٢٠٠	٦ر٧٦	٧ر١٨٠
سوريا:	٤ر٣٠٠	٥ر٣٠٠	٦ر٢٦٠	٦ر٨٩	٧ر٣٥٠
المجموع:	٤٦ر٨٨٦	٥٦ر٨٥٦	٦٢ر٩٧٠	٦٨ر٠٦	٧١ر٨٤٠
	سَ ٦٦٩٨	سَ ٨ر١٢٢	سَ ٨ر٩٩٥	سَ ٩ر٧٢٠	سَ ١٠ر٢٦٢
	مدى ٢٢ر٤٧٥	مدى ٢٧ر٦٢٤	مدى ٣١ر٠٣٠	مدى ٣٣ر١٧	٧١ر٨٤٠

جدول رقم (١) يمثل عدد السكان(١٣) (الأرقام بالملايين)

* ملاحظة: ارقام ١٩٧٠، ١٩٧٦ هي تقديرات السنة التي سبقتها

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٦
مصر:	٤٧٨	٥٣٧	٧٤٥	١١٢٥	١٥٢٢
العراق:	٥٦٦	٨٤٠	١٠٤٢	١٩٥٥	٩٢٧١
اسرائيل:	١٣٩	٣٥٢	٦٨٤	١٣٨٦	٢٣٠٦
الأردن	١٠	٢٤	٤١	٥٨	٢٠٩
لبّنان:	٣١	٦٢	١٧١	٤٩٧	٤٩٧
السعودية:	٨٠٠*	١٠٦٦	٢٠٠١	٩٠٨٧	٣٨٢٨٧
سوريا:	١٢١	١٧٦	٢٠٧	٣٥١	١٠٥٦
المجموع	٢١٤٥	٥٥٠٨	٤٨٩١	١٤٤٥٩	٥٣١٤٨
س	٣٠٦	٥٠١	٦٩٩	٢٠٦٥	٧٥٩٢
مدى	٧٩٠	٨٠٣	١٩٦٠	٩٠٢٩	٣٨٠٧٨

جدول رقم (٢) يمثل الصادرات (فوب) (١٤) (بملايين الدولارات)

* الرقم هذا هو صادرات لبنان في ١٩٧٣ وقد ذكر لتعذر الحصول على آخر رقم في ١٩٧٦.

* الرقم حصيلة متوسط مجموع صادرات السعودية في ١٩٥٤ ومقدارها ٦٦١ وصادراتها في عام ١٩٦٣ ومقدارها ١٠٦٦ مليون دولارا.

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٦
مصر:	٣٠٦١	٤١٠٩	٦٧٤٠	٧١٥١	١٤ر٥٠٣
العراق:	١٢٢٢	١٥٦٨	٢٩٣٢	٣٩٥٣	١٥ر٦٨٥
اسرائيل:	١٥٧٧	٢٢٦٥	٤٨١٤	٨٠٣٣	١٣ر٢٦١
الأردن:	٢٥٤	٣٧٠	٦٠٠	٨٥٤	١ر٧٢٦
لبنان:	٤٥٨	٩٣٩	١٤٥٤	١٨٦٧	٢ر٥٠٠
السعودية:	٨٩٥	١٣١٢	٣٨٣٢	٦٨٣٣	٤١ر١٥٧
سوريا:	٧٦٩	١٠٠٢	١٦١١	٢٢٢٨	٦ر٣٤٩
المجموع	٨٢٣٦	١١٥٦٥	٢١٩٨٣	٣٠٩١٩	٩٥١٨١
سّ	١١٧٦	١٦٥٢	٣١٤٠	٤٤١٧	١٣ر٥٩٧
مدى	٢٨٠٧	٣٧٣٩	٦١٤٠	٦٢٩٧	٣٩ر٤٣١

جدول رقم (٣) الدخل القومي (بملايين الدولارات)

وسعر السوق (١٥)

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٦
مصر:	١٢٤	١٧٤	٢٠٢	٢١٠	٣٨٣
العراق:	١٨٨	٢٠٨	٣١١	٣٩٣	١٣٦٣
اسرائيل:	٧٩٠	٩٥٣	١٦٥٤	٢٥٢٦	٣٧٥٥
الاردن:	١٦١	٢٠٣	٢٦٨	٣٣٤	٦٢٨
لبنان:	٢٤٢	٤١٢	٥٤٩	٦٣١	٩١٧
السعودية:	١٤٩	٢٠٤	٥٧٨	٨٣٣	٥٥٦٢
سوريا:	١٧٩	٢٠١	٢٩٥	٣٣٤	٥٨٣٤
سَ	٩ر٢٦١	٤ر٣٣٦	٥٥١	٧٥٢	٢ر١٩٢٠
مدى	٦٦٦	٧٦١	١٤٥٢	٢٣١٦	٣٣٧٢

جدول رقم (٤) دخل الفرد (بالدولارات الأمريكية)(١٦)

* الأرقام الخاصة بمصر والعراق والسعودية في عام ١٩٧٣ هي أرقام آخر سنة سبقت لعام ١٩٧٣.

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٦
مصر:	٧٩ر	٧٧ر	٧٨ر	٧٨ر	٧٨ر
العراق:	ـ٠١ر	٠٠٥ر	٠١ر	٠٢ر	٠٢ر
اسرائيل:	ـ٢١ر	ـ٢٠ر	ـ٢٨ر	ـ١٩ر	ـ١٩ر
الأردن:	ـ٢٣ر	ـ٢٢ر	ـ٢١ر	ـ٢٢ر	ـ٢١ر
لبنان:	ـ٢١ر	ـ٢٠ر	ـ٢١ر	ـ٢١ر	ـ٢١ر
السعودية:	ـ٠٣ر	ـ٠٤ر	ـ٠٩ر	ـ٠٩ر	ـ٠٨ر
سوريا:	١١ر	ـ١٠ر	ـ٠٨ر	ـ٠٩ر	ـ٠٨ر

جدول رقم (٥) مقياس السكان النسبي

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٦
مصر:	٢٢ر	—٢٣ر	٠٢ر	—١٠ر	—١٦ر
العراق:	٣٣ر	٠٥ر	١٧ر	—٠١ر	٠٤ر
اسرائيل:	—٢١ر	—٤٢ر	—٠١ر	—٠٧ر	—١٤ر
الأردن:	—٣٧ر	—٧٣ر	—٣٢ر	—٢٢ر	—١٩ر
لبنان:	—٣٥ر	—٦٩ر	—٢٧ر	—١٧ر	—١٩ر
السعودية:	٦٢ر	٢٧ر	٦٦ر	٧٧ر	٨٠ر
سوريا:	—٢٣ر	—٥٩ر	—٢٥ر	—١٩ر	—١٧ر

جدول رقم (٦) المقياس النسبي للصادرات

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٦
مصر:	٦٧ر	٦٥ر	٥٨ر	٤٣ر	٠٢ر
العراق:	٠١ر	—٠٢ر	—٠٣ر	—٠٧ر	٠٥ر
اسرائيل:	١٤ر	١٦ر	٢٧ر	٥٧ر	—٠٠٨ر
الأردن:	—٣٢ر	—٣٤ر	—٤١ر	—٥٦ر	—٣٠ر
لبنان:	—٢٥ر	—١٩ر	—٢٧ر	—٤٠ر	—٢٨ر
السعودية:	—١٠ر	—٠٩ر	١١ر	٣٨ر	٦٩ر
سوريا:	—١٤ر	—١٧ر	—٢٤ر	—٣٤ر	—١٨ر

جدول رقم (٧) مقياس الدخل القومي النسبي

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٦
مصر:	—٢٠ر	—٢٠ر	—٢٤ر	—٢٣ر	—٤٥ر
العراق:	—١١ر	—١٧ر	—١٦ر	—٠٢ر	—١٦ر
اسرائيل:	٨٠ر	٨٠ر	٧٥ر	٧٦ر	٥٤ر
الأردن:	—١٥ر	—١٧ر	—١٩ر	—١٨ر	—٣٩ر
لبنان:	—٠٣ر	١١ر	—٠١ر	—٠٥ر	—٣٠ر
السعودية:	—١٦ر	—١٧ر	٠١ر	٠٣ر	١ر٨
سوريا:	—١٢ر	—١٧ر	—١٧ر	—١٨ر	—٣٢ر

جدول رقم (٨) مقياس دخل الفرد النسبي

	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٦
مصر:	١ر٤٨	٩٩ر	١٤ر	٨٨ر	١٩ر
العراق:	٢٢ر	—١٣ر	—٠١ر	—٠٨ر	—٠٥ر
اسرائيل:	٥٢ر	٣٤ر	٧٣ر	١ر٠٧	٢٠ر
الأردن:	—١ر٠٧	—١ر٤٦	—١ر١٤	—١ر١٨	—١ر٠٩
السعودية:	٣٣ر	—٠٣ر	٦٩ر	١ر٠٩	٣ر٢١
لبنان:	—٨٤ر	—٩٧ر	—٧٦ر	—٨٣ر	—٩٨ر
سوريا:	—٦٠ر	—١ر٠٣	—٧٤ر	—٨٠ر	—٧٥ر

جدول رقم (٩)

الخاص بمقياس الامكانات الاقتصادية النسبية

التعليق على البيانات السابقة:

حاول الباحث من تلك البحوث الكمية التركيز على بؤرة معينة تتلخص في الجدول الأخير رقم (٩) الخاص بالامكانات الاقتصادية النسبية. لم يكن القصد التوصل الى النتيجة المعروفة سلفا وهي ان الاردن أضعف من اسرائيل وانما معرفة نسبة التفاوت في امكانات الأردن مع جاراته وخصوصا اسرائيل التي يدخل معها في صراع عسكري ويحتل هذا الصراع اهتماما كبيرا في السياسة الأردنية.

ولقد لاحظ الباحث بجدولة الوقائع والبيانات مدى التفاوت الكمي والنسبي بين الدول المجاورة والأردن ولقد توصل الباحث اليها بطريقة موضوعية وحتى يتوصل الى صورة أوضح سيعلق على الجداول بطريقة تفصيلية وسيتناول أولا التفاوت الكمي ثم التفاوت النسبي ثم يعلق على بؤرة الموضوع المتلخصة والمبينة في الجدول الأخير.

بالنسبة للجدول الأول رقم (١) الخاص بالسكان يلاحظ ما يلي:ـــ

١) ان مكانة مصر كانت الأولى في دول المنطقة ومكانة الأردن كانت الأخيرة طول تلك الفترة نفسها.

٢) يلاحظ ان اسرائيل كانت طوال تلك الفترة في مركز أقل من المتوسط بكثير.

٣) يلاحظ ان عدد سكان العراق والأردن وسوريا واسرائيل قد تضاعف تقريبا في تلك الفترة بينما ازداد عدد سكان مصر ولبنان زيادة كبيرة في الوقت الذي بقي فيه رقم السعودية ثابتا.

بالنسبة للجدول رقم (٢) الخاص بالصادرات:ـــ

١) يلاحظ ان السعودية كانت الدولة الأولى في المنطقة طوال فترة الدراسة الممتدة من ١٩٥٨ ـــ ١٩٧٦م.

٢) كان مركز العراق خلال فترة الدراسة هو الثاني دوما بعد السعودية وأحتلت مصر المركز الثالث بعد العراق حتى ١٩٧٠ حيث اخذت اسرائيل مركزها وتركت المركز

الرابع لمصر.

٣) احتلت سوريا المركز الخامس حتى ١٩٧٣ ثم تقدمت عليها لبنان. وقد يكون السبب حرب اكتوبر وانخفاض الصادرات السورية.

٤) احتلت الأردن المركز الأخير في دول المنطقة بعد لبنان و بالرغم من أن صادرات الأردن تضاعفت عشرين مرة خلال فترة الدراسة الا انها بقيت في المركز الأخير.

٥) بقيت صادرات اسرائيل أقل من المتوسط حتى بالرغم من احتلالها المركز الثالث في السبعينات الا انها بقيت في مركز أقل من المتوسط.

بالنسبة للجدول رقم (٣) الخاص بالدخل القومي يلاحظ:ـ

١) احتلت مصر المركز الأول حتى عام ١٩٧٠ ثم جاءت اسرائيل من المركز الثاني لتحتل المركز الأول في عام ١٩٧٣.

٢) بعد ١٩٧٣ اختلفت الموازين واصبحت السعودية في المركز الأول والعراق في المركز الثاني ومصر في المركز الثالث واسرائيل في المركز الرابع.

٣) احتلت الأردن المركز الأخير في دول المنطقة بعد لبنان وسوريا وكانت الزيادة في الدخل القومي عادية ولم تحدث «طفره» كما حصل مع السعودية والعراق.

٤) يلاحظ ان الرقم الخاص باسرائيل كان قريبا من الوسط الحسابي حتى بالرغم من ارتفاعه في أواخر تلك الفترة.

بالنسبة للجدول رقم (٤) الخاص بدخل الفرد يلاحظ:ـ

أ) ان اسرائيل احتلت المركز الأول حتى بعد عام ١٩٧٣ عندما اخذت السعودية المركز الأول و بفارق كبيرجدا عن اسرائيل وهذا مرده كما ذكر لارتفاع أسعار النفط.

٢) احتلت لبنان المركز الثاني وراء اسرائيل قبل ان تحتل السعودية هذا المركز بعد عام ١٩٧٠م.

٣) تأرجح مركز الأردن بين المركز الخامس في فترة ١٩٥٨الى السادس طوال تلك الفترة وجاءت مصر في مرتبة خلف الأردن طوال تلك الفترات.

خلاصة لما تقدم:ـــ

يلاحظ مما تقدم ان مركز الأردن كان في آخر قائمة امكانات تلك الدول في المتغيرات السابقة فبالنسبة للمتغير الأول الخاص بعدد السكان كان الأردن هو الأخير وبالنسبة للصادرات والدخل يقال الشيء نفسه وفي الدخل القومي كان في مركز دون المتوسط بكثير. وهكذا وقياسا على المتغيرات السابقة فان امكانات الأردن مقارنة مع الدول المحيطة بها تعكس تفاوتا كميا كبيرا في غير صالح الأردن كامكانات اقتصادية.

ملاحظات على الامكانات النسبية:

بعد ان علق الباحث على الأرقام الخام كما وردت سيعلق في الصفحات القادمة على الأرقام النسبية التي توصل اليها بموجب المقياس العلمي وسيبين ان كانت تطابق ما ورد في بالأرقام الخام أو تعطى نتائج أخرى وتوضيحية علمية و بطريقة نسبية.

بالنسبة للجدول رقم (٥) الخاص بالمتغير المتعلق بمقياس السكان النسبي يلاحظ:ـــ

١) ان مصر كانت في المركز الاول في دول المنطقة وكانت المؤشرات تعطى فكرة عن تفوق مصر و يليها العراق فسور يا والسعودية ثم لبنان فاسرائيل والأردن.

٢) يلاحظ ان المؤشر بالنسبة لمصر وللعراق كان موجبا طوال تلك الفترة في الوقت الذي كان سالبا بالنسبة لباقي الدول ومرد هذا الفرق والتفاوت النسبي راجع الى ارتفاع رقم سكان مصر.

ملاحظات على الجدول رقم (٦) الخاص بالمتغير المتعلق بمقياس الصادرات النسبي:ـــ

١) احتلت السعودية المركز الأول في دول المنطقة طوال فترة الدراسة وكان مؤشر المقياس النسبي دائما موجبا.

٢) جاءت العراق في المركز الثاني وبفارق كبير عن السعودية وكانت المؤشرات دائما ايجابية ما عدا في فترة ١٩٧٣ اذ كان المؤشر أقرب ما يكون الى السلبية.

٣) جاءت مصر في المركز الثالث في المنطقة و يعكس المؤشر دلالات ايجابية في فترة ١٩٥٨ وفترة ١٩٧٠.

٤) احتلت اسرائيل المركز الرابع لكن كانت المؤشرات سلبية طوال تلك الفترات وأخذ مركزها يتحسن بحيث تقدمت على مصر بعد ١٩٧٠.

٥) جاء الأردن في المرتبة الأخيرة بعد لبنان وسوريا.

ملاحظات على جدول رقم (٧) الخاص بمقياس الدخل القومي النسبي:ــ

١ ــ احتلت مصر المركز الأول في دول تلك المنطقة بدون منازع في معظم الفترات وكان المؤشر موجبا طوال فترة الدراسة حتى عام ١٩٧٠ وتقدمت اسرائيل في ١٩٧٣ على مصر ثم جاءت السعودية في ١٩٧٦ واحتلت المركز الأول في المنطقة واحتل العراق المركز الثاني ومصر المركز الثالث وتراجعت اسرائيل الى المركز الرابع بعد أن كانت طوال فترات الدراسة في المركز الثاني وترجع أسباب ذلك الى الزيادة المذكورة في أسعار النفط.

٢ ــ احتل الأردن المركز الأخير في دول تلك المنطقة بعد لبنان وسوريا في معظم فترات الدراسة وكان المؤشر سالبا طوال الفترة.

ملاحظات على الجدول رقم (٨) الخاص بمقياس دخل الفرد النسبي:ــ

١) احتلت اسرائيل المركز الأول في دول المنطقة بدون منازع في معظم الفترات وكان المؤشر موجبا طوال فترة الدراسة.

٢) اخذت السعودية المركز الأول في آخر تلك الفترات وأخذت اسرائيل المركز الثاني و يلاحظ ان مؤشر دخل الفرد النسبي اخذ يتحسن منذ فترة ١٩٧٠.

٣) احتل الأردن المركز الأخير وكان المؤشر دائما سالبا.

خلاصة وتعليق على الجداول ذات الأرقام النسبية:ـــ

يلاحظ مرة أخرى بالمقياس النسبي موقف الأردن وانه كان في المكانة الأخيرة في دول المنطقة و يلاحظ الباحث ان المؤشرات في المتغيرات الأربعة السابقة كانت سلبية.

وبعد ان علق الباحث على الجداول والبيانات ذات الأرقام الكمية والنسبية الخاصة بالامكانات الاقتصادية الأردنية ينتقل الآن الى التعليق على الجدول رقم (٩) بالمقياس الكلى للامكانات الاقتصادية النسبية و يلاحظ فيه مايلي:ـــ

١) ان مصر الدولة الأولى في المنطقة من حيث الامكانات الكلية النسبية حتى عام ١٩٧٠.

٢) ان السعودية الدولة الأولى في المنطقة بعد فترة ١٩٧٠ وانها أصبحت تتفوق على المنطقة مجتمعة.

٣) احتلت اسرائيل المركز الثاني في قائمة تلك الدول طوال تلك الفترات.

٤) احتلت الأردن المركز الأخير.

٥) تذبذب مركز العراق فقد كان ايجابيا في ١٩٥٨م واصبح سلبيا في ١٩٦٣ وأخذ يتذبذب بعد ذلك بين الايجابية والسلبية.

خلاصـــة:ـــ

في الجداول التسعة السابقة سواء في الأربعة الأولى ذات البيانات الكمية أو الأربعة الثانية ذات البيانات النسبية أو الجدول الأخير رقم (٩) الذي يمثل بؤرة التركيز في دراستنا لمعرفة امكانات الأردن النسبية، يلاحظ التفاوت الكمي والنسبي في مركز الأردن وان الأردن كان يحتل المركز الأخير.

ولا شك ان هذا الوضع سيؤثر بالسلبية على امكانات الأردن و بالتالي على قدرة صانع القرار واستعداده للتصرف. وهذا سيتمخض عنه ولا شك اختلاف في السلوك السياسي الخارجي وفي عدة أوجه كما قال داو يشا وستنعكس آثار ذلك حتما في طلب المساعدات الخارجية كما ستنعكس آثاره ولا شك على القوة العسكرية على اعتبار أن الدولة الأقوى

اقتصاديا أقدر على الحشد.

مقياس الامكانات العسكرية:ـــ

بعد أن تحدث الباحث عن الامكانات الاقتصادية بشكليها المطلق والنسبي فان البحث سينتقل الآن الى الحديث عن القوة العسكرية بشكلها النسبي وذلك باستخدام نفس المقاييس السابق في معرفة القوة الاقتصادية للأردن.. هذا المقياس سيعطي فكرة أين يقف الأردن عسكريا وهل موقفه ومركزه ايجابي أو سلبي وأين تقع قوة الأردن العسكرية ومدى التفاوت الكمي والنسبي في قوة الأردن العسكرية مقارنة مع دول المنطقة حتى يتبين ان كانت الأردن قادرة على توفير البدائل المطروحة من القوة العسكرية ذلك ان القوة العسكرية هي ركيزة القوة السياسية وهي التي توفر البدائل وهي التي تعطي الدولة فرصة في فرض ارادتها بتهديد الحرب أو شنها وفي سبيل ذلك اتبع الباحث ما يلي:ـــ

١) اخذ ثلاث متغيرات «عسكرية» وهي النفقات العسكرية وعدد القوات المسلحة ومعدل الإنفاق العسكري على الجندي الواحد.

٢) استخرج معدل الانفاق العسكري بقسمة المتغير الأول النفقات العسكرية على عدد القوات المسلحة.

٣) اتبع الباحث نفس الأسلوب السابق في استخراج النسب لكل دولة في كل سنة واستخدم نفس المعادلة الرياضية..

٤) عمل الباحث جدولا عاما يمثل مجموع النسب في جداول النسب للمتغيرات الثلاثة وسيكون هذا الجدول ركيزة البحث والتحليل للموقف الأردني العسكري العام.

	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٥
مصر:	٢٩٣	٤٠٠	٥٥٤	٨١٦	١١٣٠	٣١٧١	١٢٣٠
العراق:	١٥٠	٢٢٤	٣٩١	٤٣٩	٦٠٠	٦٨٧	١٦٩٠
اسرائيل:	١٣٧	٢٠٥	٤٢٨	١٢٢٨	١٤٧٠	٣٧٨١	٣٨٠٠
الأردن:	٨٠	٩٨	١٠٦	١٧٠	١٥٤	١٤٦	١٣٢
لبنان:	٢٥	٤١	٣٩	٦٢	٥٧	٩٥	١٢٥
السعودية:	٭١٤٣	١٨٣	٢٢٨	٤٦٥	٣٢٦	١٠٧٩	١٦٠٠
سوريا:	١٠٠	١١٤	٣١٤	٢٠١	٣٢٢	٣٨٩	٧٦٥
المجموع	٩٢٨	١٢٦٥	٢٠٦٠	٣٣٨١	٤٠٥٩	٩٣٠٨	٩٣٤٢
سَ	١٣٢	١٨٠	٢٩٤	٤٨٣	٥٧٩	١٣٢٩	١٣٤٤
مدى	٢٦٨	٣٥٩	٣٨٩	١١٦٦	١٤١٣	٣٦٨٦	٣٦٧٥

جدول رقم (١٠) النفقات الدفاعية (بملايين الدولارات الأمريكية) (١٧)

٭ هذه الأرقام أرقام سنة ١٩٦٠.

	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٥
مصر:	١٥٠	١٨٣	٢١٥	١٩٥	٢٥٥	٣٩٠	٤٠٠
العراق:	٥٣	٧٢	٩٠	٩٠	٩٥	١١٠	١٥٥
اسرائيل:	٤٥*	٥٥	٦٥	٩٥	١٠٥	١٣٠	١٩٠
الأردن:	٢٠	٣٥	٥٠	٥٥	٧٠	٧٠	٦٠
لبنان:	١٣	١٦	١٩	١٩	١٩	٢٥	٢٠
السعودية:	٣٨*	٤٠	٤٥	٦٠	٦٥	٧٥	٩٥
سوريا:	٥٢	٦٦	٨٠	٦٥	٧٥	١١٥	٢٣٠
المجموع	٣٧١	٤٦٧	٥٦٤	٥٧٩	٦٨٤	٩١٥	١١٥٠
سَ	٥٣	٦٧	٨١	٨٣	٩٨	١٣٠	١٦٤
مدى	١٣٧	١٦٧	١٩٦	١٧٦	٢٣٦	٣٦٥	٢٨٠

جدول رقم (١١) عدد أفراد القوات المسلحة (بالآلاف) (١٨)

* الأرقام تقديرية مأخوذة كنسبة مئوية اعتمادا على نسبة القوات المسلحة من عدد السكان. أنظر المرجع رقم ١٩.

	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٦	١٩٦٨٨	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٥
مصر:	١٩٥٢	٢١٨٥	٢٥٧٧	٤٩٨٩	٤٤٣١	٣٨٤٦	٣٠٧٥
العراق:	٢٨٣٠	٣١١١	٤٣٤٤	٥٥٠٠	٦٣١٥	٧٤٧٦	١٠ر٩٠٣
اسرائيل:	٣٠٤٤	٣٧٢٧	٦٥٨٤	٨٧٦٨	١٤٠٠٠	٢٨ر٦١٥	٢٠ر٠٠٠
الأردن:	٤٠٠٠	٢٨٠٠	٢١٢٠	٣٤٣٦	٢٢٠٠	٢٢٤٢	٢٢٠٠
لبنان:	١٩٢٣	٢٥٦٢	٢٠٥٢	٢٥٧٨	٣٠٠٠	٣٧٥٠	٦٢٥٠
السعودية:	٣٧٦٣	٤٥٧٥	٥٠٦٦	٤٧٦٦	٥٠١٥	٩٣٧٣	١٦٨٤٢
سوريا:	١٩٢٣	١٧٢٧	٣٩٢٥	٣٩٣٨	٤٢٩٣	٤٦٠٨	٣٣٢٦
المجموع	١٩٤٣٦	٢٠٦٨٧	٢٢٧٤٣	٣٣٩٧٥	٣٩٢٥٤	٥٩٩١٠	٦٢٥٩٦
سَ	٢٧٧٦	٢٩٥٥	٣٢٤٩	٤٧٥٤	٥٦٠٨	٨٥٥٩	٨٩٤٢
مدى	١٨٨٤٠	١٧٧٥	٤٥٣٢	٦١٩٠	١١٨٠٠	٢٦٣٧٣	١٧ر٨٠٠

جدول رقم (١٢) الانفاق العسكري على الجندي الواحد

(بالدولارات)

	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٥
مصر:	٦٠ر	٦١ر	٦٦ر	٢٨ر	٣٨ر	٥٠ر	—٠٣ر
العراق:	٠٧ر	١٢ر	٦٤ر	—٠٣ر	٠١ر	—١٧ر	٠٩ر
اسرائيل:	٠٢ر	٠٧ر	٣٤ر	٦٣ر	٦٣ر	٦٦ر	٦٦ر
الأردن:	—١٩ر	—٢٩ر	—٤٨ر	—٢٦ر	—٣٠ر	—٣٢ر	—٣٢ر
لبنان:	—٤٠ر	—٣٩ر	—٦٥ر	—٣٦ر	—٣٦ر	—٣٣ر	—٣٣ر
السعودية:	٠٤ر	٠١ر	—١٦ر	—٠١ر	—١٧ر	—٠٧ر	٠٧ر
سوريا:	—١٢ر	—١٨ر	٠٥ر	—٢٤ر	—١٨ر	—٢٥ر	—١٥ر

جدول رقم (١٣) مقياس النفقات الدفاعية النسبي

	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٥
مصر:	٧١ر	٦٩ر	٦٨ر	٦٤ر	٦٦ر	٧١ر	٦٢ر
العراق:	٠١ر	٠٣ر	٠٤ر	٠٤ر	—٠١ر	—٠٥ر	—٠٣ر
اسرائيل:	—٠٦ر	—٠٧ر	—٠٨ر	—٠٧ر	٠٣ر	٠٠١ر*	٠٧ر
الأردن:	—٢٤ر	—١٩ر	—١٦ر	—١٥ر	—١٢ر	—١٦ر	—٢٧ر
لبنان:	—٢٩ر	—٣١ر	—٣٢ر	—٣٦ر	—٣٣ر	—٢٩ر	—٣٨ر
السعودية:	١١ر	—١٦ر	—١٨ر	—١٣ر	—١٤ر	—١٥ر	—١٨ر
سوريا:	—٠١ر	—٠١ر	—٠٠٥ر	—١٠ر	—١٠ر	—٠٤ر	١٧ر

جدول رقم (١٤) مقياس عدد أفراد القوات المسلحة النسبي

* مقرب لأقرب منزلة عشرية.

	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٥
مصر:	—٤٥ر	٤٣ر	—٠٥ر	٠٢ر	٠٩ر	—١٨ر	—٣٣ر
العراق:	٠٣ر	٠٨ر	٢٤ر	١٠ر	٠٦ر	—٠٤ر	١١ر
اسرائيل:	١٥ر	٤٣ر	٧٣ر	٦٣ر	٧١ر	٧٦ر	٦٢ر
الأردن:	٦٦ر	—٠٨ر	—٢٤ر	—٢٣ر	—٢٨ر	—٢٤ر	—٣٧ر
لبنان:	—٤٦ر	—٢٢ر	—٢٦ر	—٣٧ر	—٢٢ر	—١٨ر	—١٥ر
السعودية:	٥٤ر	٩١ر	٤٠ر	—٠١ر	—٠٥ر	٠٣ر	٤٤ر
سوريا:	—٤٦ر	—٦٩ر	١٥	—١٥ر	—١١ر	—١٥ر	—٣٢ر

جدول رقم (١٥) المقياس النسبي للانفاق العسكري على الجندي الواحد

	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٣	١٩٧٥
مصر:	٨٦ر	٨٧ر	٢٩ر١	٩٠ر	٤٠ر١	٠٣ر١	٢٧ر
العراق:	١١ر	٢٣ر	٩٢ر	١١ر	٠٦ر	—٢٦ر	١٦ر
اسرئيل:	١١ر	٤٣ر	٩٩ر	٣٣ر١	٣٧ر١	٤٣ر١	٣٦ر١
الأردن:	٢٣ر	—٥٦ر	—٨٨ر	—٦٤ر	—٧٠ر	—٧٢ر	—٩٧ر
لبنان:	—١٥ر١	—٩٢ر	—٢٣ر١	—٠٩ر١	—٩١ر	—٨٠ر	—٨٦ر
السعودية:	٦٩ر	٧٦ر	٠٦ر	—١٥ر	—٣٦ر	—١٩ر	٣٢ر
سوريا:	—٥٩ر	—٨٨ر	١٩ر	—٤٩ر	—٣٩ر	—٤٤ر	—٦٤ر

جدول رقم (١٦) مقياس الأمكانات العسكرية النسبية الكلي

ملاحظات على البيانات السابقة:ـ

استخدم الباحث سبعة جداول بحيث مثلت الثلاثة الأولى الامكانات العسكرية الكلية والثلاثة الثانية الامكانات النسبية ومثل الجدول الأخير بؤرة التركيز.

ملاحظات على البيانات الخام:ـ

الجدول رقم (١٠) المتعلق بالمتغير الخاص بالمصاريف الدفاعية:ـ

١) ان مصر احتلت المركز الأول بين دول المنطقة حتى فترة عام ١٩٦٦ عندما اخذت اسرائيل هذا المركز وجاءت مصر في المركز الثاني لفترة ثم تراجعت للمركز الرابع واحتلت السعودية المركز الثالث والعراق المركز الثاني.

٢) كان موقف الأردن في المركز الأخير قبل لبنان.

٣) تطور مركز العراق من الثالث والرابع الى الثاني في آخر فترة.

الجدول رقم (١١) المتعلق بالمتغير الخاص بعدد أفراد القوات المسلحة:ـ

١) احتلت مصر المركز الأول طوال فترة الدراسة وكانت الدولة الأولى في المنطقة من حيث أفراد القوات المسلحة.

٢) جاءت العراق في المركز الثاني حتى عام ١٩٦٦ ثم أخذت اسرائيل تتقدم وأصبحت في المركز الثاني مباشرة خلف مصر منذ ذلك الحين وحتى فترة اكتوبر ويمكن ملاحظة ان عدد أفراد القوات المسلحة في اسرائيل قد زاد كثيرا بين حرب ١٩٦٧، حرب اكتوبر ١٩٧٣.

٣) زاد عدد أفراد القوات المسلحة في سوريا بشكل بارز وملفت للنظر في السبعينات بحيث احتلت المركز الثاني بعد مصر في فترة ١٩٧٥م.

٤) احتلت الأردن المركز الأخير قبل لبنان وأحيانا قبل لبنان والسعودية و بقي عدد أفراد القوات المسلحة الأردنية أقل من المتوسط و بكثير.

الجدول رقم (١٢) المتعلق بالمتغير الخاص بمعدل الانفاق على الجندي الواحد:ـ

١) احتلت اسرائيل المركز الأول في دول المنطقة من حيث معدل الانفاق على العسكري

الواحد منذ عام ١٩٦٦م وحتى آخر فترة الدراسة.

٢) تقاسمت المركز الثاني عدة دول في فترات مختلفة حيث توزع بين السعودية والعراق.

٣) احتلت الأردن المركز الأخير قبل لبنان في معظم فترات الدراسة و يلاحظ ازدياد الانفاق على الجندي الأردني في فترتين هي ١٩٥٨، ١٩٦٨ حيث ان الأولى شهدت تطورات داخلية في الأردن وفي المنطقة والثانية شهدت حرب ١٩٦٧.

المقياس النسبي:ــ

يعد ذكر الملاحظات على الأرقام الكمية ينتقل الحديث الآن الى الأرقام النسبية في المتغيرات السابقة وهذه هي الملاحظات على المتغيرات السابقة من حيث المقياس النسبي:ــ

الجدول رقم (١٣) الخاص بالمقياس النسبي للنفقات العسكرية:ــ

١) احتلت مصر المركز الأول في دول المنطقة حتى ١٩٦٦ عندما أخذت اسرائيل هذا المركز.

٢) احتلت العراق المركز الثاني في معظم الوقت الذي احتلت فيه مصر المركز الأول ثم تراجعت وعادت مرة أخرى الى المركز الثاني في ١٩٧٥.

٣) كان مركز الأردن يؤشر سلبيا طوال تلك الفترة وقد ظهر ان مركز الأردن قد تقهقر كثيرا في عام ١٩٦٦م و يبدو أن الأسباب هي ازدياد المصاريف العسكرية للدول الأخرى.

٤) لم يتحسن موقف السعودية الا في أواخر فترة الدراسة و بالنسبة لسوريا كان أفضل فترة هي ١٩٦٦م اذ كان المؤشر ايجابيا فقط في تلك السنة

الجدول رقم (١٤) الخاص بالمقياس النسبي لعدد أفراد القوات المسلحة:ــ

١) احتلت مصر المركز الأول طول فترة الدراسة والعراق المركز الثاني في فترات ١٩٥٨، ١٩٦٢، ١٩٦٦ ثم احتلت اسرائيل هذا المركز منذ ذلك الحين وحتى نهاية الفترة.

٢) احتلت الاردن المركز الأخير طوال فترة الدراسة تقريبا بعد لبنان وازدادت الفجوة اتساعا بين الأردن واسرائيل منذ عام ١٩٦٦م و برز التفاوت كبيرا بين امكانات البلدين.

٣) تحسن الموقف السوري في آخر فترة الدراسة بحيث احتلت سوريا المركز الثاني.

الجدول رقم (١٥) الخاص بالمقياس النسبي للانفاق على الجندي (العسكري) الواحد:ـــ

١) احتلت اسرائيل المركز الأول في دول المنطقة.

٢) احتلت السعودية المركز الثاني ما عدا فترات قليلة ١٩٦٢ التي تساوت فيها مصر مع اسرائيل و١٩٦٨ عندما تقدمت العراق الى المركز الثاني، و١٩٧٠ عندما احتلت مصر المركز الثاني.

٣) احتلت الأردن المركز الأخير قبل لبنان طوال فترة الدراسة ما عدا فترة ١٩٥٨ حيث كما يبدو ان الاحداث السياسية في المنطقة والاضطرابات الداخلية قد دفعت الحكومة الى التركيز على الجيش وبحيث يلاحظ إن مكانة الأردن في عام ١٩٥٨ كانت الأولى في المنطقة من حيث الامكانات النسبية بما يتعلق بالصرف على الجندي الواحد. بيد ان الأردن قد تقهقر ليكون في المركز الأخير.

الجدول الأخير رقم (١٦) الخاص بالتركيز على بؤرة الامكانات النسبية العسكرية:ـــ

يمثل هذا الجدول مقياس الامكانات العسكرية النسبية الكلية في المنطقة ويمكن بالنظر الى هذا الجدول ان نلاحظ ما يلي:ـــ

١) احتلت مصر المركز الأول في دول المنطقة في الفترات ١٩٥٨، ١٩٦٢، ١٩٦٦ ثم احتلت اسرائيل هذا المركز منذ ذلك الحين وحتى نهاية فترة الدراسة ما عدا في فترة ١٩٧٠ اذ عادت مصر الى المركز الأول.

٢) تأرجح مركز اسرائيل بين الثالث مع العراق في أوائل الفترة الى الثاني ثم الأول في ١٩٧٣، ١٩٧٥.

٣) احتلت الأردن المركز الأخير قبل لبنان طوال فترة الدراسة باستثناء فترة ١٩٥٨، ١٩٦٢ اذ تقدم الأردن على سوريا على الرغم من ان المؤشر سلبي بيد ان الأردن تراجع الى المركز الأخير في آخر فترة الدراسة. ومرد ذلك الظروف في المنطقة والحرب الأهلية اللبنانية.

٤) و يلاحظ ان مركز الأردن كان أفضل ما يكون في ١٩٥٨، واكثر سلبية ف عام ١٩٧٥ و يبدو أن ارتفاع المصاريف العسكرية في دول المنطقة والظروف الأخرى مثل الحرب الأهلية اللبنانية وتورط سوريا فيها قد أثرت على مركز الأردن بحيث بلغ أكثر نسبة سالبة في تلك الفترة.

مما تقدم يمكن ملاحظة ما يلي على الصعيد العسكري:ـــ

١) ان المركز الأسرائيلي العسكري أخذ يتحسن بشكل بارز جداً في مستوى الامكانات النسبية والكمية وان اسرائيل قد تقدمت الى مركز ممتاز عن باقي الدول وعن الأردن بحيث ان التفاوت بين الامكانات الاردنية والعسكرية الاسرائيلية قد بلغ حدا كبيرا في فترة ١٩٧٥.

٢) ان مصر و بالرغم انها تركت المركز الأول لاسرائيل بعد ١٩٧٠م الا انها احتلت المرتبة الأولى من حيث الامكانات بين دول المنطقة وانها القوة العسكرية المنافسة لاسرائيل في المنطقة.

٣) ان التفاوت كبير بين الأردن واسرائيل عسكريا وازداد منذ أوائل الستينات حتى بلغ حده الأقصى في آخر فترة الدراسة وسط السبعينات.

وعلى صعيد الامكانات الاقتصادية يلاحظ ما يلي:ـــ

١) ان مصر احتلت المركز الأول في دول المنطقة خلال فترة الدراسة وحتى عام ١٩٧٠ عندما أخذت السعودية هذا المركز وأخذت تتقدم بخطوات واسعة في الدخل القومي ودخل الفرد والصادرات وازداد التفاوت بينها و بين غيرها من الدول.

٢) ان مركز الأردن كان في آخر قائمة تلك الدول.

وعلى ذلك يمكن القول ان التنافس انحصر بين ثلاث دول هي مصر والسعودية واسرائيل حيث يمكن القول ان التفوق في الامكانات الاقتصادية كان في فترة السبعينات للسعودية

وان اسرائيل جاءت في المركز الثاني بيد انها احتلت المركز الأول في الامكانات العسكرية، وهذا يعكس التفوق الاسرائيلي في الامكانات العسكرية والاقتصادية في أواخر الستينات كان هو الأفضل في دول المنطقة وان موقف الأردن لم يتغير وبقيت في مركز متأخر من دول المنطقة والتفاوت كبير بينها وبين جيرانها.

بيد ان هناك تساؤلات تثار حول مقدرة تلك المتغيرات السابقة في اعطاء فكرة عن الامكانات الاقتصادية والعسكرية وتساؤلات أخرى حول ماهية المتغيرات نفسها.

والواقع انه يمكن الاجابة عن تلك التساؤلات بان تلك المتغيرات تعتبر في نظر الباحث من أكثر العوامل أهمية في اعطاء فكرة ايجابية أو سلبية عن امكانات الأردن والتفاوت بينها وبين جيرانها ويمكن اخضاع تلك المتغيرات للبحث ومناقشة جوانبها كمعيار لقوة الدولة.

لكن هنا يجب ملاحظة الجوانب غير المادية واخذها بالحسبان وخصوصا ما يتعلق بمقدرة الدولة على استعمال الموارد وارادة الدولة والأهداف وتعبئة الامكانات وان غياب الأهداف والارادة يقضي على رصيد الامكانات. ان قوة القيادة القومية عامل مهم وان عدم اغفاله بالاضافة للامكانات المادية وغير المادية هو أمر مهم أيضا.

ولقد بينت دراسات كلاين أهمية الهدف الاستراتيجي والارادة بالاضافة الى الامكانات الأخرى الاقتصادية والعسكرية ووضع كلاين هذه المعادلة للتوصل الى قوة الدولة.

قوة الدولة = (الكتلة الحيوية + الامكانات الاقتصادية + الامكانات العسكرية) × (الهدف + الارادة).

لكن المشكلة كيف تقاس الارادة وكيف تعرف عناصرها. صحيح ان كلاين عرفها بانها مقدرة الدولة على تعبئة امكاناتها ومواردها بفعالية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية القومية وحدد عناصرها بانها :ـ

١) مستوى درجة التماسك الثقافي للشعب وشعوره بالولاء للدولة.

٢) القوة الفعالة للقيادة القومية و يدخل في هذا مستوى الحكومة ومستوى التنظيم الاجتماعي.

٣) الارتباط بين الاهداف (الاستراتيجية) وبين المصالح القومية الوطنية كما يراها

الشعب.

بيد ان حساب هذا الموضوع في منتهى الصعوبة ويخضع للتجارب الشخصية كما حصل مع كلاين نفسه. غير ان الباحث لا يشعر بانه معفى من الاشارة الى بعض المؤشرات الايجابية أو السلبية في الامكانات الأردنية غير المعبأة لاعطاء فكرة واضحة عن الامكانات الكلية.

لاي يمكن ان يغفل الباحث بعض النشاطات والاعتبارات في امكانات الأردن غير المعبأة ويمكن الاشارة الى الموارد المذكورة في الجدول التالي لمعرفة ما إذا كان ادخال عوامل التحديث سيؤثر في النتائج السابقة التي توصلنا اليها في تحليل الامكانات الاقتصادية والعسكرية.

بعض متغيرات التحديث في الدول محل البحث عام ١٩٧٥ (٢١)

المتغير الدولة	الأطباء لكل ألف	المدرسون لكل ألف	نسبة التعليم ٪	متوسط السعرات الحرارية لكل مواطن	ترتيب الوضع الاقتصادي والاجتماعي بالمقارنة مع ١٤٠ دولة عام ١٩٧٥
مصر	٢٤٫٥	١٧٠	٤٠	٢٦٣٧	٨٨
العراق	٤٫٩	٣٧	٢٦	٢٤٣٣	٦٧
اسرائيل	٩٫٥	٥٥	٨٨	٣١٤٣	٢٢
الأردن	٫٨	٢٠	٣٢	٢٢١٣	٨٧
لبنان	٥٫٧	٥٦	٨٦	٢٥١٦	٤٨
السعودية	٢٫٤	٤٩	١٥	٢٤٧٦	٦٣
سوريا	٢٫٧	٥٦	٤٠	٢٥٩٧	٧٦

ملاحظات على الجدول:ـــ

كما هو ملاحظ ان الجدول السابق يتضمن بيانات ١٩٧٥ والغرض منه أثر عوامل التحديث. والنتيجة التي يمكن التوصل اليها من هذا الجدول توضح ان الجدول لا يغير في نتيجة الجداول والبيانات السابقة.

لو أخذنا المتغير الاول الاطباء لكل ألف مواطن لوجدنا أن مركز الأردن يتفاوت مع الدول الأخرى. وفي عدد المدرسين والتغذية يقال الشيء نفسه.

اما في نسبة التعليم فانه يتفوق على العراق والسعودية فقط وفي متغير الوضع الاقتصادي والاجتماعي فانه يتفوق على مصر فقط.

وهكذا يلاحظ مرة أخرى ان مركز الأردن بتفاوت مع دول المنطقة وان هذه النتيجة لا تخالف ما تم التوصل اليه في تحليل البيانات السابقة.

خلاصـــــة:ـــ

يلاحظ الباحث في هذا الفصل التفاوت الكمي والنسبي بـــين امكانات الأردن وغيرها من دول المنطقة محل البحث وان هذا التفاوت يمتد الى الامكانات غير المعبأة ومما لاشك فيه ان هذا سيؤدي الى اختلاف في السلوك السياسي الخارجي لأن الخصائص القومية بعناصرها كموارد متاحة أو تنظيم اجتماعي ستؤثر على مقدرة صانع القرار وتحديد التوجهات العامة للسياسة الخارجية الأردنية وذلك لارتباطها بالتفاوت المذكور.. ولا شك ان ذلك التفاوت سيدفع بصانع القرار الى طلب المساعدات الخارجية وهذا حصل فعلا في الاردن الذي أصبح اعتماده مزمنا عليها ولقد وضح انها تشكل ضابطا على صناعة القرار وانها أصبحت عائقاً جقيـــقيـــاً. وان التفــــاوت السابق سيضعف موقف الأردن في صراعه مع اسرائيل التي تتفوق عليه بالامكانات المعبأة وغير المعبأة وان التفاوت بين امكانات الأردن واسرائيل كبير جدا و يشكل أكبر ضابط على صناعة القرار السياسي في الأردن.

مراجع الفصل الرابع:ـ

1) Maurice East , " National Attributes and Foreign Policy " Chap. 6 PP 123 - 142 . in East , et al . Op . Cit ., PP 124-126 .

2) Ibid ., P 133 .

3) Ibid ., PP 135,136 .

4) Rudolph Rummel " The Relationship between National Attributes and Foreign Conflict Behavior" . PP 187-215 , in David Singer (ed) , Quantitative international Politics (Newyork : The Free Press, 1965) PP 187 - 211 .

(٥) محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية والمشكلات الدولية (القاهرة: المكتبة النموذجية ١٩٧٤) ص ٨٣.

6) Dawisha, Op.Cit ., P 83 .

7) Ismael, " Domestic Source of Middle Eastern Foreign Policy " Chap. 9 PP 95 - 225 . In Ismael et al , Op . Cit ., P 220 .

8) Aruri , Op . Cit ., P . 48 .

(٩) وزارة الثقافة والاعلام (المطبوعات والنشر) الأرن في خمسين عاما ١٩٢١ ــ ١٩٧١ (عمان: ١٩٧١).

10) M.Mazur, Economic Growth and Development in Jordan (Colorado, Baulder : Westview Press, 1979) P 11 .

(١١) وزارة الاعلام (دائرة المطبوعات والنشر) الاقتصاد الأردني، حقائق وأرقام (عمّان: ١٩٦٧) ص ١١.

and see Mazur , Op . Cit ., PP 227 , 229 .

12) Mazur , Op . Cit ., PP . 86 , 279 .

وانظر وزارة الاعلام (دائرة المطبوعات والنشر) الاقتصاد الأردني بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ (عمان : ١٩٧٠).

13) UN Monthly Bulletin of Statistics Feb 1981 Vol XXXV No 2
PP 1 - 4 and , UN Statistical Year Book 1966 PP 120-132
1965 PP 82 , 92
1961 PP 112,413
1956 PP 150-163

14) UN Statistical Year Book 1970 PP 409,605
1973 P 400 .
1978 P 448 .
1980 PP 110 112

UN Monthly Bulletin,1981 Feb PP 112 - 116
Reader Bullard , (ed) The Middle East : A Political Economy and Survey (London : Oxford University Press, 1958) P 538 .

15) Ibid .

16) UN Statictical Year Book 1970 , PP 603 - 605 .
1974 , PP 644 - 645 .
Ruth Leger Sivard , World Military and Social Expenditures (Virginia , Leesburg : UMSE Publications 1978) PP 26-27 .

17) Arms Control and Disarmament Agency (A C D A) , World Military and Arms Transfers 1966 - 1975 (Washinston D.C. 20451) PP 27-47.
Sipri , World Armament and Disarmament (Stockholm: International Peace Research Institute , 1974) PP 212 , 213 .
Sipri World Armament and Disarmament (Stockholm : International Peace Research Institute , 1979) PP . 40941 .

18) A C D A 1966 - 1975 The Statesmans Year-Book , (London The Macmillan Press Ltd . , 1959, PP 1132 , 1143 , 1213 .
The World Encyclopedia of the Nations , (Newyork : Harper and Brother , 1960). International Institute for Strategic Studies, The Military Balance 1980 - 1981 (London W C R E 7 No,

23 Tavistock Street) PP 41 - 48 .
Colonel T.N. Dupuy , Almanac of World Military Power (D Onn Laring, Va : T.N. Dupuy Associates , 1970) PP 159 - 168

19) Ray S . Cline , World Military Trends and Us Foreign Policy for 1980's (Colorado : Westwiew Press, 1980) PP 22 , 166 , 171 , 178 .

(٢٠) وزارة التربية والتعليم (المطبوعات والنشر) تطور التربية والتعليم في الأردن (عمان: ١٩٧٧) ص ٦ ــ وانظر الدستور الأردنية ٢٣/كانون أول ١٩٨٠.

21) Sivard , Op . Cit . PP 26 - 27 .

الفصل الخامس:ـ

دينامية الحياة السياسية في الاردن

ان الهدف من هذا الفصل هو تحديد أثر النظام السياسي في السياسة الأردنية الخارجية ذلك ان أحد المحددات الرئيسية للسياسة الخارجية هو النظام السياسي وهيكله و يقصد بالنظام السياسي:ـ مجموعة الأدوار في النظام الداخلي التي تكمن في عملية اتخاذ القرارات السلطوية في المجتمع أي شبكة العلاقات بين مجموعات اتخاذ القرار و بين باقي أجزاء النظام السياسي.

هناك مقولة بأن السلطة التنفيذية تسيطر على السياسة الخارجية وانها مستقلة نسبيا عن آليات النظام السياسي في صياغة السياسة الخارجية ولكن هذه المقولة لا تنفي حتما ان طبيعة تركيب السلطة ذاتها ونسيج العلاقات التي تنشأ بين أجزاء السلطة و بين السلطة والمجتمع تحدد توجهات السياسة الخارجية لحد كبير وذلك بافتراض بقاء العوامل الأخرى على ما هي عليه فمثلا تغير التركيب الداخلي للنظام الحاكم كتغير قاعدة التأييد السياسي التي يعتمد عليها من شأنه ان يغير السياسة الخارجية للدولة. والواقع ان هناك عناصر تؤثر في طبيعة النظام السياسي مثل الموارد السياسية المتاحة كالقدرات والأدوات المتاحة للنظام السياسي ودرجة التأييد الشعبي للنظام السياسي.

ولقد سبق ان تحدث الباحث عن هذا الموضوع في الفصل الثالث عندما تحدث عن خلفيات الشعب الأردني التي اعتمد عليها النظام السياسي في بداية عهد الامارة الأردنية و بعد حرب ١٩٤٨ دخل في التركيبة الاجتماعية الأردنية عنصر عربي جديد هم الفلسطينيين الذين جاءوا للأردن بعد الهجرة وكانت لهم بطبيعة الحال مطالب تتعلق بحقهم في فلسطين واضاف هذا الشيء عنصراً جديداً في سياسة الأردن الخارجية تعلق بتلبية هذا

المطلب واعطى للأردن دوراً متميزاً، وفي بعض الأحيان كانت المطالب متعارضة مثلا ما حدث قبل عام ١٩٦٧ عندمامنعت الحكومة تسلل الفدائين الفلسطينين عبر الحدود الأردنية الى فلسطين المحتلة وعدم اعطاء اسرائيل ذريعة لضرب الأردن واحتلال الضفة الغربية.

ويمكن ان يتناول الباحث موضوع الحديث عن الموارد السياسية المتاحة أو القيود السياسية المؤثرة على النظام السياسي الأردني من خلال الأحزاب وجماعات الضغط والدين.

١) الأحزاب:ـ

في البداية كانت الأحزاب في الأردن تعمل لتحقيق الأهداف السياسية للحكومة وكانت تؤيد النظام وتستمد دعمها منه وعرف عنها ولاؤها للنظام القائم ومعاضدة الحكومة والانتماء لاشخاص وليس لايدلوجيات وعضويتها اقتصرت على سياسين ذوي نفوذ فقط (١) ومن أشهر هذه الأحزاب الأمة والدستوري.

وبعد وفاة الملك عبدالله وذهاب حكم الملك طلال الذي لم يستمر طويلا بدأت تظهر أحزاب مناهضة للحكم كالحزب الشيوعي والبعث وسبب ذلك هو نمو الوعي السياسي الذي تولد بعد الهجرة الفلسطينية الى شرق الأردن خصوصا ان هذه الأحزاب استمدت دعمها من الضفة الغربية (٢) وشكلت نخبة منافسة للحكومة تسعى وتنافس الحكومة وطرحت شعارات براقة مثل فرض تسوية للقضية الفلسطينية وغزو اسرائيل كما فعل الحزب الشيوعي الذي تغلغل في أوساط المثقفين والأوساط العادية واكتشفت السلطات الأردنية خلاياه في القرى الأردنية (٣) ولقد وصل بعض قادته الى دفة رئاسة الحكومة وعين العناصر اليسارية التي يريدها وبذلك وصل الى قمة القوى المنافسة للنظام وحاول معارضة الملك بالاعتراف بالاتحاد السوفياتي وغير ذلك من سياسات تتعارض مع سياسة الحكومة التقليدية (٤).

ولقد وصلت قوة حرب البعث الى عنفوانها في الاردن عندما تسلّم عبد الله الريماوي وهو بعثي وزارة الخارجية وكان على رأس قيادة الجيش الأردني بعثي آخر وهكذا أصبحت الحكومة والجيش يشكلا مصدر خطورة و قلق خصوصا وان حزب البعث نادى بثورة ديناميكية للسيطرة على كافة الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (٥).

ولقد اثر ذلك في الحياة السياسية في الأردن آنئذاذان الحزبين عارضا القصر وحاولا فرض ارادتها على الملك وقام رئيس الحكومة باتخاذ قرارات بمفرده وكانت هذه القرارات ضد سياسة الحكم وتمثل ذلك في فتح مكتب لوكالة تاس وغير ذلك من محاولات للتقارب مع الاتحاد السوفياتي. وكان عبد الله الريماوي وزير خارجية الأردن البعثي دائم الاتصال مع السوريين لدرجة ان علق الملك بأن مكتب وزير الخارجية الأردني في دمشق وذلك لكثرة زيارته لها... وسيتطرق الباحث لهذا الموضوع في الفصل السابع في عملية صناعة القرار بشيء من التفصيل.

بيد ان هذه الأحزاب لم يكتب لها البقاء وان نجمها كان سريع الأفول ولقد كان لمبادرة الملك حسين وسرعة سيطرته على الموضوع قبل استفحاله الأثر الكبير في زوال هذه الأحزاب ولقد ساعد عامل فقدان رؤساء وزعماء لمراكزهم الحزبية ساعد في التأثير على مركز الأحزاب نفسها (٦).

ولقد أورد آخرون أسبابا أخرى في فشل التجربة الحزبية لحزب البعث والحزب الشيوعي فبالنسبة لحزب البعث هنالك رأى ان الحزب لم يكن من القوة في الأردن بحيث يصمد أمام التجارب العملية (٧) و بالنسبة للحزب الشيوعي هنالك رأي بأن الحزب لم يتقدم بسبب ارتفاع الأجور وتحسن المستوى الاقتصادي (٨).

هنالك أحزاب أخرى لم تكن مناهضة للنظام مثل حزب الأخوان المسلمين والتحرير وهما يمثلان اتجاها محافظا ولم يكونا نخبة منافسة للنظام كالبعث والشيوعي و بالنسبة لحزب الأخوان المسلمين فانه لم يكن فعالا في حياة الاردن السياسية (٩)، اما التحرير فبالرغم من تركيزه على الاسلام فانه ليس له تأثير على الحياة السياسية الأردنية (١٠).

على أية حال فان الأحزاب كلها لم يكتب لها البقاء في الأردن حتى المحافظة فقد شملها قانون حل الأحزاب (١١) علما ان الدستور الأردني لم يمنعها ولكن القانون فعل ذلك وأفل نجمها بسرعة بعد فترة ٥٢ ـــ ١٩٥٦ والأحزاب لم تؤثر في الحياة السياسية الأردنية تأثيرا جذريا حتى في الفترة التي ظهرت فيها.

ولقد تصرفت الحكومة بحزم مع الأحزاب ولم تسمح للحزبين كالبعثيين والشيوعيين بالترخيص بالعمل في الأردن و بقيت تخشى أهدافهم.

ولقد كان للمسؤولين الأردنيين موقف ووجهة نظر من هذه الأحزاب فهزاع المجالي رأى ان دكتاتورية النظام الحزبي كان لها الخطر على الاراء ذات الفائدة(١٣) وللملك حسين أيضا وجهة نظر لا تحبذ قيام الأحزاب اذ يقول:

«بالرغم من كون الحكومة الأردنية ديمقراطية فاننا لا نعتقد بأننا نستطيع ان نمنح انفسنا ترف ترك مثل هذه الأحزاب تتكاثر» (١٤).

والواقع ان غياب الأحزاب أثر في الحياة السياسية الأردنية وترك فراغا سياسيا ساعد في زيادة قوة السلطة التنفيذية ولقد أثر هذا الفراغ السياسي بانه مكن رئيس وزراء كسمير الرفاعي بان يحكم الأردن بقبضة حديدية وان يتغلب على السياسين الذي نادوا بتقارب مع الجمهورية العربية المتحدة. (١٥).

ولقد بقى الوضع كذلك حتى أوائل السبعينات عندما قام الاتحاد الوطني في ١٩٧٢ بمبادرة حكومية وهذا الاتحاد عبارة عن كادر حزبي لتنظيم قوى الشعب الأردني في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع وفق محركات فكرية ومؤشرات عقائدية عامة(١٦). وأبرز المبادىء التي تضمنها ميثاق الاتحاد الوطني في السياسة الخارجية:

١ ــ احترام السيادة الوطنية لسائر الشعوب ودعم تحرر الشعوب في صراعها ضد الاستعمار بمختلف أشكاله وأساليبه.
٢ ــ العمل في المجال الدولي في اطار ميثاق الأمم المتحدة وانطلاقا من المصلحة القومية والوطنية.
٣ ــ رفض سياسة التبعية والاشتراك في احلاف وتكتلات عسكرية أو محاور سياسية عدوانية.
٤ ــ بالنسبة لقضية فلسطين اعتبرها الميثاق قضية الأمة العربية بأسرها وطالب بايجاد موقف عربي موحد ورفض الوصاية الدولية عليها وعلى أية قضية مصيرية.
٥ ــ نبذ المعارك الجانبية بين الدول العربية.
٦ ــ المصلحة الاقتصادية تحدد الأولويات في التعامل مع الدول الأجنبية.

هذا الاتحاد لم يستمر طويلا ولقد أثر مؤتمر الرباط ١٩٧٤ على استمراريته بعد اعتبار

المنظمة ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني وعلى أية حال فلقد وصف «مايكل هدسن» فاعلية هذا الاتحاد بالهامشية (١٧).

ومما تقدم نلاحظ ان الأحزاب لم تلعب دورا في مجرى الحياة السياسية الأردنية وان دورها حتى في فترة ٥٢ ــ ١٩٥٦ لم يكن له تأثير جذري وانها لم تشكل بالتالي قيدا على صانع القرار وان غيابها زاد من قوة السلطة التنفيذية.

الجماعات الضاغطة:ــ

تختلف هذه الجماعات من حيث الأسلوب والعضوية في المشاركة في الحياة السياسية عن الاحزاب فمن حيث الأسلوب الذي تشارك به في الحياة السياسية يختلف حيث انها لا تريد الضغط على الحكومة من أجل الوصول الى السلطة بل انها على العكس لا تريد الوصول الى السلطة ولكن تريد ان تحقق أهدافها وذلك بالضغط على من يملك ويحكم وتختلف أيضا من حيث العضوية عن الأحزاب التي لها كوادر منظمة وتختلف جماعات الضغط عن الاحزاب في انها تستمد قوتها من مصالح فئات معينة في الداخل اما الأحزاب فقد تستمدها من الخارج (١٨) ومن الأمثلة على جماعات الضغط الحركات العمالية والرياضية وتنظيمات طلابية أو نسائية... الخ والجيش قد يكون جماعة ضاغطة ولقد قسمت الجماعات الضاغطة الى نوعين (١٩):

١ ــ النوع الأول سياسي يهتم بالسياسة كاللوبي الأميركي الصهيوني.

٢ ــ النوع الثاني ذو نشاطات غير سياسية.

ويمكن القول بالنسبة للأردن ان الجماعات الضاغطة التي عرفها الأردن وأثرت عليه في الخمسينات والستينات هي:ــ

أ ــ الفلسطينيون:ــ أثرت فئات الشعب الأردني من أصل فلسطيني على التأييد الاجماعي للنظام السياسي الأردني وحجمه

بيد أنها أحيانا شكلت مقوما اذا كان الأمر يتعلق بمهادنة القاهرة كما حصل عند طرد كلوب وتعريب الجيش والاستغناء عن المساعدات البريطانية وكلها أمور موجهة ضد بريطانيا ولكن باركتها القاهرة.

ولقد أورد تيلر وهدسن احصائيات ذكرت ان أحداث الشغب في الأردن بين ٥٤ ــ ١٩٦٧ بلغت ٦١ حادثا وفاقت أحداث سوريا ومصر وان حوادث المظاهرات والاحتجاجات في فترة ٤٨ ــ ١٩٦٨ بلغت ٨٠ حادثا بحيث قاربت من مجموع الأحداث التي وقعت في مصر وسوريا في نفس الفترة (٢٠) وهذه الأرقام تعكس الطرق التي عبر فيها الرأي العام عن نفسه ازاء حوادث سياسية مر بها الأردن في فترة شهدت عدم الاستقرار السياسي.

بيد أنه يمكن القول ان فكرة الانسجام والتماسك الاجتماعي قد بلغت مرحلة ايجابية في السنوات العديدة الماضية في تاريخ الأردن صحيح انه لا يمكن قياس ذلك بطريقة علمية ولكن يمكن ملاحظته من غياب احداث الشغب والاضطرابات طوال الفترة الماضية.

ب ــ الجيش :ــ تكمن أهمية الجيش في قوته التي يملكها عن الفئات المدنية الاخرى. والجيش الاردني كان حاميا للنظام دوما ولم يشكل جماعة ضغط وانما قاعدة تأييد للحكومة. هناك فترات قصيرة شكل فيها الجيش جماعة ضغط.

في أواخر ١٩٥٦ وأوائل ١٩٥٧ بعد تولي علي أبو نوار قيادة الجيش ومع الضباط الأحرار وقعت أحداث الزرقاء حيث تحركت وحدات من الجيش نحو عمان تأييدا للملك وكادت تقع معركة (٢١) ووقعت احداث اخرى غير جديدة بالذكر (٢٢).

الديـــــن:ــ

بـعـد ان تحدث الباحث عن القوى الاجتماعية التي يستند اليها النظام السياسي بـشـكـل عـام يـشير الـبـاحـث الى الـديـن كـجـزء، مـن الـقـواعـد الاجـتـماعـيـة وملاحظة اثره في السياسة الخارجية الأردنية و بالذات في عملية صناعة القرار وكيف كان تأثيره كضابط او مقوم وما هي علاقته بالنظام السياسي الأردني:

أ) هـنـاك عـلاقـة تاريخية بين الهاشميين والدين وان مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية الملك عـبـد الله هـو هـاشـمـي يفتخر بانتمائه الى قبيلة الرسول محمد (صلى الله عليه وسـلـم) والـواقع أيضا ان شهرة الهاشميين كانت بسبب حكمهم لمكة والأماكن المقدسة مـنـذ الـقـرن الـعـاشر المـيـلادي وان سـمـعتهم وشهرتهم كانت بسبب ذلك بالاضافة لمكـانـتهم الارسـتـقـراطـيـة. وانهـم نـتـيجة لما سبق لعبوا دورا أكثر من حدود الحجاز الجـغـرافـيـة وفي مـطـلـع هـذا الـقـرن لـعـب الهاشميون دورا في الثورة العربية الكبرى وسـاعـدهـم في ذلـك المـظهر الديني الذي وفرلهم شرعية سياسية (٢٣) وظروف أفضل من غـيـرهـم ولـقـد اشـار لمـا تـقـدم «هدسن» حيث أوضح ان المظهر الديني والانجازات التاريخية والملكية الوراثية شكلت الأعمدة الرئيسية للشرعية للهاشميين (٢٤).

وهـكـذا رأيـنـا أن المظهر الديني للقيادة السياسية الأردنية يعطيها شرعية أكثر من غيرها القيادات السياسية.

ب) والاعـتـبـار الـثـالـث هـو ان للـديـن تـأثـيرا كبيرا في معتقدات الأفراد في الأردن وفي تـصـرفـاتهـم الـيـومـيـة ومعتقداتهم حيث يشكل المسلمون غالبية كبرى من نسبة عدد السكان (٢٥).

والواقع انه بالرغم من الاعتبارات الثلاثة السابقة فان دور الدين في السياسة الأردنية غير بارز أو واضح في عملية صناعة حيث انه لا يلاحظ دور علماء الدين أو الشيوخ من المسلمين كجماعة ضاغطة على صناعة القرار. بيد ان الدين قد استخدم كوسيلة في سياسة الدولة لمقاومة بعض التيارات الالحادية أحيانا مثلا ما حصل في ١٩٥٦ عندما نشر الملك رسائله التي وجهها الى النابلسي مشيرا الى أهمية رسالة الاسلام في حياة العرب ومجدهم وتوحيد كلمتهم ويؤكد الملك بان الشعب وخاصة المتدينين الذي كان يرى الملك انهم يشكلون هيكل البلاد قد أيدوه واستقبلوا رسالته بالترحاب (٢٦).

ومثل اخر هو تركيز «التوجيه المعنوي» بالقوات المسلحة على بث القيم الاسلامية بين أفراد الجيش ويلاحظ في بيانات الجيش الأردني الصادرة عن التوجيه المعنوي في عام ١٩٧٠ أثناء أحداث أيلول بانها عكست ايمان الجندي الأردني بعقيدته في الوقت الذي ظهرت فيه منظمات من المقاومة بصورة الحادية ولقد أثر ذلك في كسب التأييد الى الجيش والنظام السياسي من جانب فئات الشعب الأخرى(٢٧).

ومما تقدم نلاحظ ان أثر الدين في عملية صناعة القرار في سياسة الأردن الخارجية غير بارز وغير واضح وان أثر الدين كقوة تأييد اجتماعية محدود جدا وانه وسيلة وليس مؤثر كما هو الحال في دول مثل ايران واسرائيل حيث يدخل في هوية الدولة وان أبرز ما في علاقة الدين بالنظام السياسي الأردني هو مبدأ الشرعية والمكانة الدينية للقدس التي شكلت ضابطا على صناعة القرار السياسي من حيث اعطاء القضية الفلسطينية صفة دينية أيضا وطلب الدعم من الدول الاسلامية على ذلك الأساس.

خلاصـــــة:ــ

مما تقدم يلاحظ ان الاحزاب لعبت دورا معينا في فترة قصيرة بين ٥٢ ــ ١٩٥٦ وانها لم تـؤثـر جـذريـا في حـياة الأردن السياسية بالرغم من انها كانت قوى منافسة للنظام الا انها لم تـسـتـمـر طـويلا وان الحكومة الأردنية قد منعتها من مزاولة نشاطها وغابت بذلك على الحياة السياسية الأردنية.

و يـلاحـظ أيضا ان جماعات الضغط المتمثلة في بعض فئات الفلسطينين قد شكلت قيدا على صانع القرار في فترة يمكن القول انها امتدت من أوائل الخمسينات وحتى عام ١٩٧٠.

اما عـن الجـيـش يمـكـن الـقـول أنـه مـن أبرز قواعد التأييد الاجتماعي للنظام ولم يكن كجماعة ضاغطة

مراجع الفصل

1) Aruri , Op . Cit ., P 94 .

2) Vatikiotis, Op . Cit ., PP . 108, 109
Aruri , Op . Cit ., P 94 .

3) Judge Gerald Sparrow , Modern Jordan (London: George Allen and Unwin Ltd., 1961, PP 153 - 157 .

4) George Kirk, Contemporary Politics : A Cincise History (New-york : 1961) PP 109 , 110

5) Sparrow , Op . Cit ., P 35 .

6) Maurice Harari, Goveranment and Politics of the Middle East (New Jersey : Prentice Hall, 1968) P. 156 .

7) Kemal Karpat ; Political and Social Thought in the Contemporary Middle East (London : Pall Mall Press 1968) P 186.

8) Sparrow , Op.Cit ., P 155 - 157 .

9) Harari , Op . Cit ., P 156 .

10) Sparrow , Op . Cit ., P 39 .

11) Harari , OP . Cit ., P 156 .

(١٢) مجلس الأمة، الدستور الأردني (عمان: ١٩٥٢) مادة ١٦ فقرة ٢.

(١٣) هزاع المجالي، مذكراتي. الطبعة الأولى (عمان: بلا تاريخ) ص ١٤٥.

(١٤) الحسين، مرجع سابق ص ٩٣.

15) Harari , Op . Cit ., P 156 .

(١٦) وزارة الاعـلام (دائرة المطبـوعـات والنشر) المملكة العربية المتحدة، الاتحاد الوطني العربي، الميثاق. (عمان: بلا تاريخ).

17) Miachel Hudson`, Arab Politics:The Search for Legitimacy (London , Newyork : Yale University Press , 1980) P 218 .

18) Jean Blondel , Political Parti s (London : Wildwood House, 1978) PP 12 , 13 , 15 , 28 , 29 .

19) Maurice Duverger , Party Politics and Pressure Groups . (Newyork : Thomas Crowell Co., 1972) PP 2,10,101,102.

20) C . Taylor and M. Hudson; . World Handbook of Political and Social Indicators (London : New Haven , Yale University Press, 1972) PP; 88 - 89 , 94 - 101 .

21) Benjamin Shwadran, Jordan : A State of Tension (New york: Council for Middle Eastern Affairs Press, 1959) PP 348-349.

22) Norman Howard , " Jordan : The Price of Moderation " PP 61 - 65 , in Current History Vol ; 68, No.402, (Philadeiphia Feb . 1975) P. 61 .

23) Hudson , Op.Cit.., P 211 .

24) Ibid ., P : , 52 .

25) Taylor and Hudson Op.Cit., P 50 .

(٢٦) الحسين، مرجع سابق. ص ١٢٤.

(٢٧) خليل هندي وآخرون، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧١) ص ١٢٢ ــ ١٢٤.

الفصل السادس:ــ

البيئة النفسية

في الفصول السابقة يلاحظ كيف تلعب العوامل الموضوعية في ألبيئة العملية دورا هاما في السياسة الخارجية ذلك ان متغيرات البيئة العملية هي التي تحدد نجاح أو فشل السياسة الخارجية بمجرد تنفيذها.

بيد ان آثار البيئة العملية لا تنتج في السياسة الخارجية بشكل مباشر ذلك لان البيئة النفسية لصانع القرار هي العامل المباشر المحدد للسياسة الخارجية وان جزءا أساسيا من تكوين السياسة الخارجية وفي عملية اتخاذ القرار لا يرتبط فقط بالعوامل الموضوعية ولكن بتأثير تصورات ومفاهيم ادراكات القائد السياسي ولا يعني ما تقدم ان البيئة العملية لا وزن لها في تحديد السياسة الخارجية ذلك لانها تمثل الأوزان الحقيقية للمتغيرات التي تحدد نجاح أو فشل السياسة الخارجية بمجرد تنفيذها كما ذكر سابقا.

وفي السياسة الخارجية لا يتصرف القائد السياسي في فراغ، وهو لا يستطيع أن يتفادى عوامل البيئة النفسية وهي التي تحدد صحة القرار والسياسة الخارجية بمعنى أنه كلما كان تصور صانع القرار للبيئة العملية صحيحا كلما صح القرار وكلما قل التفاوت بين التصور والواقع كلما زادت صحة السياسة الخارجية وهنا يشير الباحث الى موضوع سوء الادراك حيث يفهم القائد السياسي الموقف (البيئة العملية) بطريقة تتعارض مع الحقائق الفعلية للموقف مما يدفعه لتصرف لا يتفق مع حقائق الموقف وهذا يؤدي الى الفشل وقد يكون سوء الادراك ناتجا عن عقائد القائد السياسي ونوعية المعلومات وطريقة وصولها اليه ذلك ان القائد السياسي قد يتعرض لفيض من المعلومات التي يرغب المستشارون ان تصل الى القائد السياسي وليس المعلومات التي يجب ان تصل.

تعريف البيئة النفسية:ـــ

يقصد بالبيئة النفسية مجموعة الادراكات والعقائد والمفاهيم والخصائص المرتبطة بصانع القرار الذي يتصرف في مجال السياسة الخارجية بناء على رؤ يته الذاتية للمتغيرات الموضوعية وليس بناء على الأوزان الحقيقية لتلك المتغيرات (١).

تشكل البيئة النفسية لصانع القرار اطار الاختيار والتصرف ذلك ان القائد السياسي يختار قراره و يبني تصرفه على ذلك التصور للعالم الخارجي. والواقع ان التصور هو رؤ ية صانع القرار للعالم وليس كما هو فعلا وهذا التصور يجعل صانع القرار يستجب فعلا لفكرته عن ذلك الموضوع وليس للحقائق الفعلية حول الموضوع ذلك لان القرار وما ينتج عنه من تصرف هو نتيجة تفاعل بين ما ير يده صانع القرار (الاهداف) و بين تصوراته التي تشكل له المنظار الذي ينظر به العالم الخارجي.

هذا المنظار للعالم الخارجي يتأثر بالمؤثرات التالية:ـــ

١) الثقافة السياسية والميراث التأريخي وسيتحدث عنها الباحث كعقائد صانع القرار وكأحد عناصر وأبعاد البيئة النفسية.

٢) المزايا الشخصية، منذ القديم يدور تساؤل كيف تؤثر المزايا الشخصية للقادة السياسين على تصرف حكوماتهم في السياسة الخارجية ولقد تركز التساؤل في ما هية الصفات وكيف تؤثر؟

وقبل الاجابة عن التساؤل يشير الباحث الى أهمية تأثير الخصائص الشخصية على السياسة الخارجية كأقوى عامل مؤثر بمعنى أن تأثيرها أكثر من أي تأثير فردي آخر لأي عامل آخر لوحده.

ومن أهم صفات رئيس الدولة التي تؤثر في السياسة الخارجية (٣):ـــ

١) اهتماماته بالسياسة الخارجية، يعكس الاهتمام قوة الحافز عند صانع القرار واذا كان لدى الرئيس اهتمامات في السياسة الخارجية فانه يتحمس ليعرف الصغيرة والكبيرة ولذلك فهو لا يفوض الا اذا كانت اهتماماته قليلة في السياسة الخارجية وفي الأردن لا يفوض الملك حسين الا بما يتعلق بالسياسة الداخلية.

تعنى اهتمامات القائد السياسي بالسياسة الخارجية المشاركة وكلما زادت الاهتمامات كلما زادت المشاركة.

٢) التمرس السياسي ، و يقصد بالتمرس الخبرة والمعلومات والتدريب وصانع القرار المتمرس أقدر من غيره على صناعة القرار ذلك لانه لديه المقدرة على كيفية ادارة السياسة الخارجية. وفي سياسة الأردن الخارجية يلاحظ ان لطول فترة حكم الملك حسين دورا من حيث الخبرة والتمرس.

٣) المرونة ، كلما كان القائد السياسي حساسا للبيئة الخارجية كلما زادت مرونته وتكيفه مع الوضع وقدرته على ضرورة التغير وفي الأردن يلاحظ في الباب الثاني ان لمرونة الملك أثرا كبيرا كصانع القرار في التكيف مع البيئة الخارجية و يتجلى ذلك كما لوحظ أثناء الحديث عن القوة الضاغطة والأحزاب وأن لمبادأة الملك ومرونته وحساسيته للموقف أثرا في سيطرة الملك المبكرة على الأحزاب قبل استفحال أمرها.

كيف تؤثر الخصائص الشخصية في صناعة القرار:ـ

ان تأثيرها ينحصر في المجالين التاليين (٤)

(أ) **الاستراتيجية:** يقصد بها الاستراتيجية السياسية الخارجية في علاقات الدولة مع الدول الأخرى و برنامج العمل الذي تتبناه الدولة في مواجهة الدول الأخرى من علاقات ثنائية أو جماعية.

وفي دراستنا يلاحظ بالنسبة لاستراتيجية الأردن وكيف ركز صانع القرار الأردني في الفترة الأولى، والتي سيتناولها البحث بعد قليل، على العلاقات الثنائية السائدة مع الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا وعارض أي علاقة مع الاتحاد السوفياتي الا انه أصبح لا يعارض بل يطالب باعطاء الاتحاد السوفيتي دورا في حل القضية الفلسطينية.

(ب) **أسلوب السياسة الخارجية:** يختلف عن الاستراتيجية التي تدور حول برنامج العمل حيث ان الأسلوب يتضمن أدوات صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية أو ما يعرف بالتكتيك لتنفيذ الاستراتيجية و يقصد به الوسائل التي تستخدمها الدولة في سياستها

الخارجية سواء باستخدام الدبلوماسية الشخصية أو الميل الى استعمال الألفاظ أكثر من الأعمال وطريقة اعلان السياسة الخارجية.

وسيذكر الباحث بعد قليل كيف كان أسلوب السياسة الخارجية لتحقيق الأهداف وكيف نظر الملك للقوة العسكرية هل تخيلها الأسلوب الوحيد للتعامل مع اسرائيل مثلا أم انه رأى انها تستعمل كحل اخر اذا فشلت الوسائل السلمية. أما لماذا تؤثر الصفات الشخصية في الاستراتيجية والأسلوب فالسبب يتعلق بمعتقدات القائد السياسي وحوافزه بحيث أنه يحث و يدعم حكومته ان تتصرف على ضوء تصوراته بحيث تتطابق السياسة مع التصور ذلك ان المعتقدات والحوافز تزوده بطريقة يسير عليها. والقائد السياسي كي ينفذ سياسته فانه يلجأ الى تعيين واختيار مساعديه من الذين تتشابه معتقداتهم مع معتقداته وانه يميل الى التخلص من الذين لا تتشابه معتقداته مع معتقداتهم (٥). ولقد أوضح بولدنج أهمية تشابه التصور لهؤلاء القادة السياسيين في أعلى الهرم الوظيفي ولأولئك في وسط وأسفل الهرم و بين ان اختلاف التصور يدفع أولئك في وسط الهرم أو في أسفله الى انقلاب اذا كان هناك عدم رضا خصوصا اذا احاط القائد نفسه بجماعة لا تنقل اليه الا المعلومات التي تريدها (٦) وهناك مثل ما حصل مع هتلر عندما رفض أي معلومة لا تتطابق مع معتقداته عن قوة الحلفاء اذ انه رفض التقارير الرسمية التي زودته بها المخابرات الألمانية عن قوة الحلفاء بل وانه منع تداولها أو الحديث فيها (٧).

والواقع أن الصفات الشخصية تلعب دورا في التأثير في السياسة الخارجية في حالة عدم اليقين وغموض الموقف السياسي حيث تزداد تأثيرات الخصائص السياسية الخارجية للدولة وكلما كانت المعلومات قليلة او نادرة أو يصعب التنبؤ بها كلما اعتمد القائد على مفاهيمه السياسية وادراكاته في تفسير الموقف ويمكن ملاحظة تأثير الادراك من المثال المذكور عن هتلر أو وزير خارجية الولايات المتحدة في عهد ايزنهاور الذي فسر كل معلومة خاصة بالاتحاد السوفياتي بانها ظاهرة عدوانية ذلك انه كان يحمل اعتقادا بأن الاتحاد السوفياتي عدو وفسر أي تصرف سوفياتي حتى ولو كان يحمل نوايا طيبة كتخفيض عدد القوات السوفياتية في منطقة معينة تفسيرا يعكس عقائده الذاتية.

أبعاد البيئة النفسية:ـــ

بعد ان تناول البحث تعريف البيئة النفسية وأهميتها وكيف تؤثر الخصائص الشخصية على الاستراتيجية والأسلوب سيبين ما هي أبعاد البيئة النفسية وهذا الموضوع هو محور البيئة النفسية الرئيسي.

للبيئة النفسية عنصران وهما التصور والقيم

*** التصور Image**

وهو من أهم مكونات البيئة النفسية ويمثل مجموعة الأفكار والمعلومات التي تحكم تصرف الانسان.

وفي السياسة الخارجية يستجيب صانع القرار لأفكاره عن البيئة الخارجية و يتصرف على ذلك الأساس وليس على الأساس الحقيقي للحقائق الفعلية حول الموضوع ولقد فرق بولدنج بين المعلومات Knowledge وبين التصور من حيث ان المعلومات قد تعنى حقيقة(٨). في حين ان التصور يدخل فيه اعتبارات أخرى مثل تقيم الانسان لتلك الحقائق ونظرته الشخصية وقد تحدث الباحث عن الصفات الشخصية.

ان أهم ما يؤثر على التصور هو المعلومات وتدفقها بما يشبه الرسائل تصل الى الانسان عن طريق حواسه حيث تؤثر في التصور وأحيانا تحدث تغييرا جذريا فيه كما يحصل مع واعظ يقلب حياة انسان عادي باقناعه بتعاليم دينية تغير مفاهيمه وتصوراته.

والمعلومات تلعب دورا أيضا في السياسة وصناعة القرار وتأثيرها في تصورات الرئيس أو القائد السياسي وهنا يشير الباحث الى حرص الرئيس الأميركي كنيدي على بذل الجهد في جمع المعلومات وتعليق أهمية كبيرة عليها في صناعة القرار(٩). حيث ان المعلومات الصحيحة تختلف عن المعلومات غير الصحيحة في دقة صناعة القرار وان المعلومات أحيانا قد تشوه وأحيانا لا تصل الى صانع القرار واحيانا لا يصل الا ما يريده الموظفون والمساعدون ان يصل وليس ما يجب ان يصل ولقد وصف «جوزيف فرانكل» صانع القرار على رأس قمة الهرم بانه بعيد عن المعلومات التفصيلية التي تصف البيئة الخارجية وانه أسير المستشارين

والاجراءات البيروقراطية فمثلا من ١٣٠٠ برقية تصل الى البيت الأبيض يصل الى الرئيس الأميركي فقط ٢٠ برقية أي ٢٪(١٠).

لكن تصور الانسان للحقيقة وتدفق المعلومات يختلف عن التقييم وهو العنصر الثاني من عناصر البيئة النفسية بعد التصور ذلك ان تقييم صانع القرار للمعلومات من حيث جودتها أو رداءتها يكون لديه القيم عن ذلك التصور وهو ما يعرف «بتقييم التصور» مثلا تصور صانع القرار السياسي لدولة معينة من حيث حجمها، مواردها سكانها، ايدلوجياتها يختلف عن التقيم لدور هذه الدولة هل هي صديقة أم عدوه.. الخ. ذلك ان هيكل المعلومات لتصورات الانسان وصانع القرار السياسي لا يتألف فقط من تلك التصورات وحسب بل من حيث تقييمها و يدخل في هذا التقيم ما ذكرناه بالتصنيف من حيث الجودة والرداءة وهذا التصنيف له مقياس يتحكم بمقاومة الانسان وصانع القرار السياسي(١١) فمثلا قياس مقاومة دلاس لأي معلومة عن نوايا طيبة من الاتحاد السوفياتي كان قو يا جدا وأن إدراكات دلاس كانت تصفي المعلومات كالشاشة وتجعله يرفض أي شيء يتعارض مع عقائده بأن الإتحاد السوفياتي عدو ونفس الشيء ينطبق على هتلر في المثل السابق، وكان لصانع القرار الأردني تصورات وقيم معينة في المرحلة الأولى بالنسبة للإتحاد السوفياتي وبصراع مع إسرائيل بيد أن هذه التصورات تغيرت بعد ١٩٦٧ حيث أن مقاومة صانع القرار الأردني لفكرة أن الإتحاد السوفياتي دورا وأطماعا توسعية لنشر مبادئه في المنطقة، مقاومة صانع القرار قد خفت وأصبح لا يرى مانعا من إقامة علاقات مع الإتحاد السوفياتي بل وز يارة الإتحاد السوفياتي و بالنسبة للصراع مع إسرائيل تغير تكتيك صانع القرار بالنسبة لمعالجة الصراع مع إسرائيل وأصبح لا يرى مانعا من تحقيق الهدف المتوفر لاسترداد الأراضي التي احتلت بعد ١٩٦٧ فقط والإعتماد على الأساليب السياسية في استرداد ذلك الحق. وسيبين البحث أيضا أن التصنيف وتفضيل الولايات المتحدة و بر يطانيا فقط على الإتحاد السوفياتي في إقامة علاقات ثنائية قد تغير أيضا وأصبح صانع القرار الى حد معين لا يعارض بل يطالب بإشراك الدول الكبرى مثل الإتحاد السوفياتي في حل القضية الفلسطينية سلميا.

وخلاصة لما تقدم نقول أن البيئة النفسية تتكون من تصورات وقيم عند القائد السياسي كمبادىء للسياسة الخارجية وكأهداف وتوجهات عامة في سياسة الدولة

ذلك أن صانع القرار السياسي ينظر بواسطتها للعالم الخارجي وتعتبر كمنظار له يختار القرار على أساسه فالإختيار يقع بناء على استجابة صانع القرار لتلك التصورات أو القيم (البيئة النفسية) حول الموقف الخارجي وليس الحقائق الموضوعية ذاتها وعلى ذلك فإن الإختيار الذي يقع عليه صانع القرار في التصرف يعتمد على التفاعل بين ما يريده صانع القرار (أهداف) وبين تصوراته وقيمه أي بيئته النفسية(١٢)... والتي هي مجموعة الإدراكات والمفاهيم والخصائص المرتبطة بصانع القرار الذي يتصرف في السياسة الخارجية. وأن السياسة الخارجية لا تفهم كما يقول ديفدبتلر إلاّ بالرجوع الى هذه البيئة النفسية كعقائد القائد السياسي وخصائصه الشخصية وعادات وبناء الهيئة الإجتماعية التي ينتمي اليها الفرد(١٣).

البيئة النفسية لمن..

عند دراسة البيئة النفسية يجب أن يقرر الباحث البيئة النفسية لمن وهنا يشير الى أن ما تعنيه هذه الدراسة هو دراسة البيئة النفسية لصانع قرار السياسة الخارجية ذلك أنها تصنع من قبل قلائل من الأشخاص الذين خول لهم القانون صلاحية ممارسة السلطات في الأمور الإستراتيجية المستوى حيث أن قراراتهم هذه تتأثر بها تصرفات الدولة وأن لها تأثيرا على هذه التصرفات.

لذا ينبغي أن نركز عند دراسة البيئة النفسية على أعلى مستوى لصانع القرار ذلك لأنهم يصنعون السياسة الخارجية وأنه بازدياد ارتقاء مستوى صانع القرار في السلم الهرمي في المؤسسة أو الحكومة فإن المسؤوليات تصبح أكثر وأدق وأن الضوابط تقل عليهم بازدياد الدور الذي تزداد أهميته بازدياد ارتقاء صاحبه في مستوى السلم الهرمي(١٤).

وبناء على ذلك فإن التركيز في دراسة البيئة النفسية سيرتكز على أعلى صانع القرار وهو رئيس الدولة أو وزير الخارجية.

صانع القرار الأردني:

وفي الأردن فإن الدراسة تركز على البيئة النفسية لصانع القرار الأردني. وكما سنبين في الباب الثاني فإن صانع القرار النهائي هو الملك حسين فهو يتخذ قرار السياسة الخارجية ودوره غير محدد.

بيد أن السؤال هنا كيف ندرس البيئة النفسية لصانع القرار الأردني وهو الملك وكيف نحلل معتقدات صانع القرار الأردني لتحديد السلوك السياسي الخارجي.

هنا يشير الباحث لأهمية الإدراك كما يعبر عنه في إطار البيئة النفسية عموما واعتباره أكثر قدرة على تفسير السلوك السياسي الخارجي و يبقى السؤال كيف يحلل الباحث البيئة النفسية بالنسبة لصانع القرار الأردني وكيف يحصل على مصادر البيانات وعلى أي وسائل يعتمد في دراسة عقائد الملك كصانع للقرار الأردني.

والواقع أن الباحث لجأ الى أسلوب تحليل المضمون لتحليل عقائد الملك وإدراكاته كصانع قرار وذلك بالإعتماد على الأقوال اللفظية لفهم عقائد الملك الحقيقية.

التبرير النظري لاستعمال «تحليل المضمون»:ــ

استخدم الباحث أسلوب تحليل المضمون على أساس أنه أكثر الأشياء مقدرة على عكس جوهر الرؤ يا الذاتية للملك وسبرغورها ومعرفة كنهها ولكن هناك نقد قد يثار حول موضوع يتعلق بالسؤال:ــ هل يمكن الإعتماد على الأقوال اللفظية لفهم العقائد الحقيقية لصانع القرار وهل يعكس اللفظ الحقيقية؟

يعتقد البعض أن هناك فجوة وعدم إتساق بين ما يقوله صانع القرار و بين ما يعتقده فعلا و يذهب هذا القول أو النقد بأن الأقوال اللفظية لفهم العقائد الحقيقية للقائد لا يمكن الإعتماد عليها خصوصا في الدول النامية؟

لقد شرح الباحث سابقا هذا النقد وفي الفصل التمهيدي ذكر أن الإدراك قد يكون أقدر على تفسير السلوك للسياسة الخارجية كقادة دول العالم الثالث عن قادة الدول المتقدمة

لسبب بسيط وهو أن السياسي في دول العالم الثالث يلعب دورا حاسما في صنع السياسة الخارجية لبلدة، أما مشكلة الصدق في التعبير عن الإدراك فهي مشكلة منهجية بحتة يمكن التغلب عليها بأدوات ضبط القياس العلمي.

و يتبقى السؤال لو سلم الباحث بأن الأقوال اللفظية تعبر عن العقائد للقائد السياسي فكيف يدرس هذه الوثائق والأقوال وعلى أي الوسائل يعتمد؟

١ـ المقابلة الشخصية مع صانع القرار.

٢ـ الإعتماد على المقابلات والأبحاث مع آخرين عرفوا صانع القرار وكتبوا عنه.

٣ـ الإعتماد على تحليل المضمون لأقوال صانع القرار في خلال فترة الدراسة.

بيد أن المقابلة الشخصية مع صانع القرار وفي هذه الدراسة هو الملك حسين بدت للباحث وكأنها لا تعطي صورة أوضح وأفضل لمعتقدات الملك من تحليل المضمون لفئات التحليل التي غطت الفترة التاريخية للدراسة هذه. و يبدو للباحث أنه ليس محتملا أن يقول الملك أقوالا لم يقلها بل على العكس فإن الملك قد تكون نظرته تغيرت عما كانت عليه قبل لحظة اتخاذ القرار لأسباب عديدة منها أن الملك كان قريبا للأحداث ولذلك فإن الأقوال التي قيلت آنئذ تعطي صورة أوضح وأصدق وأدق في التعبير عن معتقدات الملك على اعتبار أنه كان يعيش ظروف اتخاذ القرار وأنه تحت الضغط النفسي لأحداث تلك الفترة وأن تفكير الملك المعرفي الآن قد تغير عن فترة الخمسينات على اعتبار أيضا أن الملك آنئذ كان يشكل أفكاره ومعتقداته أما الآن فإنه أكثر استقرار في تفكيره المعرفي(١٥) ولذلك قد يبدو الآن أن تبريراته لأحداث سابقة قد يكون لها تبرير آخر.

وبالإضافة لما تقدم فإن الباحث لجأ الى بعض الأساليب التي تعزز وجهة النظر القائلة بأن أسلوب تحليل المضمون هو أقدر على إعطائنا إجابة صحيحة وأنه يعطي فكرة أوضح عن الموضوع في وقت حدوثه وردود فعله وكافة التبريرات التي صاحبت اتخاذ القرار وأنه طالما توفرت الوثائق وفئات التحليل فإن العبرة في نظامية ومنهجية التحليل ومن أهم الوسائل التي اعتمدها الباحث لتعزيز وجهة النظر السابقة وإثبات الإتساق المعرفي بين ما يقوله الملك وما يعتقده:ـ

١) قارن الباحث بين مضمون خطب العرش (أثناء فترة الدراسة) التي هي عبارة عن بيان الحكومة الذي يعبر عن سياستها الخارجية والداخلية و يوضح الخطط والأعمال التي قامت بها الحكومة بين دورة سابقة ولاحقة تضعه الوزارة مستعرضة فيه على لسان الملك أحوال البلاد وأحداثها ومسائلها(١٦) و بين الوثائق المستخدمة في هذه الدراسة في محاولة إيجاد إن كان هناك أي تنافر أو تناشز.

ولقد أثبتت هذه الدراسة أن هناك اتساقا معرفيا بين جوهر الرؤ يا الذاتية لمعتقدات الملك في الوثائق المستعملة لأقواله وخطبه و بين خطب العرش بما فيها بيان حكومة النابلسي عام ١٩٥٦.

٢) قارن الباحث بين فئات التحليل والمعتقدات التي وردت فيها و بين أهم ما ورد من معتقدات في الكتب التي كتبها الملك عن نفسه (مذكراته «بيوغرافي») وكتاب «مهنتي كملك» الذي يتضمن إجابات الملك عن جميع اسئلة الصحفي الفرنسي فر يدون صاحب جم وكتاب «حربنا مع إسرائيل» الذي يروي أحداث حرب ١٩٦٧ وما بعدها. لم يلاحظ الباحث أي اختلاف في المعتقدات وحتى بتوسيع الموضوع أكثر والإطلاع على ما كتبه آخرون عن الملك يلاحظ الإ تساق المعرفي.

ويمكن تعز يز الملاحظتين السابقتين بملاحظة أخرى تتعلق بنقطة مفادها ان فئات التحليل المستخدمة في الدراسة تضمنت وثائق مختلفة حسب نوعيات المستمعين ووسيلة الحديث إذ أن كثيرا من الوثائق في فئات التحليل المستخدمة في الدراسة كانت شفوية ومرتجلة في كلتا الحالتين فإنه يمكن القول أنه يصعب أن يتوافق الحديث الشفوي أو الكتابي سواء كان المستمعون عاديين أم مثقفين لولا أصالة المضمون وصدقه في التعبير عن المعتقدات والرؤ ية الذاتية للملك.

بقيت ملاحظة أخرى تتعلق بالوثائق المكتوبة وأنها قد تكون كتبت من مستشار ين ومساعدين يكتبون الخطابات و بالتالي فإن تلك الخطابات قد لا تعكس معتقدات الملك الذاتية؟

الجواب: يقتضي القول أن أي صانع قرار لا يسمح لأحد أن يكتب خطابا دون أن ينقح هو شخصيا المعتقدات والأفكار بحيث يرى أنها تعكس أفكاره ومعتقداته وقد حدث في سنة

١٩٦٠ عندما ذهب الملك الى الجمعية العامة لإلقاء خطابه الأول أمامها في تشرين أول ١٩٦٠ أن أصر الملك على خطاب يمثل مبادئه التي يدافع عنها وأنه في سبيل تحقيق تلك الغاية وإصراره على تنفيذها فإنه أعد الخطاب بنفسه يقول الملك: «لم أقم بهذه الرحلة الطويلة المضنية التي امتدت عدة آلاف من الكيلومترات لألقي فقط بعض المألوف من مبتذل الكلام»(١٧).

وأن الملك بعد خمسة عشر عاما قال عن ذلك الخطاب

«مازال خطابي يمثل المباديء التي أدافع عنها»(١٨).

. ومما تقدم يلاحظ الباحث أن الأشياء التي ركز عليها واختارها للمقارنة قد عبرت عن وحدة الأفكار والعقيدة والمضمون وأنها ساعدت في الخروج بنتيجة مفادها أن تلك الوثائق صادقة في التعبير عن معتقدات الملك ورؤياه الذاتية وأفكاره ومعتقداته وأن هناك اتساقا معرفيا بين ما يقوله وما يعتقده.

العقائد السياسية لصانع القرار الأردني (بيئته النفسية)

لتحليل عقائد وادراكات صانع القرار السياسي الأردني لجأ الباحث الى مجموعة وثائق الملك حسين المجمعة في ثلاث مجلدات وتضم هذه المجلدات ٤٧٩ وثيقة(١٩) وهي مجموعة خطب الملك حسين في فترة ٥٣ــ١٩٧٤.

ونظرا لكبر حجم هذه الوثائق أخذ الباحث عينة ممثلة حجمها ١٩٣ وثيقة أي ما يعادل ٤٠٪ من الوثائق كما هو مبين في الجدول التالي(٢٠):ــ

جدول الوثائق والبيانات والعدد المختار من العينات
لتحليل عقائد صانع القرار الأردني

السنة	العدد الاجمالي للوثائق	العدد المختار من العينة	
١٩٥٣	٣	٢	المرحلة الأولى (١٩٥٣ — ١٩٦٧)
١٩٥٤	١٥	٢	
١٩٥٥	١٣	٤	
١٩٥٦	٢٢	٩	
١٩٥٧	٣١	١٣	
١٩٥٨	٣٧	١٤	
١٩٥٩	٣٧	١٥	
١٩٦٠	٤٦	١٩	
١٩٦١	٣٠	١١	
١٩٦٢	٢١	٨	
١٩٦٣	٢٨	١٠	
١٩٦٤	١٨	٦	
١٩٦٥	٢٧	١٢	
١٩٦٦	٣١	١٣	
حتى ٥/حزيران ١٩٦٧	١٠	٤	
مجموع المرحلة الأولى	٣٥٩	١٤٢	
١٩٦٧	١٩	٨	(المرحلة الثانية ٦٧ — ١٩٧٤)
١٩٦٨	١٥	٧	
١٩٦٩	١٦	٧	
١٩٧٠	٢٣	٩	
١٩٧١	٢٥	١١	
١٩٧٢	٦	٣	
١٩٧٣	٧	٢	
١٩٧٤	٩	٤	
مجموع المرحلة الثانية	١٢٠	١٩٣ (٤٠٪ من	
المجموع الكلي للمرحلتين	٤٧٩	المجموع الكلي)	

يلاحظ في الجدول السابق أن الدراسة قد قسمت الى فترتين أو مرحلتين:ـ

المرحلة الاولى: (١٩٥٣ ـ حتى ٥ حزيران ١٩٦٧) وشهدت نهاية التحالف مع بريطانيا وبداية لعلاقات ثنائية سائدة مع الولايات المتحدة وشهدت فترة الحرب الباردة العربية.

المرحلة الثانية: (١٩٦٧ ـ ١٩٧٤) شهدت عهد الحلول السياسية وبروز دور المقاومة الفلسطينية والعلاقات الجيدة مع مصر وانتهت بمؤتمر الرباط.

أساس هذا التقسيم ان اختلافات كبيرة حصلت في دور الأردن مثلا تغيّر دوره في مكافحة الشيوعية ولم تعد الشيوعية كأحد أعداء الأردن الرئيسين للملك واختلف دور اسرائيل اذ أصبحت تهدف لتكريس الاحتلال وفرض التسوية في المرحلة الثانية واختلفت أهداف الأردن الاستراتيجية اذ أصبحت تنحصر في الأهداف الممكنة وازالة آثار العدوان وشهدت المرحلة الثانية انتهاء الحرب الباردة بين الأردن ومصر.

يسلط الباحث الأضواء في الصفحات القادمة على التصورات والادراكات والعقائد والمفاهيم والخصائص المرتبطة بصانع القرار الأردني حيث سيحلل العقائد السياسية لصانع القرار الأردني: ما مفهومه للنظام الدولي صراعيا أم تعاونيا ومن هو الحليف الرئيسي للأردن وما هو مفهومه بالنسبة لدور الأردن ودوره كصانع للقرار في الحركة السياسية الاجتماعية ومفهومه عن العدو الرئيسي ،من هو وما دوره في النظام المحلي العربي والدولي؟، ما هي الاستراتيجية، والتكتيك، ومفهوم القائد السياسي لكيفية اختيار الأهداف الأساسية القصوى، او الممكنة، وطريقة تحقيقها فورا أم على مراحل وما هو دور القوى العسكرية والمخاطرة السياسية.

وهذه العقائد هي الميكانيزم النهائي الذي يشكل أساس الحسابات السياسية لصانع القرار الأردني عند اتخاذ القرارات السياسية الخارجية.

العقائد السياسية (٢١) للملك في المرحلة الأولى (١٩٥٣ ـ ١٩٦٧):ـ

تميزت هذه المرحلة بانها شهدت آخر عهد من التحالف الأردني والبريطاني وبداية المساعدات الأمريكية وشكل العداء الشعبي لبريطانيا مقوما لأية شعارات وأية أدوات

لتبرير السياسة وتحفيزها كونها تحظى باهتمام الشعب فالقيم الموجودة في المجتمع الأردني مثل الوحدة العربية ، مقاومة الاستعمار، عداء الشيوعية وعداء اسرائيل كلها اتجاهات سياسية وان تعبير صانع القرار عنها سيوفر له التأييد.

تميزت هذه المرحلة بتأثير وقوة الاعلام المصري وتضييق الخناق على الأردن من مصر وسوريا وشعر الأردن بانه المستهدف الأول في حملة المراجعة المصرية في النظام العربي وانه مع تضييق الخناق عليه قبل مبدأ ايزنهاور واتحد مع العراق وقيل عن وسط هذه الفترة انه من أهم أعوام تطور النظام العربي حيث تأكد فيه الدليل الحاسم للمقولات النظرية عن وجود رأي عام عربي يؤمن بالوحدة العربية (٢٢).

عقائد الملك السياسية في هذه الفترة:ـ

* **النظام الدولي:ـ** نظر الملك اليه على أساس انه ثنائي القطبية المحكمة وان الحرب الباردة تسيطر عليه وتسعى موسكو الى جر البلاد العربية مثل لبنان والعراق والأردن الى اتون تلك الحرب الباردة (٢٣).

لم يؤمن الملك بالوقوف محايدا بل اختار الوقوف الى جانب «الحرية» (العالم الحر) تأييدا لمبادئها واعلن عن وقوفه الى جانب الغرب حتى لو قام نزاع مسلح فانه سؤيد الغرب وبرر الملك ذلك بأن المحايد يجب ان يكون قويا ليضمن سلامته من طرفي النزاع ويقول:ـ

«ان موقفنا في حالة قيام نزاع مسلح بين الحرية والشيوعية هو تأييد مبادىء الحرية واننا لا نتخفى وراء شعارات حياد لان المحايد يجب ان يكون قويا ليضمن سلامته من طرفي النزاع والا ماذا يعنى حياد الضعيف اذا وقع نزاع مسلح» (٢٤).

* **طبيعة النظام الدولي:ـ** نظر اليه الملك على انه صراعي لا يترك مجالا للحياة وان الاتحاد السوفياتي يرغب بالسيطرة على المنطقة استراتيجيا لكي يمسك بخناق القوى الأخرى.

* دور الأردن:ـ

١) دور دفاعي عن الوطن العربي والمقومات والقومية العربية واعتبار الأردن خط الدفاع الأول عن العرب حيث يقول:

«ونعتبر انفسنا خط الدفاع الأول والأخير لامة العرب تجاه اعداء العرب وقفنا ندافع عن اخواننا ونعتبر كل قضية عربية قضيتنا لان حدودنا ما هي حدود الأردن فقط بل لأبناء الوطن العربي الكبير» (٢٦).

واعتبر الملك ان وقوفه في وجه اسرائيل ليس دفاعا عن الأردن فحسب بل عن القومية العربية.

«الأردن يقوم في وجه اسرائيل مدافعا لا عن نفسه بل عن ا لقومية العربيـــة تحت كل سماء» (٢٧).

وقد اعطى الملك مسؤولية خاصة للأردن في ما يتعلق بقضية فلسطين على أساس ان للأردن دورا تحرريا في التحرر والدفاع عن حرية العرب التي تبدأ بقضية فلسطين وتنتهي بباقي الوطن العربي وعلى أساس ان الأردن قاعدة للعمل لفلسطين ضمن عمل عربي موحد ولها في سياسة الأردن الأولوية والصـــدارة وهي محور كفاح الأردن لذلك فهو يرفض أي حل عن غير طريق الأسرة الأردنية وانه يقف في وجه محاولات تجزئتها وتصفيتها (٢٨) أو انفراد دولة عربية بها.

«فقد كانت سياستنا الا تنفرد دولة عربية فيما له صلة بالوطن العربي أو القضية الأولية قضية فلسطين العزيزة» (٢٩).

و يرى ان لاستراتيجية الأردن الممتازة عسكريا وجغرافيا سبب في اعتباره القاعدة الأولى للحشد العربي وان الملك العربي استخدم ذلك في تبرير طلب المساعدات العربية على النحو الذي ساعدت فيه الجزائر وانه بذلك يكون قادرا على أحكام الطوق الدفاعي حول العدو اذ يقول:ـــ

«الأردن هو القاعدة الأولى للحشد فان واجب الدول العربية ان تشد ازره على النحو الذي شدت فيه ازر الجزائر الشقيق» (٣٠).

٢) تنقية الجو العربي:ـــ

يرى الملك ان للأردن دوراً في حل الخلافات العربية وتنقية الجو العربي لوحدة الصف يقول عن الأردن:ـــ

«وكانت يده الامينة أول يد عربية تمتد لتنقية الجو العربي في نية صادقة شريفة» (٣١).

كما يرى انه نفسه له دور في حل الخلاف العربي على مستوى الرؤوساء وحل مشاكلهم ـــ يقول:ـــ

«أشعر بأنه عليّ واجبا اني أحل المشاكل بين كل اخواني القادة والرؤوساء» (٣٢)

و يرى الملك ان الخلاف العربي ليس سطحيا وان من أسبابه عدم وضع مخطط شامل للعمل المشترك (٣٣) وان نتائجه هي المساعدة على التغلغل الشيوعي (٣٤).

٣) مكافحة الشيوعية

يرى الملك ان للأردن دورا في مكافحة الشيوعية ومقاومتها ومنع تغلغلها في الشرق الأوسط وانه يهدف لانقاذ الأردن من الشيوعية والالحاد وانقاذ الشرق الأوسط أيضا يقول معبرا عن دور الأردن بانه:

«الوفاء بمسؤولياتنا في سبيل قومنا و بلادنا وانقاذ الشرق الأوسط انشاء الله من براثن الشيوعية الدولية ومخالب الفساد والالحاد» (٣٥).

عدو الأردن:ـــ

على المستوى العالمي الصهيونية العالمية واليهودية العالمية وعلى المستوى المحلي اسرائيل:ـــ

* الصهيونية واليهودية العالمية:ـــ ركزت عقيدة الملك بان هذا هو العدو الرئيسي للأردن على الصعيد الدولي وانه يهدف الى اقامة رأس جسر في المنطقة العربية يفصل المغرب عن المشرق وان الصهيونية ما هي الا أسلوب استعماري جديد يتلاقى مع المخططات الاستعمارية يقول الملك معبرا عن دور هذا العدو:ـــ

«واستمرت الصهيونية في التخطيط وتنفيذ مراحل ذلك التخطيط فكانت الجهود منصبة على بناء دولة ذات طابع عسكري وقوات مسلحة مدربة بأحدث المعدات والمهمات لتحقيق المزيد من التوسع والتمكن وكانت اعتداءات لا حصر لها على خطوط الهدنة، ثم عملية

تحويل مياه نهر الأردن لارواء مناطقه البعيدة عن حوض النهر بغية تهيئة المجال لاستقبال مزيد من المهاجرين والوصول الى مزيد من القوة مع ما في ذلك من عدوان واضح على حقوق العرب ومخالفة صريحة لمبادىء القانون الدولي» (٣٦).

ويرى الملك ان الصهيونية تسعى دوليا «لخنق الصوت العربي دوليا وسد السبل والمسالك في وجهه» (٣٧).

اما اسرائيل فان أهدافها هي ضمن الاطار العام للأهداف الصهيونية العالمية والتي ترتكز في بناء دولة ذات طابع عسكري وقوات مسلحة مدربة بأحدث المعدات للتوسع وعرقلة سير العرب نحو أهدافهم كما تهدف الى:ـ

١) محو تاريخ الشعب الفلسطيني وعنصره على مدى ١٤ قرنا (٣٨).

٢) شطر العالم العربي الى قسمين وتفريق العرب.

٣) التسلل الى افريقيا وآسيا.

٤) الاستيلاء على مياه الأنهار العربية وتحويلها.

٥) التمهيد لمعركة قادمة مع العرب (العدوان) (٣٩) وتهديد السلام العالمي.

* العدو الثاني:ـ الشيوعية بشقيها الروسي والصيني.

١) تهدف الى القضاء على المقومات القومية ونهضة الأمة العربية ووحدتها والغزو الالحادي المنظم.

٢) التآمر على الأردن وتمهيد الصلح مع اسرائيل.

٣) طمس القومية العربية وبث الفرقة والاحلال محل الاستعمار القديم وانها تلجأ الى استخدام الحياد لنشر مبادئها أي استخدام الحياد كقناع.

٤) لها اطماع في البترول العربي.. والتسلل الى افريقيا ولأهداف استراتيجة في السيطرة على المنطقة كي تمسك بخناق القوى الأخرى المضادة لها (الغرب) يصف الملك هذه الأهداف بقوله:

«لقد كانت هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة بحكم موقعها هدفا تطمع روسيا القيصرية بالاستيلاء عليه وبقيت هدفا للشيوعية بشقيها السوفياتي والصيني لما فيها من مصادر بترولية اذ امسكت بها امسكت بخناق القوى التي تقابلها ولكونها منطقة تشقها خطوط مواصلات

ذات أهمية استراتيجية كبرى الى أنحاء العالم المختلفة»(٤٠).

العلاقة بين العدوين السابقين:ـــ

ربط الملك العدوين على اعتبار ان اسرائيل هي المركز الأول للشيوعية وان الشيوعيين في الأردن هم جواسيس للشيوعيين الدوليين ولاسرائيل نفسها حيث يقول معبرا عن ذلك:

«لان الشيوعيين في الأردن كانوا وما يزالون اخوانا وأعوانا للشيوعيين اليهود في اسرائيل يتلقون المعلومات من مركزهم الأساسي الذي هو المركز الأول للشيوعية في الشرق الأوسط»(٤١).

و يرى الملك أن الأحزاب الشيوعية تهدف وتدعو الى الصلح مع إسرائيل حيث يقول:

«أن الأحزاب العميلة لها في المنطقة تدعو بصراحة و وقاحة الى الصلح مع إسرائيل على أساس طمس قوميتنا وإلغاء ديننا والإستعاضة عنها بشعار الأخوة الشيوعية»(٤٢).

تلخص اعتقاد الملك بأن كليهما يمثل استعمارا جديدا هدفه استعباد وتسلط وسيطرة على مقدرات الأمة و بث الفرقة لكن الملك يرى أن الشيوعية أشد خطرا من الصهيونية حيث يقول:

«وأصبحنا ذات يوم لنجد الشيوعية بقواها الهائلة ومخططاتها لبلشفة العالم التي يتضاءل بالمقارنة بها الخطر الصهيوني ذاته على أبواب وطننا العربي»(٤٣).

ومن أعداء الأردن في هذه الفترة «الجمهورية العربية المتحدة» حيث يرى الملك أنها أصبحت مسرحا للتغلغل الشيوعي وأن الجمهورية العربية المتحدة والشيوعية يتشابهان من حيث الأساليب في ايقاع الأصدقاء و بث الفرقة واستخدام الحياد كقناع حيث تستخدمه الشيوعية في نشر مبادئها وتستخدمه الجمهورية العربية المتحدة في القضاء التام على الأهداف السياسية العربية يقول:

«إنـي أجد مغزى كبيرا وأهمية بالغة في أن نزاعنا مع الجمهورية العربية المتحدة يعود في تاريخه الى اليوم الذي أعلنت فيه استنكاري لنمو الخطر الشيوعي وتزايده في العالم العربي و بالإضافة الى ذلك فإني ألمس تشابها ذا مغزى بين الوسائل التي استخدمتها الجمهورية العربية المتحدة ضد الأردن و بين تلك التي استخدمتها الشيوعية في جميع أنحاء العالم»(٤٤).

يرى الملك في حملات الجمهورية العربية المتحدة الإعلامية على الأردن تعطيلا نحو واجبه القومي المقدس وإشاعات تهدف الى إضعافه حيث تردد الحملات الإعلامية وحديث خيانة وتآمر على فلسطين يقول الملك مشبها ذلك الموقف بموقف إسرائيل:ـــ

«... وليتهم تركوه في وقفة الصمود والعنفوان دون أن يقفوا ضده كما تقف إسرائيل ولكن راحوا ينشرون حملاتهم...»(٤٥).

ومن أعداء الأردن في هذه الفترة أيضا:

* الشقيري (دوره في منظمة التحرير الفلسطينية).

أثار مشاكل للأردن في زمن المعركة قبل أوانها واستخدام الأردن كبش الفداء(٤٦) وتصفية القضية الفلسطينية(٤٧) وإذكاء الخلافات العربية.

ـــ يقول عن دورها:

«غدت قطب الرحى في إذكاء الخلافات العربية والأنقضاض على التضامن العربي وكل ما من شأنه أن يجمع الأفئدة حول القضية ويخدم مصالحها»(٤٨).

الإستراتيجية السياسية:ـــ

لم تكن هجومية ولا ردعا بمعنى الردع بقدر ما كانت تدعو للإستعداد الدفاعي بكل ما لدى الأردن من طاقات والتنسيق من الناحية العسكرية والناحية الإقتصادية والعمل الدبلوماسي يوضح الملك نوع ذلك الإستعداد بقوله:

«استعدادا كافيا بكل ما لدينا لرد أي هجوم عدواني مفاجيء من جهة ولكسب الوقت لإنجاز الحشد الكامل من جهة أخرى»(٤٩).

يريد الملك بالحشد الوصول الى مرتبة القوة التي تهيء الأردن لمجابهة العدو و يتفاءل الملك بأن إسرائيل ستزول في المستقبل القريب إذا ما استعد الأردن وصمد «لأننا طالما استمرينا في وجودنا على الخطوط الأمامية وفي المناطق الجبلية فإن إسرائيل ستنتهي في المستقبل أؤكد لكم أن هذا المستقبل قريب فضروري أن نستعد ونتهيأ للمفاجآت»(٥٠).

ولكن يعترف الملك و يرى أنه عندما قامت حرب ١٩٦٧ أن الأردن لم يكن مستعدا ولم يكن وصل مرحلة الردع حيث يقول «أن كون الأردن لم تكن لديه الوسائل الكافية لمواجهة العدوان أمر سأتأسف عليه طيلة أيام حباتي»(٥١).

الهدف

هدف الملك في هذه المرحلة هو الأقصى:

«انقاذ الحق كاملا في فلسطين واستعادته غير منقوص»(٥٢).

أما عن طريقة تحقيق الهدف فهى على مراحل وليست دفعة واحدة:

«فقضية فلسطين هي قضيتنا الأولى ولا يوجد مثل هذا البلد صامدا أو مستعدا و يتحمل مثل مسؤولياته ونستمر بالصمود ونرتقي في مدارج القوة كي نستعيد كل ما فقدناه»(٥٣).

القوات العسكرية:

تركزت عقيدة الملك ان لهذه القوات دورا دفاعيا ولم يحيدها الملك بل أعتمد عليها — إذ يقول في نفس المعنى أكثر من مرة:

«وجعلته جيشا عربيا خالصا لك ودؤوب يحمي حدودك و يعلى بنورك و يسهر لتنام»(٥٤).

وقد رأى الملك أن هذه القوات بصفتها الدرع الدفاعي والساعد المتين للأمة العربية فإنه من الضروري أن تتحد:—

«أضرع الى الله العلي القدير أن يحقق أمنية الأمة العربية بأن ترى جيشها وحدة عسكرية مؤتلفة تدفع عن الوطن العربي غدر الغادر»(٥٥).

و يرى الملك أن للقوات المسلحة دورا رئيسيا لكن في الوقت نفسه يجب عدم تجاهل خطة العمل السياسي ــ يقول:ــ

«فإن كل خطة للإنقاذ تتجاهل الميدان السياسي هي خطة مجازفة واسعة الثغرات»(٥٦).

و يرى أيضا أنه من الضروري التنسيق الكلي بين الناحية العسكرية والإقتصادية(٥٧).

وأن القوات المسلحة يجب أن تستخدم مع الدراسة التخطيط والعقل الواعي وليس الإرتجال والغوغائية والتهريج(٥٨) وأن تبتعد عن الأحزاب(٥٩) والأطماع السياسية وأنها يجب أن توجه الى العدو وليس الجهات العربية(٦٠).

و يرى الملك بأن الجيش الأردني هو جيش فلسطين وور يث رسالة الثورة العربية الكبرى وبما أنه جيش فلسطين فهو جيش التحرير وهو الجيش الوحيد الذي يوجد به فلسطينيون وأردنيون(٦١).

الفترة الثانية (٩٦٧ ــ ١٩٧٤):

هذه الفترة شهدت تغيرا في بعض معتقدات الملك سنتحدث عنه في نهاية هذا الباب بمقارنة المتغيرات.

أما عقائد الملك السياسية في هذه الفترة فهي:ــ

النظام الدولي:

ظهرت عقائد الملك عن النظام الدولي بوضوح أكثر في هذه الفترة وتركزت على ما يلي:ــ

فـي بـداية الفترة كان اعتقاد الملك بأن القوتين العظمتين لا تقفان مع العرب كما كانتا تـقـفـان في عـام ١٩٥٦ حـتى هيئة الأمم لم يصغ لها أحد وأن الغرب أعطى إسرائيل سلاحا أكثر وأفضـل مما يمـلـك الأردن. وأنـه لا يـوجـد تـفـاوت بين وجـهـات نـظر القوى الكبرى واستعدادها للإسهام في الجهود السياسية أن الدول الكبرى بالرغم من اعترافها بالظلم الذي لحق بالعرب فإنها تعتبر إسرائيل أمرا واقعا وتقر أن اسرائيل وجدت لتبقى»(٦٢).

فعقيدة الملك بأنه إذا فشل السلام فإن ذلك يجر العالم الى حرب ثالثة بسبب إستراتيجية المـنـطـقـة وإنـتـاجها لنصف الزيت في العالم(٦٣) و يعتقد الملك بأن مواقف الدول الكبرى ستـؤثـر على علاقاتها مع الأردن على الزمن البعيد(٦٤) و يرى أن الإنفجار واقع بالرغم من أن إسرائيل تقنع العالم بأن حربا لن تقع في المنطقة.

يقول مدللا على ذلك:ــ

«إنـنـي شـخـصـيـا أقيم وزنـا لما سينتج عن المهارة الدبلوماسية المشتركة المتمثلة في وزن فرنسـا وبـر يـطـانـيـا العظمى وروسيا والولايات المتحدة وحيث أن هذه الدول هي المعنية بـشـكـل خـاص في المحـافظة على السلام في العالم وبما أن الوضع في الشرق الأوسط قد يؤدي الى تدمير المدنية وليس الى تدمير السلام فحسب فـــإنني أشعر بأنهم مخولون الحق بـــإعطائنا رأيهـم وبـأن هـذا الرأي جدير بالإستماع إليه وإني لأعجب لماذا لا تعتقد إسرائيل مثل هذا الإعتقاد»(٦٥).

تفاءل الملك قليلا في آخر هذه المرحلة بعد أن رأى الوفاق بين الدول الكبرى وأن الوفاق أزال الخطر عن السلام العالمي في فيتنام وكوريا وأن دور المنطقة العربية آت ــ يقول:

« «فإننا نقدر بأن مشاكل منطقتنا وقضيتها آت دورها قريبا لتحظى بالتركيز الدولي ذي الوزن والتأثير»(٦٦).

أما وزن المنطقة الذي يشكل خطرا على السلام العالمي فيرجع الى ٣ أسباب:

١) غناها وتوفر مصادر الطاقة فيها.

٢) موقعها الإستراتيجي.

٣) المصالح الحيوية للدول الكبرى(٦٧).

بيد أن هذا التفاؤل لم يكن تماما وأن هناك شكوى لها من الملك حول تلك المواقف يقول:ـــ

«ولم تسعفنا الدولتان اللتان وضعتا الموقف في منطقتنا على درجة لا هي بالسلم ولا هي بالحرب فتسبب عن هذا الحال إرتباك في سيرنا وغموض في الرؤية»(٦٨).

يرى الملك أن ذلك يحقق لإسرائيل ما تريده فهي تخشى اجتماع الكبرى وتوصيتهم لحل عادل لذلك تعترض على اجتماعهم وتوهمهم بأن حربا لن تقع في المنطقة لعدم استعداد العرب»(٦٩).

دور الأردن

العقائد السياسية لصانع القرار الأردني: يرى الملك أن للأردن دورا دفاعيا عن العرب وهذا يتشابه مع ما ذكر سابقا في المرحلة السابقة يؤكد الملك هذا الإعتقاد بقوله:

«قلت لكم أن مقامنا الطويل في الخنادق على أطول جبهة للدفاع عن حرماتنا القومية ومقدساتنا الروحيه ووقوفنا بشرف وثقة وعناد على خط الفدا خط الدفاع عن العروبة قد حفزنا دائما الى الإلحاح في ضرورة التضامن العربي»(٧٠).

يرى الملك أن للأردن دورا في الدفاع عن المقدسات واسترجاعها ودفاعا عن فلسطين وشعبها منذ الثورة العربية الكبرى وحتى الوقت الحاضر ودفاعا عن الوجود العربي وقد شبه الملك الأردن بالسد الذي يجب أن لا ينهار حيث يقول:ـــ

«لأن انهياره يعني انهيار السد الذي يمنع السيل من أن يجرف ما وراءه وأنه يشكل مع شقيقاته العربيات المحيطات بالخطر سدا واحدا»(٧١).

تبعا لذلك ولظروف الأردن التاريخية والجغرافية فان للأردن دورا خاصا بالنسبة للقضية الفلسطينية و يرتبط بها عضويا يعبر الملك عن ذلك:

«الأردن يقف على أطول خطوط المجابهة وأخطر المواقع عسكريا وسياسيا وهو يشكل قلب المعركة و يرتبط بالقضية الفلسطينية ارتباطا عضويا لا انفكاك له» (٧٢).

و يؤكد الملك في هذه المرحلة دور الأردن في تنقية الجو العربي ونبذ الخلافات ووحدة الصف والسعي للوحدة والتنسيق العربي ـــ يقول:ـــ

«فان الأردن بالذات لم يتوقف يوما عن الدعوة لوحدة الصف وحشد الجهود وتنسيقه ولا تردد في مد يد صادقة وقادرة الى كل الأخوة والأشقاء ايمانا منه بوحدة القضية ووحدة المصير ولم يأل جهدا في العمل لهدف التحرير» (٧٣).

ويرى ان للأردن دورا قياديا طليعيا تحدده ثلاث أشياء (٧٤)

١) الشعب الأردني ٢) رسالة هذا الشعب

٣) الموقع السياسي والطبيعي لهذا البلد بجناحيه حيث أن للشعب المقدرة باستمرار على الانصهار في بوتقة وطنية.

وحيث ان الرسالة تحدد له دوره التاريخي وترسم طريقه... منبع الرسالة الثورة العربية الكبرى «في انطلاقتها الخالدة نحو الحرية والوحدة والحياة الأفضل» (٧٥).

وحيث أن الموقع يلقي مسئوليات دولية ووطنية وقومية ـ ويقول الملك:

«ان الأشياء السابقة تجعل الأردن يتجاوز في حجمه ومعناه مدلولات الأعداء ويتخطى ما تحمله أرضه من ثروات» (٧٦).

ويرى ان له نفسه دورا بالتحدث بالنيابة عن العرب ـ يقول:

«وهل لي ان أقول بأني لا اتكلم باسم الأردن وحده بل باسم الأمة العربية جميعها» (٧٧).

وان ما يعزز هذا الدور تفويض جمال عبد الناصر للملك بان يتحدث بالنيابة عنه مع الأمر يكين حيث يقول للأمر يكين في نادي الصحافة بواشنطن:ـ

«فقد خولني هذه الصلاحية قبل ثلاث أسابيع لأتحدث اليكم نيابة عنه أنه لا يريد الحرب» (٧٨).

العدو الرئيسي ودوره:

على المستوى الدولي:

* الصهيونية العالمية: وتهدف الى اغتصاب أرض الوطن العربي والتوسع والعدوان وهي حركة استعمارية توسعية وهدفها تحقيق أطماعها بانشاء دولة تتحكم في مصائر الأمم وفناء الارادة العربية واستسلامها وخراب العالم الاسلامي ودماره واقامة قاعدة في فلسطين للانطلاق (٧٩) بانشاء دولة كبرى.

على المستوى الاقليمي:

* اسرائيل: بالاضافة الى أهدافها التي ذكرت في المراحل السابقة فان لها أهدافا جديدة:ـ

١ ـ المحافظة على الوضع الجديد واقناع دول العالم بان حربا لن تقوم في المنطقة بسبب عدم استعداد الدول العربية للحيلولة دون تدخل الدول الأربعة الكبرى (٨٠).

٢ ـ تخطيط لعدوان مستمر على الأمة العربية والمناداة بالسلام ظاهريا.(٨١)

«عندما لا يريد ان يعود الى الخطوط التي انطلق منها في حزيران ١٩٦٧ وهو يعمل ومن يعطف عليه يعمل أيضا لتغيير الواقع على الأرض» (٨٢).

وانه في سبيل ذلك يتقنع بالسلام:

«لقد ظلت اسرائيل دوما تتبنى سياسة تنادي في الظاهر بالسلام بينما هي تعمل وتخطط للعدوان في الخفاء فلقد وجهت ضربتها الأولى الغادرة عام ١٩٥٦» (٨٣).

٤ ـ تشويه صورة النضال الفلسطيني والأردني تصوره اسرائيل على انه من أجل شكل جديد في الحكم بدل الأرض والوطن (٨٤) يقول:

«في الفترة الأخيرة انغام انطلقت من أفواه المحتلين لأرضنا مع انغام خرجت من حناجر أشقاء لنا الأولى تشير الى وطن بديل والأخرى توصي بكيان هزيل وهكذا اشترك الضالع والضائع في عزف لحن نشاز» (٨٥).

المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير:ـ

نقطة الخلاف بينها وبين الأردن:ـ

١ ـ حول تمثيل الفلسطينيين في الأردن: لا تستطيع المنظمة ان تقوم من فوق سلطة الدولة «الأردن» وان تنطق باسم جزء كبير من مواطني الأرض اندمجوا في مناحي الحياة ودوائرها وميادينها ولا تقبل هي ان تمثل لهؤلاء حكومتهم (الأردن) و يتساءل الملك من هم الفلسطينين الذي تريد ان تمثلهم المنظمة هل هم الفلسطينييون الذي جاءوا للأردن ١٩٢٤ إو في ١٩٤٨ أو الذين نزحوا بعد ١٩٦٧ (٨٦).

٢ ـ اعترف الأردن بالمنظمة في ١٩٦٤ ولكن يعارض دخول تشكيلات فلسطينية للأردن

لان الأردن فيه جيش نصف اعضاؤه فلسطينيون والأسرة الأردنية مكونة من فلسطينيين وأردنيين وان دخول تشكيلات فلسطينية يخلق حساسيات وتعدد ولاءات وتعرض الوحدة الوطنية للتفكك والانقسام والضياع (٨٧) وان الملك عندما سمح للمقاومة بالدخول للأردن بعد ٤ حزيران ١٩٦٧ سمح لها على أساس تشتيت قوات العدو وعناصر قوته وان تعمل باخلاق وانضباطية وان تكون عامل وحدة ولكن الذي حدث كما يقول الملك:ـ

«اكتشفنا مع الأسف خطأنا عندما عاشت قواتنا المسلحة وشعبنا الواحد جحيم الفرقة والنزاع والتصدع والضياع والخراب والدمار.. ذكريات مرة ظلت وستظل عالقة بالأذهان لأكثر من أربعين ألفا بعدة الآلاف من الحوادث المؤسفة والمآسي المفجعة حلت بقواتنا المسلحة وشعبنا الواحد(٨٨).

كما يرى الملك انها لا تعرف دورها وتتهم الأردن بانه لم يحارب في ١٩٦٧.
يقول الملك انها لجأت الى دور آخر غير دورها الذي يجب ان تؤديه حيث يقول بالنص:

«... هذا الدور مع الأسف هو الدور الذي يؤدي في هذه الأرض بالذات محاولات لشق الوحدة الوطنية

عدونا يخطط من زمن لقضية نسف الوحدة الوطنية، وقضية حل المشكلة على اعتبار انها قضية فلسطينية لها علاقة بالفلسطينيين.... ولكن والظاهر أن هناك أيضا تيار مقابل يشجع مثل هذه الفكرة و يشجع مثل هذا الاتجاه.(٨٩)

لا يرى الملك ان في موقف الأردن ما يتعارض مع رغبة المنظمة في الاشتراك في المباحثات السياسية الجارية على الصعيدين العربي والدولي من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية وحق الشعب العربي في فلسطين بل يرى ان وجودها ضروري في جنيف لسببين(٩٠).

١) المطالبة بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.
٢) تواجد وفدها في جنيف طبيعي كي يبحث فما يتعدى صلاحيات الأردن ومسؤولياته المحدودة في نطاق قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢).

يرسم الملك سير الأردن على المرتكزات التالية بعد مؤتمر الرباط ١٩٧٤

١) مواصلة العمل من أجل الانسحاب الاسرائيلي الكامل وتأمين الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.
٢) عدم العمل بصورة منفردة حتى في مجال فصل القوات وانما بمعرفة أشقائه العرب.
٣) بعد تحرير الضفة الغربية يترك لأهلها حق تقرير المصير تحت اشراف دولي محايد.
٤) بعد فصل القوات لا يرى الأردن اقامة سلطة منظمة التحرير على أي جزء مستعاد أمرا عمليا واقعا.
٥) مطالبة بالتنسيق مع مصر وسوريا والمنظمة ودعم الأردن في استرجاع الضفة والقدس حيث يجري بعد ذلك نقاش حول مستقبل الضفة الغربية.
٦) يدعم الأردن منظمة التحرير الفلسطينية في كل محفل دولي في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وقضيته و يرى ان هذا الدعم أمر طبيعي في خدمة القضية (٩١).

الاستراتيجية السياسية:

يرى الملك ان الاستراتيجية السياسية في هذه المرحلة هي السلام حتى بالرغم من عدم تفاؤله في رؤية السلام في المستقبل القريب المنظور(٩٢) يقول:

«فقد وصلنا ما وصلنا اليه على الأقل الى نقطة التوقف في الانحدار المؤدي نحو الحرب وحان الوقت لننظر الى الخلف والصعود الصعب على طريق السلام» (٩٣).

أما عن نوع السلام فهو:

«سلام دائم في الشرق الأوسط هذا هو هدفنا الوحيد وليس الاكتفاء بتسويات الصعوبات الحالية» (٩٤).

يرى الملك انه لا بد وان تكون هناك قوة تؤثر على العدو و يعنى الملك بهذه القوة:

«القوة المؤثرة تقود الى سياسة ناجحة وطالما ان الهدف واضح فالتحرك الايجابي نحوه لا بد ان يكون من سائر الاتجاهات» (٩٥).

بديل عن السلام:

يرى الملك انه اذا لم يتحقق السلام فان الصراع سيكون هذا البديل وهذا الصراع صفري حيث يقول الملك:

«فان الصراع بين الاسرائيلين وبيننا سيستمر الى ان يخضع العالم العربي للامبراطورية الصهيونية أو الى ان يدمر العرب في النهاية دولة اسرائيل» (٩٦).

الأهداف :

هدف الأردن في هذه المرحلة هو المتوفر ويمكن ان يقسم الحديث عن هذا الهدف الى قسمين:ـ

(أ) المتوفر قبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ واستعادة الأراضي التي فقدت في ما بعد ١٩٦٧ كاملة غير منقوصة (٩٧) بما فيها القدس وانقاذ حق الشعب العربي الفلسطيني اذ يقول الملك ان الهدف الاستراتيجي أصبح في انحسار العدوان عن الأراضي التي احتلت مؤخرا:ـ

«تحدد الهدف العربي الاستراتيجي في استعادة الأرض التي احتلت بعد حزيران عام ١٩٦٧» (٩٨).

(ب) بعد مراوغة اسرائيل وعدم عرضهم شروطا معينة لدراستها بحث الأردن عن السلام في عرض مؤتمر جنيف وقبل المتوفر في قرار ٣٣٨ الذي تولد عنه مؤتمر جنيف يقول الملك:

«وبالنسبة للأردن كما هو بالنسبة لمصر وسوريا فان الهدف الأساسي من ذهابنا الى جنيف هو البحث عن السلام عن طريق انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي التي فقدناها في ١٩٦٧» (٩٩).

القوات العسكرية:ـ

لم يحيد الملك القوات العسكرية بالرغم من السعي للسلام فهو يدعو الى ضرورة تفوقها ــ

«يجب تقويتها ودعمها حتى تبلغ مرتبة القوة الرادعة»(١٠٠).

وانها لها دور في:

١) حماية المقاومة الفلسطينية (١٠١). و يقول الملك عن دور الجيش أنه:

«يجتمع به المقاوم و ينطلق أمامه وعلى أرضه ليؤدي واجبه و يقاوم محتلها» (١٠٢).

٢) لها دور في أعمال الانتاج والاعمار والصحة وهي مؤسسة توظيف وتعليم وتدريب فني (١٠٣).

٣) يعتمد عليها الأردن في لقاء العدو ضمن باقي الوسائل (١٠٤) يقول الملك:

«وقد كان واجب قواتنا المسلحة ولا يزال مراقبة كل التطورات في المنطقة للحفاظ على سلامة الارض التي تقف عليها في وجه أي تهديد وتفويت أي فرصة لاحتمال قيام اسرائيل بعملية اختراق الجبهة الشمالية» (١٠٥).

٤) تستخدم اذا فشلت جهود العمل السياسي والسلام ــ يقول الملك:

«ذلك ان الكلمة الفصل تبقى في النهاية لارادة القتال وتبقى الى جانب الحق ضد الباطل» (١٠٦).

خلاصـــــة:ــ

ذكر الباحث في الصفحات الماضية عقائد الملك في المرحلتين السابقتين تلك العقائد الميكانيزم النهائي الذي يشكل أساسي الحسابات السياسية لصانع القرار الأساسي عند اتخاذ قرار السياسة الخارجية.

بيد ان هناك ملاحظات عديدة على عقائد الملك في المرحلتين وهناك فروق وتغيرات مما يستدعي القول بان حرب ١٩٦٧ التي تشكل الفيصل بين المرحلتين كان لها اثر كبير في تغيير البيئة النفسية للملك في كثير من النواحي ستذكر بعد قليل.

هذا التغير الناجم عن تلك الحرب يبدو انه كان نتيجة التغير في هيكل المعلومات لتصورات الملك و بالتالي تقييمه للحقائق بحيث يمكن ملاحظة التغير التالي في معتقدات الملك النهائية.

١) تغير في دور الأردن بما يتعلق بمكافحة الشيوعية اذ اختفى هذا الدور تماما بعد ١٩٦٧ وتغير اذ أصبح الملك يؤمن بحل تشرف عليه الدولتان والقوتان العظميان اكثر من ذلك ان أصبح هذا مطلبا للأردن... تغير مع ذلك موقف الأردن من مصر بعد ١٩٦٧ اذ اختفى الخلاف.

لكن دور الأردن بما يتعلق بالدفاع عن الأمة العربية والأردن والمقدسات واعتبار الأردن قاعدة التحدي فانه بقي و بقي ارتباط الأردن الخاص بالقضية الفلسطينية حيث أعلن الملك بان المملكة الأردنية الهاشمية ستظل كما كانت طيلة عهدها مساندة للشعب الفلسطيني العزيز مؤيدة لكيانه ومعينة للمثليه وان ليس للأردن مطمع أو رغبة في تحكم(١٠٧).

هذا الدور دفع الاردن دوما لطلب المساعدات العربية والسعي الى التضامن العربي.

وبقي للأردن دوره في كافة المراحل في تنقية الجو العربي والتغلب على الخلافات حيث رأى الملك ان الانضمام الى مصر في قبول مبادرة روجرز على أساس الاعتقاد بانها أي المبادرة محاولة عزل مصر عن العالم العربي وانه بذلك يفوت الفرصة عن غرض تلك المحاولة.

٢) العدو الرئيسي :ـ

بقيت اسرائيل هي العدو الرئيسي على مدى مراحل هذه الدراسة و بقيت الصهيونية على المستوى الدولي هي العدو الرئيسي اما عن دور العدو فان اسرائيل في المرحلة الثانية لجأت الى فرض التسوية وتكريس الاحتلال والمساومة على الحل والابتزاز السياسي.

لكن في كلتا المرحلتين السابقتين كانت تهدد السلام العالمي.

اختفت الشيوعية كأحد أعداء الأردن الرئيسية في المرحلة الثانية واختفى معها دور الجمهورية العربية المتحدة كعدو.

٣) الاستراتيجية:ـ

كانت استراتيجية الأردن دائما ليست هجوما أو مبادأة ولا ردع بمعنى الردع حيث كانت تعتمد على الدفاع واعداد النفس و بناء القوات المسلحة للحصول على التفوق والحشد العسكري والتعاضد والتكاتف والتركيز على الجهد السياسي والاقتصادي استعدادا ليوم الانطلاق.

في المرحلة الثانية ركز الأردن على العمل ضمن استراتيجية عربية للوصول الى السلام حيث قبل قرار ٢٤٢ و٣٣٨ وحضور مؤتمر جنيف وقبل مبادرة روجرز.

٤) الهـــدف:ـ

تغير هدف صانع القرار الأردني من الأقصى الى المتوفر بما يتعلق بانقاذ فلسطين وأصبح الهدف لصانع القرار الأردني هو قبول الهدف المتوفر الممكن حيث قبل الأردن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وقبل مبادرة روجرز وقبل قرار ٣٣٨ لتنفيذ قرار ٢٤٢ وحضور مؤتمر جنيف وكلها تهدف الى ازالة اثار العدوان في ١٩٦٧ وانسحاب القوات الاسرائيلية بينما كان هدف الأردن السابق قبل ١٩٦٧ هو انقاذ فلسطين واعادة الحقوق كاملة غير منقوصة في فلسطين أي أن الهدف كان الأقصى وان الملك كان يهدف لتحقيق الهدف كوحدة واحدة على مراحل.

تميز صانع القرار الأردني في المرحلتين الأولى والثانية بالمرونة. ان السبب في مرونة صانع القرار الأردني هو طول تمرس الملك بالسياسة الخارجية واهتمامه بها. تقول «مارجريت هيرمان». ان التمرس له أثر في المرونة وتكييف المعلومات بما يتلائم مع ارائه ومعتقداته وسياساته (١٠٨) حيث ان لدى الملك عادات ومهارة واضحة عن الأسلوب الأمثل لادارة ووضع وتنفيذ السياسة وان طول تمرس الملك لا يراد به فقط مدة حكمه بل تمتد الى ملازمته لجده الملك عبد الله.

وترجع مرونة الملك أيضا الى عدم التعقيد الهيكلي في عملية صنع القرار التي تحدثنا عنها في الفصل السابق وان الملك بصفته القائد السياسي الأعلى وصانع القرار النهائي اعطاه صلاحية وسلطة سياسية وقلت الضوابط عليه فزاد ذلك من احتمال انعكاس الخصائص الذاتية على السياسة الخارجية فظهرت مرونة الملك.

٥) القوات العسكرية:ـ

للملك تصور خاص في أوساط القوات المسلحة ترتبت عليه علاقة خاصة بين الملك وبينها وترتب على ذلك قوة سياسية للملك كما ترتب عليه اهتمام خاص للملك بها. هذا التصور تحدث عنه البعض وقالوا ان هناك تصورا بين أوساط الجنود ان الملك «بركة» يحترمونها وانها لها دور كبير في الحياة السياسية الأردنية»(١٠٩).

القوات العسكرية ودورها:

تخيل الملك دورها كما يلي:ـ

١) تستعمل هذه القوات كقوة دفاع عن العرب والأردن وفلسطين وسعى لوحدة الجيوش العربية بناء على ذلك. ورأى ان تفوقها ضرورة لردع العدو وسعى لتحقيق ذلك ولكن لم يصل الأردن لتلك المرحلة حتى في عام ١٩٦٧ اذ اعترف الملك كما رأينا بذلك.

٢) لا تستعمل هذه القوات على أي جبهة عربية حيث رفض ارسالها الى العراق في انقلاب العراق ١٩٥٨م ورأى توجيهها فقط للعدو.

٣) رأي الملك ان هذه القوات العسكرية غير كافية في مواجهة اسرائيل حتى لو توحدت الجيوش اذ رأى استعمال الجهد السياسي وأي تجاهل لخطة العمل السياسي هو مجازفة ورأى أيضا التنسيق بين القوة الاقتصادية والعسكرية.

٤) في المرحلة الثانية اعتمد الملك كثيرا على الجهود الدبلوماسية لكن في نفس الوقت لم يفرق بين الحل السياسي والحل العسكري طالما يؤديان نفس الهدف وانه على ذلك الأساس أيد الفدائيين والمقاومة الفلسطينية في عملياتها ضد اسرائيل على اعتبار انها تؤدي نفس الهدف او تكمل ذلك الهدف.

وفي كافة الأحوال رأى الملك ان القوات المسلحة هي البديل اذا فشل الحل السلمي وجهود السلام التي ارتكزت على قرار ٢٤٢ وما بعده...

٥) لم يبادر الملك أبدا في استعمال القوة العسكرية حتى مع اسرائيل وكان يرى ان ذلك سيتم في المستقبل ولكن لم يخاطر في مواجهة اسرائيل قبل الاستعداد وانه رأى ان

المقاومة الفلسطينية ستجر العرب الى معركة قبل ١٩٦٧ لم يحن أوانها... بعد حرب ١٩٦٧ كان أول مساعي الملك هي اعادة الثقة للجندي حيث يردع العدو باعادة تسليحه وتغير قياداته والحشد والاستعداد تحسبا لفشل الحل السلمي وكافة الاحتمالات.

٦) يلاحظ ان هناك في عناصر المعرفة عند الملك تطابقا كبيرا مع معظم ما عمله الملك فعلا أو ما كان يعتقده او يشعر به في بيئته النفسية (والعملية).

بيد ان هناك ملاحظة على عدم الاتساق في المعرفة في قرار ١٩٦٧ حيث حاول الملك ان يخفف ما يسمى بعدم الاتساق(١١٠) بعد عملية اتخاذ القرار وذلك بزيادة التفوق العسكري والسعي الى السلام بقبول قرار ٢٤٢ والسماح للمقاومة بالعمل من داخل الأراضي الأردنية... وبالامكان القول ان هذا المثل، الذي يتعلق بموقف دخول الأردن بحرب ١٩٦٧ ومثل آخر هو عدم دخول حلف بغداد يشكلان المثلين الوحيدين في عدم الاتساق وانه لا توجد أمثلة أخرى غيرهما وان هذا يؤكد الفكرة القائلة التي ذكرناها ان معظم عقائد الملك تتطابق مع ما عمله الملك فعلا.

خلاصة الباب الأول:ـ

تناول الباب الأول المتغيرات الموضوعية المتعلقة بالبيئة العملية سواء كانت الخارجية ام الداخلية كما هي وكما كانت وليس كما فهمها صانع القرار. ولقد اثرت هذه المتغيرات في صناعة القرار فتارة كانت مقوما وتارة كانت ضابطا.

بالنسبة للنظام الدولي، كان مقوما لدخول الأردن حلف بغداد ولكن كما بين البحث بان العامل او النظام الاقليمي والرأي العام الشعبي اثرا كثيرا على عدم الدخول فذهبت فعَالية النظام الدولي، والنظام الدولي كان ضابطا على صانع القرار الأردني في ٥ حزيران ١٩٦٧ ويبدو انه كان مقوما في قراري عام ١٩٥٨ وقرار عام ١٩٧٠ كما سيبين البحث فيما بعد.

النظام الاقليمي العربي... شكل هذا النظام الاقليمي العربي أكبر ضابط على سياسة الأردن الخارجية في الخمسينات والستينات وان الضغط قد بلغ اشده في الأعوام ١٩٥٨،

١٩٦٣ وان ذلك أثر في سياسة الاردن وكان سببا مباشر في عملية صناعة قرار ١٩٥٨ عندما اتحدت الأردن مع العراق كما ان النظام الاقليمي كان سبباً في العزلة التي تعرض لها الأردن وان القرارات التي تلت أحداث أيلول ١٩٧٠ استهدفت الخروج من العزلة.

الكتلة الحيوية:ـ أثر السكان والاقليم كضوابط أكثر منه كمقومات حيث ان الموقع والحدود الطويلة مع اسرائيل استلزمت زيادة نفقات الدفاع العسكرية والتسلح وان وجود سوريا في شمال الأردن شكل حاجزا بين ميناء بيروت الذي تعتمد عليه الأردن وبينها وان سوريا اغلقت الحدود أكثر من مرة للضغط على الاردن كما حصل في ١٩٧٠ عندما أغلقت الحدود بعد المواجهة مع المقاومة الفلسطينية.

ولقد شكل الفلسطينيون قوى ضاغطة على الأردن في سبيل السماح لمنظمة التحرير الفلسطينية بالعمل والكفاح المسلح من داخل الأراضي الأردنية ولقد تأثروا كثيرا بجمال عبد الناصر ويمكن القول ان هذا الضغط قد خف بعد رحيل جمال عبد الناصر حتى كاد ان يصبح معدوما.

وبالنسبة لمتغير الامكانات الاقتصادية والعسكرية لاحظ الباحث تفاوتا كميا بين الاردن والدول محل الدراسة وان هذا عامل ضعف في عملية صناعة القرار حتى لو أخذ الباحث الى جانب تلك الموارد المتاحة عامل مقدرة الدولة على استعمال الموارد ومستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية او ما يعرف بالتحديث لوجدنا تفاوتاً بينه وبين الدول محل الدراسة في البحث وهي سوريا ومصر والعراق والسعودية ولبنان واسرائيل.

ولا شك فان ذلك سينتج أثره في مقدرة صانع القرار على التصرف وان هذا ينعكس في تحديد التوجهات العامة للسياسة الخارجية والسلوك السياسي الخارجي ذلك أن التفاوت الذي لاحظناه بين الخصائص القومية تؤثر في صناعة القرار باعتبارها خصائص نسبية وليست مطلقة.

ولقد أثر ذلك في دفع الأردن الى المعونة الأجنبية وسوف يلاحظ كيف اثرت التبعية الاقتصادية على صناعة القرار السياسي الأردني في الباب الثاني من هذه الدراسة عند دراسة القرارات حيث يلاحظ ان القرارات كلها تأثرت كثيرا بموضوع المعونة الأجنبية وان الأردن فقد دائما المعونة الخارجية بعد اتخاذ كل قرار من القرارات الأربعة التي

سيتناولها البحث بعد قليل وانه كان يخسر معونة و يستعيض عنها بأخرى ولقد أصبحت هدفا وليست وسيلة.

اما بالنسبة للمتغير الأخير المتعلق بدينامية الحياة السياسية فلقد لاحظنا ان الاحزاب كانت غائبة عن الحياة السياسية الأردنية ومجراها وانها لم تؤثر التأثير الجذري الفعال في الفترة التي ظهرت فيها. وان لمبادرة الملك أكبر الأثر في السيطرة عليها قبل استفحال امرها.

بالنسبة لجماعات الضغط لم يعرف الأردن جماعات ضغط بمعناها المعروف ولم يظهر في الأردن كجماعات ضغط أو قوى ضاغطة الا عنصران في فترات بعضها قصير و بعضها استمر فترة ليست قصيرة فبالنسبة للجيش كان من قوى التأييد الاجتماعي للنظام السياسي ولم يكن جماعة ضغط وان الموضوع أيضا قد مضى ولم يترك أثرا في مستوى تأييد الجيش ولا شك ان لمبادرة الملك أيضا أثرها في الموضوع.

لقد لعب الفدسطينيون دورا في التأثير على القرار السياسي كجماعة ضاغطة ولقد سبق وتحدث الباحث في أكثر من مرة عن هذا التأثير وقال ان هذا التأثير بلغ ذروته في فترة ٦٨ــ١٩٧٠ وان المقاومة الفلسطينية استخدمت الدعاية والعنف معا كوسيلتيي تعبير عن الضغط على صانع القرار.

ومما تقدم يلاحظ المتغيرات والبيئة العملية وكيف كانت مقوما أو ضابطا على صناعة القرار. بيد ان تلك المتغيرات كخصائص قومية لا تؤثر بطريقة مطلقة وانما باعتبارها خصائص نسبية وانه يجب ان لايغيب عن البال مستوى التحديث وأثره كعامل ايجابي أو سلبي في التأثير على الموارد المتاحة وفعالية استخدامها وهذا شيء مهم حيث نلاحظ مقدرة اسرائيل مثلا في الاستخدام الفعال للموارد المتاحة ذلك ان مقدرة صانع القرار على التصرف تتشكل من الخصائص القومية المكونة من حجم الموارد ومستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية وهذه الخصائص القومية تؤثر بدورها على استعداد صانع القرار في تحديد التوجهات العامة للسياسة الخارجية والسلوك السياسي الخارجي.

بيد ان تلك الخصائص القومية لا تنتج اثارها المباشرة في السلوك السياسي ولكن تؤثر

من خلال متغير وسيط هو ادراكات ومفاهيم صانع القرار لتلك الموارد وأهميتها وتعرف هذ الادراكات بالبيئة النفسية بأبعادها المختلفة ودورها في صناعة القرار ذلك ان القائد السياسي يشكل لنفسه عبر فترة من الزمن عقائد تفسر له البيئة السياسية المحيطة وتمكنه من التعامل معها واتخاذ القرار على ضوء تلك العقائد.

وان القائد السياسي كما بين الباحث يستجيب لفكرته ومعتقداته وادراكاته عن الموضوع وليس لحقيقة الموضوع نفسه وان صحة القرار تكون بقدر ما يكون التصور صحيحا وعدم وجود تفاوت بينه و بين البيئة الموضوعية ذلك لان البيئة الموضوعية تشكل الوزن الحقيقي للمتغيرات وتحدد نجاح أو فشل القرار.

ولقد حلل الباحث معتقدات صانع القرار الأردني وقسمها الى فترتين و بين الاختلاف في كل فترة وكيف تغيرت معتقدات صانع القرار بين الفترة الأولى الواقعة بين ٥٣ــ١٩٦٧ والفترة الثانية الواقعة بين ٦٧ــ١٩٧٤م ولاحظ ان الملك كون عبر الزمن عقائد فسرت له البيئة الخارجية وتعامل معها باتساق باستثناء حالات معينة.

مراجع الفصل

1) Dawisha , *Op . Cit* ., P 123 .

2) Brecher, *Op . Cit* ., P 229 .

3) M.Hermann , *Op . Cit* ., P 50 .

4) *Ibid* ., PP 60 , 61 .

5) Holsti, *Op . Cit* ., P 365 .

6) Boulding , *Op . Cit* ., P 100 .

7) Holsti, *Op . Cit* ., P 365 .

8) Boulding , *Op . Cit.*, PP 697

9) T. Sorenesen , *Decision Making in the White House* (Newyork: Columbia University Press, 1963) PP 5,6 .

10) Holsti, *Op.Cit* ., P 391 .

11) Boulding , *Op.Cit* ., PP 7 - 11 .

12) Joseph Frankel, *International Relations* (London: Oxford University Press , 1969) PP 26,27 .

13) David Butler , *The Study of Political Behaviour* (London - Hutchinson Univ . Library, 1966) P 76 .

14) M . Hermann , *Op . Cit* ., P 52 .

(١٥) يذكر شتاين برونر أن صانع القرار عندما يكبر تقل مرونته.

Steinbrumer , *Op . Cit* ., P 102

(١٦) هاني خير، خطب العرش ١٩٢٩ ــ ١٩٧٢ (عمان ــ مجلس الأمة).

(١٧) الحسين، مرجع سابق ص ١٩٤.

(١٨) نفس المرجع ص ١٩٥.

(١٩) مجموعة خطب جلالة الملك حسين بن طلال المعظم، خمسة وعشرون عاما من التاريخ ٩٥٢ ـــ ١٩٧٧ (لندن/ شركة سمير مطاوع للنشر والعلاقات العامة، ١٩٧٨).

(٢٠) وروعي في طريقة اختيار الخطب أنها اختيرت على أساس منظم*Systematic*مثلا ١ ـــ ٥ ـــ ١٠ ـــ ١٥ وروعي أيضا أن أختار الباحث أطول خطبة بين خطبتين مختارتين مثلا اختار أطول خطبة بين ١ ـــ ٥ و ٥ ـــ ١٠ وهكذا والسبب في ذلك هو الحصول على أكبر قدر ممكن العقائد. ولقد تجنب الباحث خطب العرش حتى لو وقع الإختيار المنظم عليها وحتى لو كانت أطول خطبة وذلك لأنها توضع من قبل الحكومة.

21) M . Hermann, Op . Cit ., P 54 .

قسمت مارجريت هيرمان العقائد السياسية الى قسمين فلسفية وأدائية. الفلسفية تتعلق بمفهوم القائد السياسي عن الدولة ودورها والنظام الدولي والعدو والأدائية تتعلق بالإستراتيجية والتكتيك وكيفية اختيار الأهداف.

(٢٢) جميل مطر، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٢٣) خطاب للشعب الأردني في ١٩٥٨/٧/١٧.

(٢٤) كلمة في مأدبة عشاء لمجلة ريدرزدايجست ١٩٥٩/٤/١٦.

(٢٥) كلمة في مؤمتمر عدم الإنحياز الثاني ١٩٦٤/١٠/٧.

بيد أن الملك ما لبث أن عاد وأيد عدم الإنحياز بعد ذلك.

(٢٦) خطاب في القوات المسلحة ١٩٥٨/٨/٩.

(٢٧) خطاب في ١٩٥٧/٤/٢٥.

(٢٨) خطابات ١٩٦٥/١١/٢، ١٩٦٧/٥/٢٥، ١٩٦٦/٥/١٥، ١٩٦٣/٥/٨.

(٢٩) خطاب الى الشعب الأردني ١٩٥٥/١٢/١٧.

(٣٠) خطاب في افتتاح الإذاعة ١٩٥٦/١٠/١، وانظر خطاب ١٩٦٣/٨/٢٥.

(٣١) خطاب بمناسبة حلول شهر رمضان ١٩٦١/٢/١٦.

(٣٢) خطاب في المؤتمر الشعبي الكبير بالقدس ١٩٦٧/١/١٥.

(٣٣) كلمة في وفود نابلس بالديوان الملكي ١٩٦٣/١/٢٤.

(٣٤) خطاب في خريجي وخريجات معهد المعلمين بعجلون ١٩٦٦/٦/١٤

(٣٥) خطاب الى الشعب الأردني ١٩٥٨/٧/١٧.

(٣٦) كلمة الملك بعد عودته من مؤتمر القمة الثالث ١٩٦٥/١٠/٤.

(٣٧) خطاب في افتتاح مؤتمر الإعلام ١٩٦٥/٤/١٩.

(٣٨) خطاب يوم الإستقلال ١٩٦٥/٥/٢٥.

(٣٩) خطاب في ١٩٦٥/١٠/٤.

(٤٠) خطاب في ١٩٦٦/٦/١٤.

يقول الملك «أننا نرحب بالتعاون مع الإتحاد السوفياتي ومع كل دولة في العالم عندما تدرك أننا عرب نعتز بعروبتنا».

(٤١) خطاب ١٩٥٧/٤/٢٥

(٤٢) نفس المصدر.

(٤٣) خطاب في ١٩٦٦/٦/١٤.

(٤٤) خطاب الملك في اجتماع الجمعية العامة ١٩٦٠/١٠/٣.

(٤٥) خطاب في الأسرة الأردنية والأمة العربية ١٩٦٢/١٠/٣١.

(٤٦) خطاب الى الأمة العربية من إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٦٦/١٢/٢.

(٤٧) نفس المصدر السابق.

(٤٨) خطاب ذكر سابقا ١٩٦٦/٦/١٤.

(٤٩) كلمة الى مؤتمر الطلبة الثاني عشر في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٣/٣/٢٥.

(٥٠) كلمة في وفود أسرة التعليم ١٩٦٣/٥/٢٣.

(٥١) خطاب ذكر سابقا ١٩٦٧/٦/٢٦.

(٥٢) خطاب في مؤتمر شعبي ١٩٦٦/١/٥.

(٥٣) خطاب في الوفود التي أمت قصر رغدان.

(٥٤) خطاب في ١٩٥٧/٤/٢٥.

(٥٥) خطاب في حفل عشاء أقامه كميل شمعون ١٩٥٥/١١/٢٣.

(٥٦) كلمة في المؤتمر الثاني عشر بالولايات المتحدة ١٩٦٣/٨/٢٥.

(٥٧) نفس المصدر.

(٥٨) خطاب في مؤتمر شعبي ١٩٦٦/١/٥.

(٥٩) خطاب في ١٩٦٧/٥/٢٣.

(٦٠) كلمة في وفود نابلس بالديوان الملكي ١٩٦٣/١/٢٤.

(٦١) خطاب في جموع اللاجئين بالديوان الملكي ١٩٦٦/٦/٢١.

(٦٢) خطاب بمناسبة عيد الأضحى ١٩٦٨/٣/٨.

(٦٣) خطاب بنادي الصحافة بواشنطن ١٩٦٩/٤/١٠.

(٦٤) خطاب في افتتاح المؤتمر الخامس لاتحاد طلاب فلسطين ١٩٦٩/٧/٣٠.

(٦٥) خطاب سابق ١٩٦٩/٤/١٠.

(٦٦) خطاب ١٩٧٣/٢/٣.

(٦٧) نفس المصدر.

(٦٨) خطاب في جلسة بمؤتمر الرباط ١٩٧٤/١٠/٢٧.

(٦٩) خطاب سابق ١٩٦٩/٤/١٠.

(٧٠) خطاب بمناسبة رحلة الملك لأمريكا ١٩٦٧/١٢/٣١.

(٧١) خطاب سابق ١٩٦٣/٧/٣٠.

(٧٢) خطاب بمناسبة رحلة الملك لأمريكا ١٩٧٣/٢/٣.

(٧٣) يقول الملك أنه في سبيل التضامن العربي قبل مبادرة روجرز للحيلولة دون التأثير على محاولات عزل مصر خطاب ١٩٧١/٩/٧.

(٧٤) خطاب في المؤتمر الوطني الكبير بعمان ١٩٧٢/٣/١٥.

(٧٥) خطاب في ابناء الأسرة الأردنية ١٩٧٤/٢/١٤.

(٧٦) نفس المصدر.

(٧٧) نفس المصدر.

(٧٨) خطاب بنادي الصحافة بواشنطن ١٩٦٩/٤/١٠.

(٧٩) خطاب بمؤتمر القمة الإسلامي بالرباط ١٩٦٣/٩/٢٣.

(٨٠) نفس المصدر.

(٨١) خطاب في ١٩٦٧/١١/٧ يشبه الملك موقف اسرائيل هذا برجل سرق بنكا وأراد أن

يفتح حسابا في نفس البنك.

(٨٢) حديث في قصر بسمان لأعضاء مجلس الأمة ١٩٧١/٤/٣.

(٨٣) كلمة رد على بودغورني رئيس مجلس السوفييت الأعلى في مأدبة العشاء بموسكو ١٩٦٧/١٠/٢.

(٨٤) خطاب في افتتاح الجلسة الأولى لمجلس الإتحاد الوطني ١٩٧٢/١٠/١٠.

(٨٥) نفس المصدر.

(٨٦) خطاب بمؤتمر قمة الرباط ١٩٧٤/١٠/٢٧.

(٨٧) كلمة بمناسبة رحلة الملك لأمريكا ١٩٧٣/٢/٣.

(٨٨) نفس المصدر.

(٨٩) حديث للأعيان والنواب بقصر بسمان ١٩٧١/٤/٣.

(٩٠) نفس المصدر.

(٩١) كلمة في جلسة مؤتمر قمة الرباط ١٩٧٤/١٠/٢٧.

(٩٢) خطاب في جامعة نورث وسترن بالينوي ١٩٦٧/١١/٩.

(٩٣) خطاب بنادي الصحافة بواشنطن ١٩٧٤/٣/٥.

(٩٤) خطاب بنادي الصحافة بواشنطن ١٩٦٧/١١/٧.

(٩٥) خطاب ١٩٦٧/١١/١٦.

(٩٦) خطاب سابق ١٩٦٧/١١/٧.

(٩٧) خطاب ١٩٧٣/١٠/١٧.

(٩٨) خطاب بمناسبة السفر لأمريكا ١٩٧٣/٢/٣.

(٩٩) خطاب سابق ١٩٧٤/٣/٥.

يقترح الملك طريقتين لتنفيذ قرار ٢٤٢

* أن تكون المشاورات موحدة مع الفريق الأردني لضمان فرص النجاح وأن كانت متفرقة فلا بد أن تكون المشاورات قوية.

* أن يبني الموقف العربي تجاه تنفيذ القرار على أساس التنسيق بين الأطراف العربية على أساس التوازي في السير.

وبالرغم من قبول الملك للقرارين ٢٤٢، ٣٣٨ فإنه يقول:

«ليس هناك حل سلمي وحل حربي هناك حل واحد الممكن أن نقبل به هو استعادة أراضينا وإنقاذ قدسنا وانقاذ أهلنا» انظر خطاب ١٩٧١/٤/٣.

(١٠٠) خطاب بمناسبة عيد الفطر ١٩٦٧/١٢/٣١.

(١٠١) يقصد المقاومة الفلسطينية قبل وقوع الصدامات وما آل اليه الوضع.

(١٠٢) خطاب سابق ١٩٦٩/٧/٣٠.

(١٠٣) كلمة في مؤتمر التنمية الأردني ١٩٧٢/١١/١١.

(١٠٤) خطاب ١٩٧٠/٩/١٦.

(١٠٥) كلمة الى رجال الصحافة الأجنبية بالديوان الملكي ١٩٧٣/١٠/١٧.

(١٠٦) نفس المصدر.

(١٠٧) كلمة الملك عقب عودته من مؤتمر القمة العربي السابع ١٩٧٤/١١/٣٠.

108) M . Hermann , Op . Cit ., PP 49 - 56 .

109) N . Howard , Op . Cit ., P 62 .

110) Festinger , Op . Cit ., PP 42 - 44 .

يقول بالإمكان تخفيف عدم الإتساق بسحب القرار أو تغييره أو البحث عن أسباب تدعم معرفته ووجهة نظره.

الباب الثاني

هيكل وعملية
اتخاذ القرار في السياسة الخارجية
الأردنية والقرارات التطبيقية

يضم هذا الباب أربعة فصول من الفصل الأول الى الرابع حيث يتناول الفصل الأول هيكل وعملية صناعة القرار في سياسة الأردن الخارجية وأهمية اتخاذ القرار والإطار الدستوري لعملية صناعة القرار من حيث حجم الهيكل وتوزيع السلطات من ناحية دستورية وفعلية ودور وقوة الملك والمراحل التي دخلت فيها هذه القوة وما هو دور رئيس الوزراء وما هي صلاحياته دستوريا وفعليا ودور وزير الخارجية والمؤسسات الأخرى مثل المؤسسة العسكرية ودور وزير الدفاع والجيش والبرلمان والمجلس الوطني الإستشاري.

وسيبين الباحث في هذا الفصل أيضا شكل الهيكل وكيف كانت تتبادل المعلومات فيه وكيف كانت تصل المعلومات إلى صانع القرار وفي ختام ذلك الحديث سيتحدث الباحث عن النموذج الذي اتخذه صانع القرار في صناعة القرار وكيف أثر النموذج الإدراكي في صناعة القرار الأردني.

وفي الفصول اللاحقة سيتحدث الباحث بالتفصيل عن القرارات والتي تعتبر أهم القرارات الإستراتيجية التي اتخذها صانع القرار وإنها عكست الإتجاهات العامة في السياسة الخارجية الأردنية وسيبين الباحث في كل قرار من تلك القرارات كيف أثرت عوامل البيئة العملية (البيئة الخارجية والبيئة الداخلية) والبيئة النفسية وعملية صناعة القرار نفسها على كل قرار من تلك القرارات الهامة وهي:ـ

١) قرار عدم الدخول في حلف بغداد عام ١٩٥٦ عندما اشتدت الضغوط على صانع القرار بالإنضمام للحلف ولم ينضم تحت تأثير العامل الإقليمي وعوامل الرأي العام.
٢) قرار الإتحاد العربي مع العراق عام ١٩٥٨ عندما تحمس الملك لهذا القرار بعد قرار الوحدة السورية المصرية.
٣) قرار الإشتراك في حرب عام ١٩٦٧ عندما وقع الأردن اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر ودخل حرب ١٩٦٧.

الفصل الأول:ـــ

هيكل وعملية صناعة القرار

إن الهدف من هذا الفصل توضيح أثر الهياكل وعملية صناعة القرار السياسي في السلوك السياسي الخارجي. ذلك أن القرار والسلوك السياسي الخارجي يتأثر بطبيعة هيكل وعملية اتخاذ القرار السياسي في الوحدة الدولية فالقرار السياسي قد يتخذه فرد أو أفراد أو مجموعة أو هيئة أو جمعية برلمانية.

وكل هيكل و بنيان لاتخاذ القرار يتفاوت عن الهيكل والبنيان الآخر في الأشكال السابقة و بالتالي فإن عملية صناعة القرار تختلف في داخل كل بنيان عن الأبنية الأخرى وهذا يؤدي الى تفاوت أنماط السياسة الخارجية الناشئة عن تلك العمليات مثلا لو كان عندنا في البنيان أو الهيكل مجموعة كبيرة من الأفراد ولدينا معلومة غير واضحة أو غير كافية عن الموقف السياسي هنا سيختلف الأفراد المشاركون في تفسير الموقف السياسي وسينشأ تعقيد في عملية صناعة القرار ذلك لاختلاف الأفراد المشاركين في الموقف السياسي وأن العلمية سيكون قوامها التقريب لوجهات النظر وهكذا.

والواقع أن تحليل صناعة السياسة الخارجية لأي دولة يتطلب تحليل مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية وعملية صنع السياسة الخارجية و بالذات عملية اتخاذ القرار.

إن تحليل مؤسسة أو جهاز صنع القرار في السياسة الخارجية يتطلب من الباحث أن يجيب عن تساؤلات هامة لا بد منها هي:ـــ

أـــ ما هي المؤسسة (الجهاز) التي يعمل في إطارها صانع القرار للتوصل الى قرار معين؟.

هل يعمل بمفرده.. ؟ أم هل يعمل بإطار مؤسسة معينة؟

هل يتشاور مع أفراد يختارهم بنفسه؟ هل يجتمع بالأجهزة الرسمية المختلفة كثيرا أم نادرا... الخ

ب ـــ من يصنع قرار السيامة الخارجية في الدولة؟ حيث نفرق بين صانع القرار الرسمي وصانع القرار الفعلي؟

جـ ـ كيف يتصل وما هو شكل نظام الإتصال في داخل مؤسسة صنع القرار في السياسة الخارجية؟
كيف يتم تبادل المعلومات وكيف يتم الإتصال وكيف تصل معلومة معينة وكيف يتصرف صانع القرار عند وصولها إليه وكيف يتم فحصها ورد الفعل عليها... الخ

* هيكل صنع القرار:ـ

للإجابة على التساؤلات السابقة نبدأ بالحديث عن المؤسسة التي يعمل في إطارها صانع القرار حيث قد تكون هذه المؤسسة حكومة أو منظمة دولية أو جمعية أو وزارة خارجية في أي بلد في العالم. وهذه المجموعة كائنة ما كانت منظمة أو هيئة أو جمعية يصدر عنها قرارات سياسية تصنع من قبل أشخاص (كثيرون أو قليلون) خول لهم القانون ممارسة الصلاحيات في الأمور الإستراتيجية التي تتأثر بها سلوكيات السياسة الخارجية لبلادهم(١).
هذه المجموعة في ترتيبها وأدوارها والموارد المتاحة لها هي الهيكل حيث عرفه تشارلز هيرمان بأنه ترتيب معين لمجموعة من الأدوار والموارد داخل الوحدة المسؤولة عن أي من مراحل حل المشكلة. أي أنه ترتيب للعلاقات بين الأفراد المسؤولين عن اتخاذ القرار(٢).
و بصفة عامة فإن هياكل اتخاذ القرار تكون جزءا من البنيان التنظيمي البيروقراطي الحكومي المختص بمعالجة الشؤون الخارجية.

أهمية هيكل اتخاذ القرار:

تبدو هذه الأهمية عندما تتضح طبيعة عملية اتخاذ القرار حيث أن هذه العملية تتم في عدم اليقين و يقصد به التأكد من نوايا الأطراف الدولية الأخرى(٣) وأثار اتخاذ القرار.
لقد بين تشارلز هيرمان أهمية الهيكل في الشكل التالي:

هيكل ← عملية ← السلوك السياسي

حيث يؤثر الهيكل على العملية التي تؤثر بدورها على السياسة الخارجية.
مثلا لو كان الأعضاء أو المجموعة الصانعة للقرار تنتمي الى جهاز وزارة الخارجية فإن ذلك يجعل التناسق والتعاون وأرادا أكثر مما لو كانوا ينتمون الى أجهزة مختلفة مثلا جهاز من

(الخارجية، والدفاع، ووزارة المالية) يؤثر على العملية على أساس احتمال تباين أسلوب أفراده في فهمهم ومعالجتهم للمشكلة المعروضة عليهم وعلى ذلك فإن القرار سيختلف عن جهاز آخر تتشابه خلفيات أفراده(٤).

وكلما زاد مستوى صانع القرار كلما زادت حرية التصرف مثلا الملك حسين يتمتع بحرية أكثر من رئيس وزرائه حيث أن بإمكانه في أي مؤتمر صحفي أو في معرض الرد على سؤال مفاجيء أن يكون قادرا على الرد بسرعة وبحرية أكثر من رئيس وزرائه(٥).

يمكن للباحث أن يلاحظ: أن حجم الهياكل وتوزيع السلطات من ناحية دستورية هو كما يلي:ـ

١) رئيس الدولة (الملك) يملك ولا يحكم ومصون من كل تبعة ومسؤولية و يتولى السلطة التنفيذية بواسطة وزرائه وأنيطت التشريعية بالملك ومجلس الأمة.

لكن الدستور برغم من أن النظام الأردني برلماني فإنه أعطى للملك صلاحيات فعلية مثلا الملك هو رئيس السلطة التنفيذية كما قلنا وهو الذي يصدق على القوانين و يصدرها و يأمر بوضع الأنظمة اللازمة لتنفيذها بشرط ألا تتضمن ما يخالف أحكامها وهو القائد الأعلى للقوات البحرية والبرية والجوية وهو الذي يعلن الحرب و يعقد الصلح يبرم المعاهدات والإتفاقات(٦) وهو الذي يأمر بإجراء انتخابات مجلس النواب ويحلها(٧).

بيد أن الدستور قد قيد حق الملك فيما يتعلق بالمعاهدات والإتفاقات التي تحمل الدولة شيئا من النفقات أو مساسا بحقوق الأردنيين العامة والخاصة بحيث لا تكون نافذة إلاّ بموافقة مجلس الأمة(٨).

٢) وزارة تتولى شئون الحكم وهي مسؤولة أمام البرلمان.

٣) برلمان منتخب يتولى مهام التشريع والرقابة على أعمال السلطة التشريعية التنفيذية والمروض أن يكون له التفوق السياسي على المجلس المعين من حيث الإختصاصات والرقابة على أعمال السلطة التنفيذية.

٤) الفصل غير التام بين السلطات بمعنى التعاون والتوازن بين السلطة التشريعية والتنفيذية بحيث يترتب على ذلك مشاركة الشعب في الحياة السياسية يتم ذلك من خلال وسائل عديدة الأحزاب والجمعيات السياسية المشروعة والمعارضة المنظمة وحق الإنتخاب.

٥) قضاء مستقل(٩).

كان ما تقدم هو حجم الهيكل وتوزيع السلطات دستوريا ولكن من ناحية الممارسات الفعلية فإن التوزيع للسلطات والهياكل كما يلي:- بحيث يلاحظ أنه تدرجي يسيطر عليه الملك:

أ- صاحب المكانة الأولى في صنع القرار «الملك».

ب - مجلس الوزراء.

جـ - وزير الخارجية والسفراء.

د - وزير الدفاع والمؤسسة العسكرية.

هـ - الهيئات الأخرى كالسلطة التشريعية، أو المجلس الوطني الإستشاري، مجلس شيوخ العشائر.

و- الهيئات الأخرى خارج المؤسسة، الأحزاب.

الملك:

هو رئيس الدولة من ناحية دستورية ودوره ليس شرفيا فقط إذ أنه يصنع كل القرارات الهامة وأن صلاحياته وسلطاته الفعلية والدستورية لا يستطيع أي رئيس وزراء بأن ينافس فيها أو يحقق شيئا موازيا لها و يقول أحد الدارسين مدللا على ذلك الكلام بأن القيادة السياسية في الأردن وصناعة القرار السياسي ستبقى بشكل أو بآخر في يد الملك الذي يتمتع بمكانة هامة لا يصل إليها أحد(١٠).

والواقع أن للملك دورا حقيقيا رئيسا في صناعة القرار في السياسة الخارجية وخصوصا القرارات الهامة وأن الملك صانع الأحداث والمقرر والصانع لكل قرار ولكل مسألة هامة وتقول «أن سيناء» عن دور الملك في هذا الصدد:-

«أن الملك قائد حقيقي ذو فعالية في الحكم وخصوصا في وقت الأزمات حيث يحتفظ بالهدوء والتماسك و بالرغم أنه يضطر أحيانا الى تنازلات أمام قوى منافسة ضاغطة متطرفة فإنه يضع القرارات الهامة بنفسه»(١١).

ولقد ركز معظم الدارسين على الملك كصانع للقرارات الهامة في الأردن مثلا لقد عزا أحد الدارسين بقاء الأردن في وسط العواصف السياسية الى قوة تأثير الملك وقياداته السياسية حيث يرد «سبارو» على تساؤل بأن نظام الحكم في الأردن مركزي و يقول بأنه لولا مبادرة الملك وتأثير قيادته وقوته في الأردن لما كان هناك أردن(١٢).

ولقد أشار كثيرون غير «سبارو» الى تأثير الملك وقوته وقوة قراراته في الحياة السياسية الأردنية ومبادرته إذ يقول سير «اليك كيركبرايد» عن قرارات الملك بأنها قوية التأثير(١٣) و يقول السفير البريطاني السابق في عمان «جونستون» بأن قرارات الملك ذات تأثير وأنها تسبق الأمور وأنها حاسمة وفيها عزم وتصميم(١٤).

بيد أن أهم من كل ما تقدم هو حديث الملك نفسه عن دوره في صناعة القرارات وتخطيط السياسة الأردنية وتنفيذها حيث يقول الملك في معرض رده على صحيفة «صندي تلغراف» عندما ذكرت بأن وصفي التل رئيس وزراء الأردن وضع مخططا لتحويل الأردن لدولة فدائين وأنه لن يقبل أن يكون رئيسا للوزراء إلاّ على أساس ذلك الشرط يقول الملك:ــ

«وإنني مازلت أتولى شخصيا تخطيط سياسة الأردن وتنفيذها ولم أعرض على السيد وصفي التل تولي منصب رئاسة الوزراء»(١٥).

ولا شك أن لدور الملك أثرا كبيرا جدا في اتخاذ القرار. بيد أن تمرس الملك وخبرته أعطته مهاره وهذا ما أشار إليه «بولدنج» عندما قال بأن الدور يتطلب مهارة(١٦). وإنه إذا وقع اختلاف بين الدور والمهارة من حيث التوزيع فــإن الوضع لن يكون لصالح صانع القرار. وفي الأردن أعطت مهارة الملك دورا كبيرا في مساعدته بتنفيذ القرارات والسيطرة على المواقف وتنعيمها وزادت في قوته وتأثيره وسيطرته على خصومه ولقد أشار «نورمان هوارد» بأن تلك المهارة هي أحد الأسباب الهامة في الحياة السياسية الأردنية(١٧).

مراحل حكم الملك:ــ

الحقيقة أن قوة الملك دخلت مراحل مختلفة في رسم السياسة الخارجية الأردنية ولقد قسم الباحث مراحل قوة الملك الى ثلاث مراحل حسب تطور قوة الملك.

أ ـــ المرحلة الأولى (٥٣ ـــ ١٩٥٧): كانت سلطة الملك فيها محدودة باتخاذ القرار وأطلق الملك على العامين الأخيرين منها (العامان العسيران) حيث تميزت هذه المرحلة بكثرة الضباط الإنقلابيين والمدنيين المناهضين الذين رأوا بأن الملك يجب أن يملك وأن لا يحكم وأن القومية العربية هي في الإتحاد مع مصر(١٨).

كان على الملك أن يميل الى استعمال القوة والحزم من أبرز الأمثلة التي يمكن الإستشهاد بها على أن سلطة الملك في هذه المرحلة باتخاذ قرار كانت محدودة هي المثل الذي أورده الملك عن أسباب عدم دخوله المعركة أثناء العدوان الثلاثي على مصر يقول:ـــ

«كنت مصمما منذ اللحظة الأولى على دخول المعركة الى جانب مصر الشقيقة قبل الإنذار البريطاني الفرنسي لولا أنني وجدت التثبيط من السيد النابلسي و بعض أعضاء وزارته ورئيس الأركان»(١٩).

ب ـــ المرحلة الثانية (٥٨ ـــ ١٩٦٧):ـــ أهم ما يميز هذه المرحلة تزايد دور الملك بعد انهاء التحالف مع بريطانيا وتوصل الأردن الى حقه المشروع بالسيادة أو ما سماه الملك «حقنا المشروع بالحرية والسيادة» و «تحرر الأردن من قيوده التي اثقلته ردحا من الزمن»(٢٠).

لم يكن غياب كلوب والوجود البريطاني السبب الأول لتزايد قوة الملك وإنما غابت أيضا الأحزاب السياسية وتعطلت وغاب بذلك دورها كضابط على سياسة الملك كما أن الملك حل البرلمان ٣ مرات واختفت ظاهرة الإنقلابيين العسكريين واستخدم الملك رؤساء وزارات أقوياء أدخلوا الإصلاح الداخلي كهزاع المجالي ووصفي التل(٢١) حيث ظهرت خطة السنوات السبع الإنمائية.

ولعبت المساعدات الأمريكية دورا كبيرا في تقديم الدعم السياسي والعسكري والإقتصادي مما دعم ثقة الجيش والشعب بالملك. ووصف كابلان دور هذه المساعدات بأنها كانت فعاله منذ عام ١٩٥٧(٢٢).

جـ ـــ المرحلة الثالثة (١٩٦٧ ـــ ١٩٧٤):ـــ شهدت بداية الفترة هذه تحولا دبلوماسيا نحو مصر وخصوصا بعد قمة الخرطوم وتميزت هذه الفترة بغياب ضابط الإعلام المصري وجمال عبد الناصر عن السياسة الأردنية تماما مما يطلق حرية صانع القرار. وكان هذا الضابط

أهم مؤثر على صناعة القرار الأردني في الخمسينات و بداية الستينات و يكفي أنه لعب الدور الأول في منع الأردن من دخول حلف بغداد ١٩٥٥.

وعندما قرر الملك حسين مواجهة المقاومة الفلسطينية في ١٩٧٠ كان قو يا بوجود جمال عبد الناصر الى جانبه أو على الأقل ليس ضده ــ يقول الملك:ــ

«كان الرئيس المصري ما يزال محتفظا بكل هالة النفوذ التي كان يتمتع بها في العالم العربي وكانت نصائحه ومشوراته مسموعة ومأخوذا بها ولكن إذا كان قد نصحني سرا وبعيدا عن الأنظار الفضولية بأن ألتزم جانب الحزم إزاء الفدائيين فلم يكن في مقدوره أن يفعل ذلك في خطاباته»(٢٣) و يقول الملك عن علاقته بعبد الناصر في هذه الفترة بأنها كانت صداقة وجدانية أكثر منها «تحالفا رسميا»(٢٤).

تميزت هذه المرحلة أيضا بتوقف الحياة النيابية بضياع الضفة الغربيّة... وتميزت بعودة سليمان النابلسي في التجمع الوطني حيث اختار الملك ٨ من أعضائه في وزارة الرفاعي ١٩٧٠(٢٥) وعودة الضباط الإنقلابيين الى الحياة السياسية الأردنية ليصبحوا داخل المؤسسة ومؤ يديها بدلا من معارضتها.

أهم ما أثر على سلطة الملك وقراراته هو المقاومة الفلسطينية وخاصة في مجال السياسة الداخلية حيث وافق الملك على التراجع مرارا وأبرز الأمثلة إعفاء وز ير الداخلية من منصبه بسبب ضغط الفدائيين في شباط (فبراير) ١٩٧٠ وفي حز يران ١٩٧٠ أصروا على استقالة ٤ من مستشاري الملك وافق الملك وأعفى خاله وابن عمه من منصبيهما(٢٦).

إن ما تقدم يؤكد ما قيل قبل قليل أن الملك مرن مع البيئة العملية ويحتفظ بهدوئه ولكن يضع القرارات السياسية الهامة بنفسه. وفعلا هذا ما حصل في عام ١٩٧٠ وفي الأعوام التي سبقته وفي حديث الملك حسين التالي أكبر دليل على ذلك وعلى حرص الملك على تخطيط السياسة الأردنية وتنفيذها وخصوصا في هذه المرحلة الثالثة يقول الملك:ــ

«منذ عام ١٩٦٦، أمسكت شخصيا إدارة الحكومة الأردنية بيدي وكنت أنا، ولا أحد سواي، هو الذي قرر إغلاق مكاتب منظمة التحر ير الفلسطينية في سائر الأراضي الأردنية»(٢٧).

مجلس الوزراء:ـــ

(صلاحياته رسميا ودستوريا)

إن صلاحيات مجلس الوزراء هي إدارة جميع شئون الدولة الداخلية والخارجية(٢٨) وفعليا يعتبر رئيس الوزراء الأردني صاحب المكانة الأولى، في داخل المؤسسة الأردنية في صنع القرار بعد الملك. صحيح أنه ليس له صلاحيات مثل صلاحيات الملك لكن ظهر في تاريخ الأردن رؤساء وزارات أقوياء مثل توفيق أبو الهدى الذي راوغ وعطل الدستور في ٧ آذار ١٩٥٣ عندما حصل على ثقة مجلس النواب بدون النصاب الكامل(٢٩) وأعطى نفسه سلطات طواريء بعد أن حل البرلمان الثالث عام ١٩٥٤ (٢٢ حزيران) قبيل ساعة واحدة من اجتماعه لطرح الثقة في الحكومة ذلك لأن البرلمان أراد إرسال برقية شكر الى الوفد السوفياتي في الجمعية العامة للأمم المتحدة لموقفه من القضية العربية(٣٠).

وهناك النابلسي الذي عارض القصر علناً حيث سمح لصحيفة شيوعية «الجماهير» بالصدور وفتح مكتبا لتاس وسعى للإعتراف بالصين الشعبية بناء على اقتراح صلاح البيطار الوزير السوري وعندما حاول الملك حسين استنكار ذلك باحتجاج لدمشق رفض سليمان النابلسي إرسال الإحتجاج بالطريق الطبيعي مما جعل الملك يبتكر أسلوبا آخر بإرسال رئيس الديوان بهجت التلهوني الى سوريا(٣١).

مما سبق يستنتج الباحث أن سليمان تمادى مع الملك ولكن الملك كان يجد الأسلوب في معالجة تجاوزات النابلسي وأن النابلسي بالرغم من أنه تمادى مع الملك في القرار فإن الملك كان يلجأ الى أسلوب جديد وقرار جديد. ولقد وصف أحد الكتاب ذلك بأنه لا يتفق مع وجهة نظر الملك(٣٢).

لولا قرار الملك السريع جدا ومبادأته المذكورة آنفا لكان لحكومة النابلسي شأن آخر. يصف الملك الضيق الذي لحق به من جراء النابلسي وحكومته و يصف كيف تصرف هو بسرعة بهذه العبارات:ـــ

«كـان علي ولأول مرة في حياتي أن أقرر لوحدي وأن أقرر لنفسي ولشعبي ووطني وأن أقرر بسرعة وأن قراري سوف يلزم الأردن بأسره الذي ارتبط مستقبله بشخصي»(٣٣).

علـى أية حال فإن سليمان النابلسي اتخذ قرارات هامة وكان له دور في قرارات أخرى هـامة مـثل إنهاء المعـاهـدة الأردنية البر يطانية وأنه كان قادرا على ذلك كرئيس للحزب الوطني الإشتراكي وتأييد الجيش(٣٤).

كـان سليمان النابلسي هو آخر رئيس وزراء يثير المتاعب للملك فبالرغم من أن رؤساء الخمسينات كما يسمونهم كانوا أقو ياء وكانوا ذوي قبضات فولاذية في القضاء على الفوضى مـثل سـمير الرفاعي الذي شكل الوزارة ٦ مرات وقيل عن أسلوبه أنه خاص وليس أسلوب الـقصر في الحـكم وأن النقد يوجه إليه وليس الى القصر وأنه إذا ترك الحكومة فالحكومة التي تـليها حـكومـة يـسيرها القصر حيث يقول جونستون سفير بر يطانيا السابق في الأردن خلال تـلـك الحـقـبة أن أي رئيس وزراء يخلف سمير كهزاع يكون أسلوب القصر واضحا في حكمه وأن النقد لايمسه وإنما يمس القصر. بيد أن هذا لم يحصل في عهد سمير(٣٥).

بـيد أنه بالإمكان القول أن أيا من رؤساء الوزارات بعد النابلسي لم يحد من فعالية الملك في اتخـاذ الـقـرارات وأن أي رئـيـس وزراء لا يـستطيع أن يصل الى مكانة الملك في صناعة الـقـرار من الـنـاحـيـة الـعملية و بالإمكان القول عمليا بأن لكل رئيس وزراء أردني سمعة ومـكـانـة مـعـيـنـة وأن لـرؤسـاء الـوزارات سـمعة ومكانة وصفات تختلف من رئيس وزراء لآخـر(٣٦) وأن المـلـك بمهاراته ومبادأته استطاع الإستفادة من تلك الصفات التي يتمتع بها رؤساء وزاراته في كافة الفترات التي تتناولها هذه الدراسة مثلا:

هزاع المجالي من مدرسة نوري السعيد و يؤ يد حلف بغداد استلم الرئاسة مرتين وفي المرة الـثـانـية بعد أن فشل في إدخال الأردن(٣٧) الحلف ركز على الإصلاحات الداخلية وهو لم يحـد مـن فـاعلية الملك في اتخاذ القرار أبدا بالرغم مما يتمتع به من تأييد عائلة المجالي وشبكتها في الـقـوات المـسلحة. و يؤكد «جونستون» ذلك بقوله بأن هزاع كان أقل اقتدارا في مواجهة الملك ومضارعته(٣٨).

واستـفـاد المـلـك مـن صـفـة بهجت التلهوني وعلاقته بمصر و بالفلسطينيين بحيث أصبح

مندوب الأردن لتحسين العلاقات مع مصر والفلسطينيين وأن الملك أدخره لكل ما هو عربي (٣٩).

ونفس الشيء يقال عن وصفي التل حيث أنه عندما سئم الملك من الإصلاح عن طريق البرلمان فإنه لجأ الى وصفي التل للقيام بالإصلاح عن طريق أقل «وجع رأس» ممكن للملك. حيث جرت في الأردن انتخابات حرة في ٢٤ تشرين ثاني ١٩٦٢ وأرضت الملك(٤٠). ووضع خطة السنوات السبع الإنمائية.

وزارة الخارجية:

جهاز وزارة الخارجية يقوم بتجميع المعلومات وتقديمها وتحليلها الى أجهزة خارج الوزارة غالبا ما تكون الى رئيس الوزراء باعتبار أن رئيس الوزراء هو وزير الخارجية وأن وزارة الخارجية إذا لم يأخذها رئيس الوزراء فهي بيد وزير من أصل فلسطيني حيث يلاحظ أنه من ٢٠ وزير مختلفين تعاقبوا على الوزارة منذ حكومة الملقى في ١٩٥٣ الى حكومة وصفي التل ١٩٧١ كان ١٧ وزيرا من أصل فلسطيني. هذا يفيد اهتمام الأردن بإزالة مخاوف الفلسطينيين بأن قضيتهم وأمورهم في الساحة الدولية هي في يد فلسطيني كما يقول أحد الدارسين(٤١).

ملاحظات على دور وزير الخارجية:ـ

لوزير الخارجية دور تنفيذي أعطاه إياه صانع القرار الأصلي الملك أو رئيس الوزراء ولكن هناك حوادث هامة عكست أدوارا لوزراء خارجية أردنيين هي:ـ

أـ حادثة وليد صلاح (وزير خارجية في وزارة أبو الهدى) عندما طالب بالقاهرة في ١٩٥٥ بإخراج العراق من الجامعة مخالفا تعليمات الحكومة(٤٢).

ب ـــ موقف عبد الله الريماوي في حكومة النابلسي تصرف بحرية على غيرما يريد الملك لدرجة أن الملك كرر قولا بأن مركز الخارجية الأردنية هو دمشق بسبب كثرة سفر ولقاءات الريماوي بصلاح البيطار(٤٣).

جـ ـــ موقف موسى ناصر (وزير خارجية الأردن) في عهد هزاع عندما منحته الحكومة صلاحيات كاملة في التوصل لحل وسط، في اجتماع وزراء الخارجية العرب في لبنان ١٩٦٠، في وثيقة قدمتها مصر بخصوص الفلسطينيين(٤٤).

وغير ذلك فإنه ليس للخارجية من دور سوى الأدوار التنفيذية بإنجاز الإتفاقيات الثنائية ونقل ما يتعلق بالمملكة الى الخارج من أنباء وأحداث ومواقف ومتابعة القضايا السياسية والإقتصادية بين المملكة والدول الأخرى والأمم المتحدة.

البعثات الأردنية:ـــ

بلغ عدد السفارات الأردنية ٣٨ سفارة و ٤٥ قنصلية فخرية (٤٥) (في عام ١٩٧٥). هذه السفارات ليست على نفس الأهمية فمثلا لا تقارن أهمية السفارة الأردنية في لندن وواشنطن وهيئة الأمم وطهران (في عهد الشاه) بسفارة الأردن مثلا في كندا أو الهند أو اليمن أن كثيرا من سفراء الأردن في لندن، واشنطن، نيو يورك، يلعبون دورا استشاريا. وأن سفير الأردن في لندن في الخمسينات كان من أهم السفراء وأن إثنين منهم شكلوا الوزارة (النابلسي والملقي).

لقد حددت البلاد التي يعمل بها السفير وعلاقاتها مع الأردن أهمية السفير فمثلا سفير الأردن في إيران (في العهد السابق)، والسعودية، والمغرب، والباكستان، والقاهرة سفراء لهم وزنهم الخاص نظرا لما يربط تلك البلاد مع الأردن من علاقات خاصة ولقد حدث مرة وإن أرسلت الأردن رئيس وزراء سابق(٤٦) كسفير الى مصر.

يتمتع مندوب الأردن في هيئة الأمم بمركز خاص و يلعب دورا استشاريا خصوصا في المشاورات السنوية ويختار دائما من الأكفياء جدا نظرا لما يتطلبه موقفه من مقدرة ومواقف خاصة تتطلب استقلالية.

المؤسسة العسكرية (الملك والجيش):

لقد لعبت القوة العسكرية دورا كبيرا في حياة الأردن السياسية ولا غرابة أن نجد في كلام الملك حسين إشادة بإنجازات الجيش دوما واعتبارها مقوما للسياسة الأردنية(٤٧) ولقد سبق الحديث عن الجيش كقوة ضاغطة ومقوم لصناعة القرار السياسي وفي مساعدة الملك في مواجهة التحديات بيد أن الباحث سيتحدث هنا عن الجيش كمؤسسة ودوره في صناعة القرار السياسي.

١) في الخمسينات أثر وجود كلوب قائد الجيش العربي (الأردني) وسيطرته على الجيش الذي كان يرتبط به الأمن العام أيضا أثر كثيرا على قوة الملك وأن كلوب نافس الملك في ولاء الجيش و يروي «بيترسنو» أن الملك كان يعرف ذلك ويخشاه(٤٨) و يروى آخرون روايات أخرى حول مقدرة كلوب في استقطاب الجيش أو معظم وحداته عندما أصدر الملك أمرا بترحيل كلوب وتعريب الجيش في أول آذار ١٩٥٦ (٤٩).

ولقد علق الملك على وجود كلوب وقال بأنه كان صاحب نفوذ عميق في الأردن وأن الملك لم يرضى عن هذا النفوذ وقد وصف الملك موقف كلوب وعلق عليه قائلا:

«أنه كان لا يستطيع أن يتصور استمرار الحياة في الأردن بدونه»(٥٠).

وقال بعد رحيله مدللا على قوة تأثير كلوب في الحياة الأردنية السياسية «فقد ولى الآن عهد النفوذ البريطاني القوى في سائر شؤوننا الداخلية» وخلاصة القول أن وجود كلوب والسفير البريطاني قد حد من فاعلية القرار السياسي واتخاذ القرار و يروي هزاع المجالي أن المسؤولين تقبلوا النصح من كلوب كأنه شيء منزل و يؤكد هزاع أن التنافس على التقرب من كلوب كان تقديرا مغلوطا(٥٢)

ولقد تمتع السفير البريطاني في عهد قيادة كلوب للجيش الأردني بمنزلة هامة وتحدث الملك عن عقدة السفير البريطاني في الأردن وروى أن سياسيا أردنيا أطلع السفير البريطاني على مذكرة قادمة من السفارة بالقاهرة بخصوص تبادل التمثيل الدبلوماسي مع الإتحاد السوفياتي قبل إطلاع الملك عليها. وأن السفير البريطاني احتج للملك قبل أن يعرف الملك شيئا عن مضمون تلك الرسالة(٥٣).

والواقع أن كلوب نظم الجيش بطريقة اعتمد فيها على البدو وانتشروا في ٧ كتائب هامة وأبقي الحضر في مراكز فنية(٥٤) وأنه عندما أدخل الحرس الوطني الى الجيش ومعظمهم من أصل فلسطيني(٥٥) فإن ذلك وسع الفجوة بين وحدات الجيش وزادت الكراهية لكلوب بدخول الفلسطينيين من الحرس الوطني الذين لم يكن لديهم سببا يحبون كلوب من أجله كما كرهه الحضر ونشأت عندهم طموحات للتخلص منه وتعريب الجيش وفصل الأمن العام عن الجيش أيضا.

بيد أن سيطرة كلوب على الجيش ساعدت في السيطرة على الأحداث التي قامت مع حلف بغداد ١٩٥٥ وأنه لولا الجيش لسارت الأمور سيرا آخر(٥٦).

٢) وبعد رحيل كلوب بدأت متاعب الملك الحقيقية ومشاكل الملك وظهر الضباط الإنقلابيون وظهر الجيش كجماعة ضغط على الملك حين حاول على أبو نوار الضغط على الملك بتعيين رئيس وزراء آخر خلفا للنابلسي غير أن الملك سيطر على الموقف(٥٧).

بيد أن الملك ما لبث أن ركز على الجيش أكثر وأبدى اهتماما شخصيا بكل قسم من أقسامه وركز عليه باعتبار أن قوة الجيش هي قوة الملك نفسه(٥٨) ولقد ذهب الملك الى القول بأن الجيش جزء من كل شيء(٥٩) وأن الملك في سبيل ذلك جعل للجيش امتيازات ليس لها مثيل في الوظائف المدنية سواء في المأكل أو المشرب أو الراتب وأن اهتمام الملك كان شخصيا ومباشرا لدرجة أنه قيل أن الملك هو ملك عسكري كما هو مدني(٦٠).

٣) وما لبث أن اتجه الولاء المطلق من الجيش الى الملك بحيث أصبح عنصرا من عناصر الإستمرارية والقوة للملك لدرجة أن البعض يرى أن بقاء الحكم ملكيا في الأردن لفترة أطول من غيره من الأنظمة إنما يعود الى الجيش (٦١).

ولا شك أن ولاء الجيش للملك يدفعه الى الإعتماد عليه في أحلك الأوقات كما حصل في ١٩٧٠ عندما شكل الملك الحكومة العسكرية وطلب منها القيام بتحمل مسؤوليات لا يتحملها شخص عادي في مواجهة المقاومة الفلسطينية وأن تلك الحكومة نفذت واجبها كما أراده الملك.

بقيت الإشارة لدور وزير الدفاع ونقول أنه دور تنفيذي وأن الملك يستشيره كما يستشير مدير المخابرات العامة بيد أن دور وزير الدفاع تتجلى أهميته في كون وزير الدفاع دائما هو

رئيس الوزراء نفسه صحيح أن دور وزير الدفاع تنفيذي إنما المهم أن الملك قلما يختار وزير دفاع منفصلا عن منصب رئيس الوزراء.

أما عن دور رئيس الأركان وقائد الجيش فإن لهما دورا استشاريا أيضا ولكن دورهما في أهميته يفوق في الأهمية الأدوار التي يلعبها رئيس الأركان وقائد الجيش في دول مجاورة.

السلطة التشريعية:ـــ

ودورها تقديم النصح والمشورة للقائد السياسي أو الموافقة على ما يقرره القائد السياسي مسبقا وهي ليست سلطة إلزام للقائد السياسي.

مجلس الأمة كسلطة تشريعية أردنية حتى عام ١٩٧٥

نص الدستور الأردني أن مجلس الأمة مكون من مجلسي الأعيان والنواب الأول معين من قبل الملك والثاني منتخب وأعضاء الأول نصف أعضاء الثاني ونص الدستور الأردني أن للسلطة التشريعية اختصاصات دستورية في مجال السياسة الخارجية مثل التصديق على المعاهدات التي تمس حقوق الأردنيين العامة والخاصة وأنها لا تكون نافذ إلاّ إذا وافق مجلس الأمة(٦٣).

يقول الأستاذ كامل أبو جابر أن السلطة التشريعية لا تمارس دورا ذا شأن في هذا المجال إلاّ إعطاء المشروعات والقرارات التي اتخذت فعلا صفة المشروعية.

ورغم أن لها في مجال السياسة الداخلية دورا كرفضها الموافقة على الموازنة في ١٩٥١(٦٤) فإنها لا تقوم بدور مشابه في السياسة الخارجية باستثناء حالات معينة مثلا:ـــ

أ) البرلمان في عهد حكومة الملقى، الذي منح الحريات للجميع، أرسل برقية شكر الى وفد الإتحاد السوفياتي لموقفه من القضايا العربية في الجمعية العمومية و بعد ذلك استقال المفتي وجاء أبو الهدى وحل مجلس النواب(٦٥).

ب) البرلمان في عهد حكومة النابلسي كان فيه قوة أكثر من النصف تمثل نصف الأصوات تؤيد النابلسي وأعطته قوة وتأييدا في السياسة الخارجية مثل إلغاء المعاهدة البريطانية وغيرها.

جـ) البرلمان السابع أسقط حكومة سمير الرفاعي ولم يمنحها الثقة وطالبوا بانضمام حكومة سمير الرفاعي الى الإتحاد الثلاثي مع مصر وسوريا والعراق في ١٩٦٣ على أثر ذلك سقطت الحكومة وحل الملك البرلمان.

وانتصرت السلطة التنفيذية في البرلمان الثامن حيث لم يعد انتخاب الذين لم يمنحوا الثقة للحكومة(٦٦).

وكان البرلمان الثامن والتاسع مؤسسة للحكومة.

بالنسبة لمجلس الأعيان يقول هاريس أنه مكان يجتمع فيه أصدقاء الملك وأنهم محافظون أكثر من النواب (٦٧).

كلمة أخيرة بالنسبة للسلطة التشريعية. يمكن القول أن الإنجليز بطبيعة ميلهم الى عدم التغيير وضعوا السلطة في الأردن في يد السلطة التنفيذية وأصبحت القوة عادة. يلاحظ سابقا كيف تخطى أبو الهدى الدستور نفسه وهذا أثر على تطور النظام النيابي عندما أراد هذا البرلمان أن يتحرر و يتطور. في نفس الوقت لم تستطع السلطة التنفيذية أن تتصرف بالطريقة الصحيحة المطلوبة فذهبت القوة الحقيقية الى الملك ولقد وصف الأستاذ كامل أبو جابر ذلك بقوله:ـــ

«بأن القوة أصبح عادة لدى الملك، وأن السلطتين التشريعية والتنفيذية لم تتصرفا في الفترات التي أتيحت لها بمواكبة التطور وأن القوة ذهبت الى الملك تلقائيا»(٦٨).

ولقد شهدت فترة الخمسينات والستينات ظاهرة عدم التعاون بين البرلمان و بين الحكومة حيث يمكن القول أن البرلمان الثاني ١٩٥١ والبرلمان الثالث ١٩٥٤ والبرلمان الرابع ١٩٥٦ والبرلمان السادس ١٩٦٢ والبرلمان السابع ١٩٦٣ والبرلمان الثامن ١٩٦٦ كلها لم تتعاون مع الحكومة سواء كان ذلك بسبب عدم طرح الثقة بالحكومة أو بسبب رفض الموازنة(٦٩).

وعلى أية حال فقد بادلت السلطة التنفيذية البرلمان موقفا مماثلا خصوصا وزارات سعيد

المفتي الذي كان كلما شكل وزارة وأصبح رئيسا لها حصل في جيبه إرادة ملكية موقعة وجاهزة دائما بحل مجلس النواب وذلك حتى يستخدمها للضغط على مجلس النواب متى يريد(٧٠).

مجلس شيوخ العشائر:ـ

أنشأ الملك حسين هذا المجلس في عام ١٩٧١ وعين الأمير محمد رئيسا له للإهتمام بشؤون البدو وربطهم أكثر بالحكومة وتحسين أحوالهم الإقتصادية والإجتماعية(٧١). ليس له دور في صناعة القرار أكثر مما ذكرنا.

المجلس الوطني الإستشاري:ـ

في ١٣ نيسان ١٩٧٨ و بعد أن تعطلت الحياة النيابية منذ ١٩٦٧ طلب الملك من رئيس الوزراء مضر بدران وضع قانون مؤقت لإنشاء مجلس يعين أعضائه الملك وعددهم ٦٠ بناء على تنسيب رئيس الوزراء لمناقشة السياسة العامة والنظر في جميع القوانين والتشريعات. يؤلف المجلس لجنة الشؤون الخارجية للدولة والنظر في المعاهدات والإتفاقات الدولية وفي اللوئح القانونية المختصة بها. تستطيع اللجنة الإستيضاح من الوزير وتقديم تقريرها الى رئيس المجلس.

ينوب هذا عن المجلس النواب وليس في صلاحيته. وللملك السلطة في حله أو إعفاء أحد الأعضاء من منصبه و يعتبر المجلس منحلا إذا انعقد مجلس النواب(٧٢).

إن دور هذا المجلس يمكن أن يقال بأنه «استشاري» وأنه يشبه تماما ما سماه هيرمان (بالجمعية الإستشارية)(٧٣).

شكل الهيكل:ـ

في حياة الأردن السياسية في الفترة موضوع البحث كان شكل هيكل القرار هو هذا الشكل حيث يسيطر صانع القرار الرئيسي وهو الملك ولوحظ قوة تأثيره في الحياة السياسية الأردنية.

ولقد شاركت الملك مجموعة من الأفراد في صناعة القرار اختلف دورها فأحيانا قدمت هذا المجموعة البدائل للملك وأحيانا أخرى قدم الملك البدائل سلفا وسوف يناقش الباحث هاتين الطريقتين:ـ

أ) الطريقة الأولى: في هذه الطريقة تقدمة المجموعة أو النخبة الصفوة المحيطة بالملك البديل و يقرر الملك ويختار أو يرفض.

وقد حصل أن قدم عبد المنعم الرفاعي رئيس الوزراء تقريرا للملك لإرساء قواعد الإتفاق مع المقاومة الفلسطينية عام ١٩٧٠ اثر اجتماع الرفاعي وعرفات. استلم الملك تقرير الرفاعي و بقي يفكر في حل آخر بمعنى أنه لم يقبل تقرير الرفاعي. ولقد اجتمع الملك بعد ذلك مع المستشارين والمعاونيين ومنهم ثلاثة ضباط كبار وزيد الرفاعي ووصفي التل الذي كان خارج الوزارة. و بعد هذا الإجتماع اتخذ الملك قراره و يقول واصفا ذلك:

«كان الجو ثقيل الوطأة، فاتخذ مع مستشاري الرئيسين هذا القرار البالغ الأهمية الذي كنت رفضت اتخاذه منذ شهر لإبل منذ سنوات»(٧٣).

يلاحظ في هذا الأسلوب والشكل أن الملك جمع بين طريقتين أولا طلب تقديم بديل ثم قدم هو البديل الذي يتلائم مع معتقداته.

وهناك مثل آخر على رفض الملك القيام بأي عمل في بغداد بعد انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م(٧٤).

ب) الطريقة الثانية: وهي الشائعة يقدم الملك البدائل سلفا و يكون دور الأعضاء التعليق أو التوصية.

في عام ١٩٥٨ بعد انقلاب العراق عقد الملك مؤتمرا كبيرا لمعرفة رأي الأعيان والنواب وأعضاء حكومة الإتحاد العربي في موضوع طلب المساعدات والقوات العسكرية البريطانية والأميركية. حيث رأى الملك أن هذا القرار مهم ولم يكن في مقدوره اتخاذه لوحده يقول «كان هذا القرار هاما ولم يكن في مقدوري اتخاذه وحدي»(٧٥) الملك قدم بديلاً والمؤتمرون وافقوا.

في عام ١٩٦٠ طرح الملك موضوع الإعتراف بالعراق على مجلس النواب حيث وافق

مجلس النواب و يقول «شوادران» أن الملك كان موافقا قبل طرح الموضوع على مجلس النواب، ساعة لقائه بوز ير خارجية العراق في هيئة الأمم(٧٦).

إن أهم ما يميز القرار في هاتين المجموعتين الصغيرتين هو أنه يتخذ في وقت أقل نسبيا من الهياكل الأخرى و بعملية سر يعة. وأن صانع القرار يقرر ما يراه مناسباً.

تبادل المعلومات داخل جهاز صنع القرار:

حتى تتوضح صورة هيكل صناعة القرار بقي أن يجيب الباحث على هذا التساؤل الأخير كيف تأتي المعلومة الى صانع القرار الأردني وكيف يتصرف وكيف ينفذ؟

تصل المعلومات الى صانع القرار الأردني وهو الملك حسين عن طرق مختلفة أما عن طر يق رئيس ديوانه ومساعديه أو طر يق رئاسة الأركان وكانت أغلب الأحيان عن طر يق الشر يف ناصر مثلا وهناك أمثلة عديدة لا حصر لها(٧٧).

وقد يستمع الملك مباشرة الى الإذاعة كما حصل عندما سمع خطاب عبد الناصر في ٢٨ أيار ١٩٦٧ وأرسل عامر خماش رئيس الأركان الى القاهرة(٧٨).

هناك ملاحظة جديرة بالإهتمام أن طر يق المعلومات مفتوح للملك و بكفاءة عالية حيث يستطيع الباحث أن يورد مثلين على ذلك وأن ضابطين أردنيين ذهبا الى الملك حسين وأبلغاه بتفاصيل مؤامرة وأن تصرف الملك السر يع حسم الموضوع لصالح الملك كما حصل في كانون ثاني ١٩٥٧ عندما أبلغ الضابط عبد الرحمن السبايله الملك بتفاصيل مؤامرة للقبض عليه وأن إجراءات الملك السر يعة حسمت الموضوع(٧٩).

وهنالك الواقعة الثانية قبل انقلاب بغداد ١٩٥٨ عندما أبلغ ضابط آخر الملك بأسماء ضباط كان يعتقد بإخلاصهم ولكن كانوا من المتآمر ين وأن إجراءات الملك السر يعة حسمت الموضوع أيضا(٨٠).

نظرا لكفاءة نظام الإ تصال الأردني فإن الباحث لا يتذكر معلومات حجبت عن الملك ولكن يورد مثلين الأول.. معلومات مبالغ فيها وصلت الى الملك فحواها حشود سور ية كثيفة على حدود الأردن عام ١٩٥٧ وأن صاحب هذه المبالغة هو رئيس أركان الجيش

الأردني آنئذ وتبين عدم صحتها. والمثل الثاني يتعلق بمعلومة وصلت الى السفير البريطاني قبل الملك حسين وتتضمن محادثات القائم بالأعمال بالقاهرة مع السفير الروسي تمهيدا لإقامة علاقات... وقد سبق الإشارة لهذه الحادثة.

الجزء الثاني من الحديث كيف يتصرف الملك وكيف ينفذ.. الواقع أنه قد يكون لمتابعة الملك واهتمامه بالتفصيلات الدقيقة سببا أيضا في كفاءة نظام الإتصال حيث يستطيع الباحث أن يورد أمثلة عديدة عن متابعة الملك للموضوع أو القرار والتأكد من التنفيذ والإشراف بنفسه وعدم تفويض الموضوع مثلا.

١) الإشراف الكلي والمشاركة في التنفيذ وأخذ الإحتياطات لأدق الأمور في موضوع طرد كلوب حيث ذهب الملك الى الرئاسة وأبلغ سمير رئيس الوزراء بقرار طرد كلوب وتعيين بديلا عنه وطلب منه التنفيذ وترك عنده بهجت التلهوني رئيس الديوان حتى يتم إنجاز الموضوع ومن أدق الأمثلة على احتياط الملك هوعزله لمأمور مقسم الرئاسة وتعيين واحد من حرسه لحين إنجاز موضوع طرد كلوب(٨١).

٢) مثل آخر عندما قرر مواجهة المقاومة ١٩٧٠ وعين رئيس وزراء عسكري اختار له وزرائه(٨٢)

٣) عندما انضم الى مصر في حرب ١٩٦٧... وبعد سماع خطاب عبد الناصر ٢٨/ مايو وعندما أرسل عامر خماش لمصر الذي لم يحقق مهمته، فإن الملك تصرف باستدعاء السفير المصري وطلب مقابلة عبد الناصر دون أن يجعل الأمور تفلت من يديه.

كلمة أخيرة عن عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية الأردنية:ـ

بعد أن تحدث الباحث عن البيان والهيكل لصناعة القرار الأردني ولاحظ أن الملك هو صانع القرار النهائي فيه بقي أن نتحدث عن عملية صناعة القرار نفسها وهي الإجراءات والقواعد والأساليب التي يستعملها المشاركون في هيكل اتخاذ القرار لتفضيل اختيار أو اختيارات معينة لحل مشكلة معينة و يقصد بها كيفية تقييم الإختبارات والتوفيق بين خلافات الآراء بين مجموعة اتخاذ القرار(٨٣).

وفي عـمـلـيـة صـنـاعة القرار الأردني يلاحظ أن ما ينطبق على صانع القرار الأردني هو النموذج المعرفي المذكور في الفصل التمهيدي حيث أن الملك يسقط عقائده الذاتية على صناعة القـرار ويخـتار الأكثر اقترابا من عقائده وإنه يتجه الى المعلومات التي تتفق ونظامه العقيدي وعلى ذلك لا يختار البديل الذي يعظم المنافع أو الذي يشبع الحد الادنى من الأهداف مثلا لاحـظ البـاحـث أن الملك رفض رأي لحكومة النابلسي في إجراءاتها بالإعتراف بالإتحاد السوفياتي أو فتح مكاتب لوكالات أنباء سوفياتية وأن الملك أقام البدائل على أساس نظامه الإدراكي الذي يتصور أن الإتحاد السوفياتي عدو رئيسي للأردن.

ونـلاحظ في مثل آخر أن الملك وافق بسرعة على الإنضمام للعراق ١٩٥٨ حتى ولو كان في ذلـك زعـزعـة لمـكـانته وذهاب الزعامة الى ابن عمه طالما أن ذلك يتفق مع عقيدته(٨٤) وأن المسألة مصير.

وهـنـاك مـثـل سـابـق يـتـعـلـق بـرفـض الملك مقترحات الرفاعي واتخاذه قرارا يتفق مع إدراكاته.

وهـنـا يـشار الى أن الملك كصانع قرار يختار رؤساء وزارات يمثلون وجهات نظر تتطابق مع وجـهـات نـظـره وتـتـطـابق مع ما يريده الملك ومع معتقداته وحوافزه وأن ذلك يساعد في الـتـوصـل الـى النتائج المطلوبة في السياسة الخارجية وهذا أشارت إليه «مارجريت هيرمان» بـأنه يساعد صانع القرار في ضمان التأكد بتفسير الحقائق السياسية وتنفيذ السياسة الخارجية وتحقيق الأهداف التي يريدها صانع القرار(٨٥).

و يـذكـر هـنـا أيضا أن طبيعة البحث عن البدائل في هذا النموذج واستنباطها يكون من الـعـقـائـد الـذاتية للملك وذكر الباحث الأمثلة على ذلك أما تقييم المعلومات وعملية صناعة القرار فـإنها تكون قياسا على تلك العقائد.

خلاصة:ــ

يـلاحـظ ممـا تـقـدم بـأن المـلك هو صانع القرار السياسي الخارجي وأن للملك قوة كبيرة كونه صاحب الحق في تعيين وإقالة الوزراء حيث لوحظ أن رئيس الوزراء يختار بناء على ثقة من المـلـك وأن الـثـقـة المـلـكـية لها أولوية مطلقة وأن رؤساء الوزارات يشاركون و ينفذون قرارات الملك الهامة.

وأنه نظرا لتأثر السلطة التشريعية بالنظام الإنجليزي حيث وضعت السلطة والقوة في يد السلطة التنفيذية وأصبحت القوة عادة وتخطى رئيس الوزراء الدستور كما ذكر سابقا وأن ذلك أثر على تطور النظام النيابي وعندما أراد البرلمان أن يتحرر أو يتطور لم يستطع وأن القوة التي أعطت للسلطة التنفيذية لم تستطع أن تتصرف بها بطريقة جيدة وكأنها تنازلت عنها تدريجياً، وان ذلك كله جعل القوة تذهب للملك تدريجيا لعدم استطاعة السلطات التشريعية والتنفيذية التصرف الرشيد. وأن ذلك كله أثر على التحديث.

رأينا مقدرة الملك في تعيين واختيار رؤساء وزارات يتناسبون مع الظروف حيث اختار الملك رؤساء وزاراته يتفقون مع وجهات نظرة باستثناء النابلسي كما كان يبدو وأن لكل رئيس وزارة طابعا معينا ضمن الخط العام لسياسة الملك وأن الملك كان يحاول الإستفادة من كل طابع يخدم مصلحة الأردن واستفاد من رؤساء وزارات فلسطينيين في مواقف كثيرة وخاصة إذا أراد تنعيم مواقف أو امتصاص نقمة.

بالنسبة لعملية صناعة القرار لاحظ الباحث أن دور رئيس الوزراء هو دور المشارك وأن هذا الدور يعطيه إياه الملك وأن مهمة وزير الخارجية هي مهمة إشراف وتنفيذ وليست مبادأة وابتكار وأنه يقوم بدور استشاري قرب القمة للملك أو لرئيس الوزراء. و يلاحظ الباحث أنه لا مشاكل في الإتصال وأن نظام الإتصال ذو كفاءة ذلك بسبب إحاطة الملك وطريقته في التنفيذ وحسن تصرفه الذي يشمل أدق الأمور وأصغرها فهو عندما يرسل رئيس ديوانه لإبلاغ رئيس الوزراء بإقالته كما حصل عندما أرسل بهجت التلهونى الى سليمان النابلسي فإنه طلب من بهجت قراءة رسالة الملك أمام سليمان دون أن يسلمه إياها خوفا من أن يستغلها سليمان في الدعاية(٨٦)...

وأن هذه الدقة في التنفيذ هي من أهم صفات صانع القرار الأردني «الملك» وأن هذا ينطبق على الملك إذا ما فوض أي أمر أو قرار لرئيس وزراء.

وباختصار أن جهاز صنع القرار في الأردن شديد المركزية وأنه كما وصفه سير

«فيرلينج» جهاز مركزي في صناعة القرارات الهامة وأن الملك هو صانع القرار وصانع الأحداث ولكل قرار ومسألة هامة.

ولا ينسى الباحث الحديث أيضا عن مهارات الملك في تنفيذ القرار والتي لها أكبر الأثر في نجاح القرار وقد أورد أمثلة ولاحظ أن قوة الملك زادت تدريجيا وأن الملك تغلب على الصعوبات والضغوط والتي كانت تضغط على الملك تاريخيا.

وبقي أن يقول الباحث أنه نظرا للمركزية وحصر صناعة القرار بيد الملك فإن عملية صناعة القرار كانت تتم بسرعة وبدون تعقيد بسبب عدم التعقيد الهيكلي وأن الهيكل تدرجي يسيطر عليه الملك.

مراجع الفصل

1) Charles Herman, " Decision Structure and Process Influences on Foreign Ploicy " Chapter 4 PP 69 - 102 in East (etal) Op . Cit ., PP 69 - 70 .

2) Ibid .

3) Steinbruner , Op . Cit ., PP 65,105,109,110,113,114 .

4) C . Hermann , Op . Cit ., PP 69 , 70 .

5) Ibid .

(٦) الدستور الأردني، مصدر سابق مواد ٢٥، ٢٦، ٣١ ــ ٣٣.

(٧) نفس المصدر مادة ٣٤.

(٨) نفس المصدر مادة ٣٣.

(٩) نفس المصدر مواد ١٥ ــ ١٧، ٤٥، ٥١، ٦٧، ٩٧.

10) Sparrow Op . Cit ., P 41 .

11) Sinai and Pollack , Op . Cit ., P 33 .

12) Sparrow , Op.Cit ., P 20 .

13) Vatikiotis , Op . Cit ., P 139 .

14) Johnston , Op . Cit ., PP 62,75,78 .

(١٥) وزارة الثقافة والإعلام «دائرة المطبوعات والنشر» الوثائق الأردنية ١٩٦٨ (عمان: ١٩٧٢) ص ٣٢٩.

16) Boulding , Op . Cit ., P 106 .

17) N.Howard , Op . Cit ., P 62 .

18) Sinai and Pollack ; Op . Cit ., PP 93 - 97 .

(١٩) خطاب في ١٩٥٧/٤/٢٥.

(٢٠) نفس المصدر وانظر خطاب ١٩٥٧/٣/١٣.

21) Aruri , Op . Cit ., PP 177 - 190 .

22) Stephen Kaplan , " United States Aid and Regime Maintenance in Jordan 1957 - 1973 " PP 189 - 217 in Public Policy Vol . 23 No 2 (Boston : John Wiley , Spring 1975,) P 189 .

(٢٣) الحسين، مرجع سابق ص ٢٣٤،٢٣٥.

(٢٤) نفس المرجع.

(٢٥) وزارة الثقافة والإعلام (دائرة المطبوعات والنشر) الوزارات الأردنية في خمسين عاما ١٩٢١ ــ ١٩٧١ (عمان: ١٩٧١) ص ١٧.

(٢٦) الحسين، مرجع سابق ص ٢٣٥، ٢٣٧.

(٢٧) نفس المرجع ص ٢١٢.

(٢٨) الدستور الأردني مادة ٤٥.

29) Kamel Abu Jaber , " The Legislature of the Hashemite Kingdom of Jordan : A Study in Political Development " PP 220 - 250 The Muslim World Vol . 59 NOs . 3 and 4 (Connecticut: Hartford Seminary Foundation , July-Oct.1969) P.234 .

30) Ibid .

(٣١) الحسين، مرجع سابق ص ١١٨.

32) Uriel Dann , Op . Cit ., P 97 .

(٣٣) الحسين، مرجع سابق ص ١٢٦.

34) Sir, Geoffery Furlonge , " Jordan Today PP 227 - 285 , Royal Central Asian Journal Vol. LIII Part III(London: Royal Central Asian Society, Oct.1966) P.279 .

يتهم الكاتب النابلسي بأنه عقد صفقة خلص بريطانيا فيها من ١٢ مليونا من الجنيهات وأن صفقة إنهاء المعاهدة لصالح بريطانيا وليس الأردن.

35) Johnston , Op . Cit ., P 147 .

36) Bailey , Op . Cit ., P 107 .

(٣٧) هزاع المجالي، مرجع سابق ص ١٦٨، ١٦٩.

38) Johnston , Op . Cit ., P 147 .

39) Bailey , Op . Cit ., P 109 .

40) Abu Jaber , Op . Cit ., P 240 .

41) Bailey , Op . Cit ., P 109 .

(٤٢) خيرية قاسمية، «عوني عبد الهادي: أوراق خاصة» (بيروت: منظمه التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، ١٩٧٤) ص ٢٠٣.

(٤٣) الحسين، مرجع سابق ص ١٢٣.

44) Johnston , Op . Cit ., P 153 .

(٤٥) وزارة الثقافة والإعلام (دائرة المطبوعات والنشر) الكتاب السنوي ١٩٧٥ (عمان ــ ١٩٧٧) ص ٦٩، ٧٠ .

(٤٦) عبد المنعم الرفاعي في أوائل السبعينات.

(٤٧) الأمثلة لا حصر لها وبالإمكان الرجوع الى مجموعة خطب الملك، مرجع سابق.

48) Snow , Op . Sit ., P 89 , 91 .

(٤٩) موسى عادل بكمرزاشردان، الأردن بين عهدين (عمان: بلا تاريخ ولا ناشر)

(٥٠) الحسين مرجع سابق ص ١١٠.

(٥١) نفس المرجع ص ١١٦.

(٥٢) هزاع المجالي، مرجع سابق ص ١٨٥.

53) Hussein , Op . Cit ., PP 115 , 116 .

54) Vatikiotis , Op . Cit ., P 130 .

55) Snow , Op . Cit ., PP 106 - 116 .

56) Sit Bajot Glubb , A Soldier With the Arabs (London : Hodder and Stoughton , 1957) PP 363 - 365 .

(٥٧) الحسين، مرجع سابق ص ١٨٥.

58) Sparrow , Op . Cit ., P 67 .

59) Faddah , Op . Cit ., P 257 .

60) Vatikiotis , Op . Cit ., PP 134 - 150 .

61) Sparrow , Op . Cit ., P 41 .

62) C . Hermann , Op . Cit ., P 85 .

(٦٣) الدستور الأردني، مواد ٣٣، ٦٢، ٦٣.

64) Kamel Abu Jaber , Op . Cit ., P 230 .

65) Ibid ., P 234 .

66) Ibid .

67) George Harris , Jordan (Newyork : Grove Press , 1958) P 91.

68) Abu Jaber , Op . Cit ., P 247 .

69) Ibid .

(٧٠) هزاع المجالي، مرجع سابق ص ١٦٢.

(٧١) الأردن في خمسين عاما، مرجع سابق ص ٤٩.

(٧٢) المجلس الوطني الإستشاري، مرجع سابق مواد ٢٢، ١٠، ١٣، ٢٠، ٢٤.

(٧٣) الحسين، مرجع سابق ص ٢٤٢.

(٧٤) نفس المرجع ص ١٥٧.

(٧٥) نفس المرجع ص ١٦٢.

76) Shwadran , " Husain Between Qasim and Nassir " Op.Cit., PP 344 - 345 .

(٧٧) الحسين، مرجع سابق ص ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٢.

(٧٨) فيك فانس، بيار لويس، الملك حسين: حربنا مع إسرائيل (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٦٨) ص ٣١، ٣٣.

(٧٩) الحسين، مرجع سابق ص ١٣٣، ١٣٤.

(٨٠) نفس المرجع ص ١٦٨.

(٨١) الحسين بن طلال، (عمان: بلا تاريخ ولا ناشر) ص ٨٤، ٨٥.

(٨٢) الحسين، مرجع سابق ص ٢٣٩،٢٤٨.

83) C. Hermann , Op . Cit ., P 71 .

84) Husoein , Op . Cit ., P 158 .

85) M. Hermann , Op . Cit ., P 61 .

(٨٦) الحسين، مرجع سابق ص ١٢٦.

القـــرارات

* قرار رفض الدخول في حلف بغداد ١٩٥٦.
* قرار الإتحاد العربي مع العراق ١٩٥٨.
* قرار التحالف مع مصر في ١٩٦٧.

مقدمة:ـ

قرار السياسة الخارجية... ماهو؟

في أي منظة مثل هيئة الأمم أو أية دائرة سياسية مثل الدائرة السياسية في الصين ومثل مجلس العموم البر يطاني أو أية وزارة خارجية في العالم كله تصدرعنها قرارات سياسية خارجية.

والقرار السياسي يصنع من قبل أفراد أو مجموعة قليلة من الأشخاص خول لهم القانون ممارسة الصلاحيات والسلطات في الأمور الإستراتيجية المستوى وتتأثر به تصرفات الدولة و يعرف بأنه:ـ

«اختيار بديل من عدة بدائل متاحة بحيث ينتج عنه تصرف معين في مجال السياسة الخارجية» وتقسم القرارات من حيث أهميتها واستمرار ية الوقت وتأثيرها على متغيرات البيئة العملية(١) الى ثلا ثة أقسام:

القرار الإستراتيجي:

هو أهم أنواع القرارات الثلا ثة وهو يؤثر على عناصر البيئة العملية التي يقع عليها رد الفعل والنتائج ومجال تأثيره يشمل ثلا ثة متغيرات أو أكثر في ا لبيئة العملية. ويمتاز هذا النوع من القرارات بطول استمرار ية الوقت الذي قد يمتد سنتين. هذا النوع يصنعه في الأردن الملك حسين وهو موضوع دراستنا هذه حيث أن القرارات الأربعة التي تناقشها هذه الدراسة هي قرارات إستراتيجية.

القرار التكتيكي:

وهو أقل أهمية من القرار السابق وقد يسبق هذا النوع القرار الإستراتيجي أو قد يليه و يصنعه في الأردن الملك وحده أو بمشاركة رئيس الوزراء و يؤثر هذا القرار على عنصر ين من عناصر البيئة العملية.

القرار التطبيقي:

يؤثر على عنصر واحد من عناصر البيئة العملية وهو أقل أهمية من القرارين المتقدمين و يصنعه في الأردن وزير الخارجية الذي له خيارات عديدة في تنفيذ القرارات الإستراتيجية والتكتيكية.

بعد أن تحدث عن القرارات وأنواعها وتعريفها فإن البحث انتقل الى مجال التطبيق لتوضيح مدى الفرق بين النظرية والتطبيق و بيان كيف تصرف صانع القرار الأردني في ضوء المعطيات السابقة ومدى تأثره بها وكيفية تأثير البيئة العملية والنفسية كضوابط أو مقومات على مواقف صانع القرار الأردني في عدة قرارات رئيسية أساسية تم أختيارها لعدة أسباب منها :ـ

١) إن هذه القرارات إستراتيجية أثرت على متغيرات البيئة العملية في أكثر مظاهرها وكثفت النتائج التي ترتبت على ذلك على مدى فترة طويلة في حياة الأردن.

٢) هذه القرارات مثلت الخط العام للسياسة الأردنية الخارجية وعدت مؤشرا عاما لتلك السياسة حيث نلاحظ فيها ترجمة عملية لمعتقدات الملك الرئيسية على مدى فترة تاريخية وصلت عقدين من الزمان.

٣) إن هذه القرارات ارتبطت بمشاكل الأردن السياسية التقليدية مثل المساعدات الخارجية (الإقتصاد) وما يرتبط بذلك من ضغط خارجي. وارتبطت بمشاكل العلاقات الأردنية مع الدول العربية التقدمية ومع منظمة التحرير والمشكلة الفلسطينية وما يرتبط بها من دفاع وتسلح وصدام مع إسرائيل.

٤) إن هذه القرارات وعلى الخصوص الثلاثة الأخيرة منها عكست مقدرة صانع القرار الأردني على المبادأة والمرونة ودلت على التصميم الذي يتطابق مع عقائده أو بيئته النفسية.

الفصل الثاني:ـــ

القرار الأول:ـــ

قرار رفض الدخول في حلف بغداد ١٩٥٦

يعتبر هذا القرار أهم قرار إستراتيجي ترتب عليه آثار هامة ونتائج كثيفة على متغيرات البيئة العملية والنفسية سيتناول البحث هذا القرار والقرارات الثلاثة اللاحقة في ضوء أربعة معطيات.

١) بحث المدخلات وتشمل البيئة العملية والنفسية.

٢) بحث عملية إتخاذ القرار.

٣) بحث المخرجات وعرضها بشكل موجز.

٤) بحث رد الفعل الإستراتيجي.

وقبل الحديث عن هذه المعطيات سيعطى الباحث فكرة عن ماهية حلف بغداد بعد الحرب العالمية الثانية خرج الى العالم عملاقان الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي وظهرت فكرة التحالفات عند الطرفين للبحث عن دول تشاركهم الأهداف نفسها و يواجهها الخطر بالطريقة نفسها التي أشار إليها «هولستي» في التحالف إذ بين أنه إذا هدد خطر من دولة «س» دولتي «ع» و «ص» فإن التهديد يشكل حافزا قويا لدولتي «ع» و «ص» للتحالف ضد دولة «س» حيث أن الخوف من ذلك التهديد يدفعهما للتحالف(٢).

رأت الولايات المتحدة بعد تلك الحرب أن دفاعات بريطانيا في المنظمة العربية أثبتت عدم قيمتها في الحربين فبدأت تنفيذ إستراتيجيتها ببحث فكرة إنشاء مركز قوة في المنطقة ومع مطلع الخمسينات بدأت محاولات سد الطريق أمام الإتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط في الوقت الذي هدف الى تقليص النفوذ الفرنسي والبريطاني في المنطقة ومنع الولايات المتحدة من محاولة الحلول وملء الفراغ فقد ثار وغضب عندما بدأت الولايات المتحدة في ١٣ تشرين أول ١٩٥١ بدعوة مصر مؤسسا لتحالف عسكري مع الولايات المتحدة وفرنسا و بريطانيا وتركيا، فرفضت مصر الدعوة. فزار «جون فوستر دلاس» المنطقة بعد ذلك وقدم تقريرا عنها في أول حزيران ١٩٥٣ وعن أهميتها الإستراتيجية والإقتصادية

وعن النشاط السوفياتي وأعلن عن إستعداد الولايات المتحدة دعم دول المنطقة بزيادة المساعدات العسكرية والإقتصادية وأكد على ضرورة خلق نظام الضمان الجماعي وحرصا على قيام هذا النوع من الدفاع فإن الولايات المتحدة دعمت أي دفاع داخلي في المنطقة ضد أي خطر موجه ضد «العالم الحر» وشجعت الإتفاقيات الثنائية على نحو ما حصل مع الباكستان وتركيا في ٢ نيسان ١٩٥٤ وعقدت اتفاقية عسكرية مع العراق لمساعدته عسكريا في ٢١ نيسان ١٩٥٤ وقصدت من كل ذلك تنفيذ ما عرف باسم الحزام الشمالي لتطويق الإتحاد السوفياتي(٣).

ومالبث العراق وتركيا أن وقعا معاهدة ثنائية للدفاع المشترك في ٢٦/ شباط ١٩٥٥ عرفت بحلف بغداد الذي انضم إليه فيما بعد بريطانيا وباكستان وإيران، وبدأ الضغوط على الأردن للإنضمام في الوقت التي ظهرت ضغوط مضادة على الأردن من سوريا ومصر والرياض(٤).

المدخلات:

النظام الدولي:ـ

شهدت هذه الفترة التي اتخذ فيها قرارعدم الإنضمام الى حلف بغداد نهاية المرحلة الثانية من النظام الدولي وهي المرحلة التي كان فيها النظام ثنائي القطبية المحكمة ١٩٤٨ ـــ ١٩٥٥ وتفوقت فيها الولايات المتحدة نوويا.

وبالرغم من ذلك التفوق فقد رأت الولايات المتحدة أن دفاعات حلفائها وخصوصا بريطانيا في المنطقة العربية غيرذات قيمة وبحثت عن إنشاء مركز قوة والحفاظ على قناة السويس ضمن فلك الدفاع الغربي وسد أي اختراق سوفياتي للمنطقة خصوصا بعد أن زار دلاس وزير خارجية الولايات المتحدة المنطقة وإثنى عشر دولة من دول البحر المتوسط وحتى الهند، وأشار الى أهمية المنطقة وضرورة التركيزعليها لأنها تضم نصف سكان العالم من غير الشيوعيين وأشار الى ضرورة إعطائها أهمية خاصة لأسباب أخرى إستراتيجية، واقتصادية «فإنها بها ٦٠٪ من الإحتياطي العالمي للنفط «وحضارية» فإنها مهد الديانات

الثلاث»، وأشار دلاس في تقريره له بعد تلك الزيارة الى أن إهمال المنطقة أدى الى تزايد النفوذ الشيوعي فوقعت الصين بسكانها البالغ عددهم ٤٥٠ مليونا تحت النفوذ الشيوعي وأشار الى أن سبب ذلك تركيز الولايات المتحدة على أوروبا، وأكد أن على الولايات المتحدة أن تزيد المساعدات الإقتصادية والعسكرية لدول المنطقة وأن تنتهج منهجا سياسيا معتدلا غير منحاز فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي حيث أن العرب أصبحوا يخشون الولايات المتحدة بعد موقفها من إسرائيل ولأن السمعة الحسنة التي تركها رجال الأعمال الأميركيون قد تغيرت ولأن العرب يخشون الصهيونية أكثر من الشيوعية وطالب بنظام دفاعي مشترك في المنطقة ودفع السلام بحيث تكون إسرائيل جزءا من المنطقة وليست غريبة عنها.

وفي نفس تلك الفترة نشط الإتحاد السوفياتي أيضا في سبيل تقليص نفوذ بريطانيا وفرنسا في المنطقة وفي سبيل منع الولايات المتحدة من ملء الفراغ الذي ستتركه بريطانيا وفرنسا وأعتبر أن ما تقوم به الولايات المتحدة من دعم التحالفات الثنائية والتحالفات نفسها أنها موجهة ضده ولتطويقه وأن الغرب يهدف للإعتداء على المنطقة دون إرادة شعوبها وقد وجه احتجاجا لإيران عندما انضمت الى حلف بغداد وأشار الى أنه لن يكون غير معنى لهذا الحلف الذي يشكل طوقا عدوانيا عليه.

وفي هذه الظروف تم توقيع صفقة السلاح الشهيرة التي أعلن عنها عبد الناصر في ٢٧/ أيلول ١٩٥٥ عندما وقعت مصر اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا بحيث تعطي لمصر سلاحا مقابل بضائع مصرية بدون أية شروط غير تجارية. وبالرغم من أن عبد الناصر أعلن أن هذه الصفقة لن تفتح الباب أمام النفوذ الشيوعي في مصر إلاّ أن ثائرة الغرب قد ثارت.

وزادت مخاوف الغرب أكثر بزيادة التعاون السوفياتي مع دول المنطقة بحيث أعلنت مصر في ١٧ تشرين أول ١٩٥٥ بأن الإتحاد السوفياتي قدم قرضا كبيرا لبناء السد العالي وفي سوريا تم تبادل التمثيل الدبلوماسي مع الإتحاد السوفياتي ووقعت اتفاقية اقتصادية وزاد الموقف تعقيدا بين القوى الكبرى وتفاقم الصراع بعد فشل محادثات جنيف في تلك الفترة وكانت تستهدف نزع السلاح ووحدة ألمانيا والامن الأوربي.

كل ما سبق حفز الغرب الى إقامة حلف دفاعي يحقق ما يلي:ـ

١) تدعيم النفوذ الغربي في المنطقة بعد أن رأت الولايات المتحدة أهمية المنطقة وضعف النفوذ البريطاني وانشغال المنطقة بالخطر الفرنسي والبريطاني أكثر من الشيوعي وتدهور سمعة الولايات المتحدة نفسها بعد قيام إسرائيل.

٢) تنمية السياسة الأميركية في المنطقة عن طريق احتواء وحل الأزمة العربية الإسرائيلية ودعم السلام وجعل إسرائيل جزءا من المنطقة وتدعيم الدول في المنطقة إقتصاديا وعسكريا لضمان إستمرارية ولائها للغرب بعد أن لاحظ دلاس أن الصين ذهبت الى أحضان النفوذ الشيوعي بسبب إهمال الغرب للمنطقة وقد ركز دلاس على موضوع الري باعتباره مشكلة الأردن لاقتسام مياه الأردن وتوطين اللاجئين(٥).

النظام الإقليمي:ـ

قاد الملك عبد الله ونوري السعيد حركة التغيير في النظام العربي في مراحله الأولى بسعيها الى إقامة الهلال الخصيب أو سوريا الكبرى. وعندما بدأت المرحلة الثانية من النظام الإقليمي العربي ظهرت فكرة حلف بغداد الى حيز الوجود في ١٩٥٥ وفي تلك الفترة بالذات بدأت مصر تتمركز في بؤرة السياسة العربية وزادت التفاعلات العربية وبدأ واضحا أن مصر تتزعم الفريق العربي المناهض لحلف بغداد ولقد نشطت في معارضة هذا الحلف هي وبعض الدول العربية مثل السعودية وسوريا ولقد رأت مصر أن هذا الحلف يضعف التضامن العربي وإنه خطر على الجامعة وأنه يدخل في معركة احتكار السلاح بمعنى أن الهدف هو جر مصر والدول العربية الى أحلاف عسكرية أجنبية لاستمرار إخضاع المنطقة الى حلقة احتكار السلاح والبقاء تحت رحمة المورد التقليدي الغربي للسلاح ولقد شكك عبد الناصر في فعالية الحلف نفسه في الدفاع عن الشرق الأوسط وأورد مثلا بأن فلسطين سقطت في يد إسرائيل وهي تحت الإنتداب البريطاني وهو الأقوى بكثير من حلف عسكري يقول:

«قالوا: لو أن مصر كانت في نطاق حلف عسكري لكانت حصلت على السلاح من أقوياء هذا الحلف أو لكان هؤلاء الأقوياء قد تولوا مهمة الدفاع عنها! ونسى هؤلاء عبرة ما

جرى في فلسطين وكانت فلسطين بالنسبة لهؤلاء الأقوياء أكثر من زميل في حلف كانت تحت انتدابهم.. كانت تحت وصايتهم»(٦).

ولقد اعتقد عبد الناصر بأن الحلف سيضعف موقف مصر أمام إسرائيل عندما تنضم الأردن والعراق وتعزل مصر ولقد شاركت سوريا مصر في الحملة الواسعة في الدول العربية عندما زار صلاح سالم وزير الإرشاد القومي المصري وصبري العلي رئيس وزراء سوريا، الأردن ولبنان في ٣ آذار ١٩٥٥ ليحصلا على التأييد في سبيل تدعيم التضامن العربي السياسي والعسكري والإقتصادي ولقد زار صلاح سالم والعلي الرياض للغرض نفسه. وفي ٦ آذار أعلنت القاهرة عن اتفاق بينها وبين دمشق والرياض على عدم الإنضام الى حلف بغداد وعلى تقوية التعاون العربي السياسي والإقتصادي والعسكري.

وفي الوقت نفسه تقريبا قامت تركيا بمهمة استقطاب الدول المجاورة فوقعت اتفاقية مع الباكستان واتفاقية مع العراق في ٢٦ شباط ١٩٥٥ ونشطت في إقناع دول أخرى مثل لبنان وسوريا عندما زار مندريس رئيس وزراء تركيا هذه الدول في مطلع عام ١٩٥٥ لإقناعها بالإنضمام الى الحلف. بيد أن محاولاته لم تلق تجاوبا إذ تردد لبنان في موقفه في الوقت الذي اندلعت فيه مظاهرات في حلب ضد هذا الحلف.

وباختصار يمكن القول أن الدول العربية انقسمت قسمين فريق عارض مثل سوريا ومصر والسعودية على أساس أن الحلف خطر يتهدد الجامعة والتضامن العربي، وفريق آخر أيد مثل العراق والأردن وقد كانت وجهة نظر العراق أن اشتراكه في الحلف يتضمن تحقيق الهدف الثاني من أهداف العراق وهو أمن العراق وأشار العراق الى الهدف الأول وهو التضامن العربي والذي ترجمه العراق بالإنضمام الى الجامعة العربية ولقد أعلن نوري السعيد أن الحلف لا يتعارض مع ميثاق الدفاع المشترك.

أما وجهة نظر الأردن فلقد تلخصت في فكرة أن الحلف يؤمن لها المساعدات الإقتصادية والعسكرية التي تحتاج إليها وإنهاء المعاهدة البريطانية إذا انضم للحلف(٧).

استمرت الضغوط الإقليمية على الأردن من محور الرياض والقاهرة ودمشق لعدم الإنضمام الى الحلف وعلى الجانب الآخر كانت ضغوط دولية وإقليمية من العراق وتركيا

تعمل على إغراء الأردن للإنضمام لتقدم له المساعدات العسكرية والإقتصادية وكان على الأردن أن يختار وفي النهاية وافق للإختيار الأول بمهادنة القاهرة والرياض ودمشق ولم ينضم للحلف.

عامل الكتلة الحيوية:ـ لعب العامل المتعلق بالموقع أثره كما يلي:ـ

ورد في تقرير دلاس إشارة الى أهمية الموقع الجغرافي الأردني من ناحية عسكرية واستراتيجية واقتصادية وأن الأردن يكمل الحزام الشمالي. ولا شك أن هذه الأهمية نفسها هي التي أثرت على موقف الأردن في الإنضمام للحلف من حيث أن الضغط المصري والسوري والسعودي قد ازداد حتى لا تخرج الأردن كالعراق من ساحة الصراع العربي الإسرائيلي وخصوصا أن الأردن يقع على جبهة مع إسرائيل طولها يزيد على ٦٥٠ كم وإن خروجه سيزيد الضغط الإسرائيلي على الجبهات الأخرى.

وعلى ذلك فإن العامل المتعلق بالموقع كان ضابطا على صناعة القرار.

السكان: هذا العامل من أبرز العوامل التي أثرت على صناعة القرار الذي نحن بصدده وبدون مبالغة يمكن القول أنه أجهض قرار بغداد في مرحلة مبكرة.

ترجع أهمية هذا العامل الى ما أشرنا اليه في الباب الأول من وجود عنصر فلسطيني في الحكومة الأردنية وأن نسبة كبيرة من أبناء الشعب فلسطينيون.

كان هناك تقليد غير مكتوب يقضي بأن يكون نصف أعضاء مجلس الوزراء أردنيين والنصف الآخر فلسطينيون والواقع أن تكوين المجلس بهذا الشكل شكل ضابطا على صناعة القرار ذلك أن الفلسطينيين اعتقدوا بأن انضمام الأردن الى الحلف سيؤثر في الحل النهائي للقضية الفلسطينية وقد حاولت بريطانيا طمأنة الفلسطينيين حيث أن مذكرة تمبلر الى الحكومة الأردنية في ١٩٥٥/١٢/١٢ أشارت الى ذلك إذ تقول:

«فإن انضمام الأردن الى حلف بغداد سوف لا يؤثر بشكل من الأشكال على وضع الأردن بالنسبة الى الحل النهائي للقضية الفلسطينية»(٨).

وبالرغم من ذلك التأكيد فقد انقسم الوزراء في مجلس الوزراء الأردني بحيث أصر الوزراء الفلسطينيون على عرض المذكرة الأردنية المتعلقة بالإجابة على مذكرة «تمبلر»

السابقة، على الحكومة المصرية أو الجامعة العربية قبل تقديمها الى الجانب البريطاني. لم يكن رأي الملك حسين كذلك إذ رأى أن تعرض المذكرة على مصر بعد عرضها على بريطانيا وموافقة بريطانيا عليها.

ولقد شجعت السفارة المصرية بعمان الموقف السابق بطلبها عرض المذكرة على الحكومة المصرية قبل تقديمها الى بريطانيا.

وفي ١٣ كانون أول ١٩٥٥ قدم الوزراء الرافضون إستقالتهم وما لبث أن استقال سعيد المفتي رئيس الوزراء بعد أن عجز على السيطرة على الموقف وقد أعلن الوزراء المستقيلون بأنهم استقالوا لأسباب وطنية. ولقد أثرت استقالتهم على الرأي العام الأردني الذي كان هادئا وما لبث أن تغير وعبر عن نفسه في إحداث شغب وعنف ومظاهرات ضد الحلف ويقول «كلوب» واصفا هذا التغير في الرأي العام بأنه مفاجيء ووخيم. وقد اندلعت المظاهرات في الضفتين الغربية والشرقية... ومهما كانت أسباب استقالة هؤلاء الوزراء فإن الرأي العام صنع منهم أبطالا بعد أن أعلنوا أنهم ليسوا من يخونون بلدهم وأن استقالتهم لأسباب وطنية.

لم تؤثر استقالة الوزراء على الرأي العام فقط بل أنها امتدت لتشمل صعوبة إيجاد وزراء يملأون المقاعد التي تركوها. بحيث واجهت هزاع المجالي صعوبة في تعاون وزراء من الضفة الغربية في حكومته التي خلفت حكومة سعيد المفتي ولقد كان صعباً على هزاع اختيار وزراء من الضفة الغربية (طبقا للقاعدة غير المكتوبة التي ذكرت سابقا) وكان من الأسباب التي ضاعفت تلك الصعوبة إعلان الوزراء المستقيلين أنهم استقالوا لأسباب وطنية وأن من يخلفهم خائن.

وحتى بعد أن حصل على موافقة وزراء من الضفة الغربية بالإشتراك معه فإن ذلك لم «يؤمن» له الدعم المطلوب من الضفة الغربية إذ سرعان ما استقالت وزارته بعد إندلاع المظاهرات في مدن الضفة الغربية أريحا، نابلس، القدس، الخليل... عمان.

وامتد تأثير العامل السكاني ليشمل غير الفلسطينيين بحيث أن سعيد المفتي وهو جركسي قد استقال خوفا من اتهام الأقلية الجركسية بالخيانة من القوميين العرب كما علل كلوب قائد الجيش آنذاك(٩).

العامل الإقتصادي:ـــ

كما يلاحظ في الباب الأول أن وضع الأردن في منتصف الخمسينات كان أسوأ وضع بين الدول العربية وإسرائيل وأن إغراء العامل الإقتصادي قد يشكل مقوما لصانع القرار الأردني. ولقد أشار تقرير دلاس الذي ذكر سابقا الى مشاكل الأردن الإقتصادية والري واللاجئين وطبيعي أن يحقق انضمام الأردن الى الحلف مساعدات اقتصادية ومشاريع تساعد على توطين اللاجئين... أن مثل هذا الإغراء الإقتصادي حاولت أن تطبقه العراق مع الأردن عندما ذهب هزاع للحصول على قرض من العراق واشترطت العراق على الأردن الإنضمام للحلف.

ونظرا لموقف الأردن الإقتصادي المتردي فــإن الملك حاول في مباحثاته مع الأتراك في ٧ تشرين ثاني ١٩٥٥ في عمان طلب المساعدات الإقتصادية التركية ولكن تركيا اعتذرت في الوقت الذي أبدت فيه استعدادها لمساعدات عسكرية وعلى أثر ذلك استمر الملك في جهوده مع بريطانيا لتعديل المعاهدة بأجر معقول ثابت مقابل استخدام بريطانيا القواعد العسكرية الأردنية.

وقد وجهت الحكومة الأردنية مذكرة الى تمبلر طالبت فيها بتعديل المعاهدة الأردنية البريطانية ١٩٤٨ وأشارت الى موضوع المساعدات الإقتصادية من بريطانيا الى الأردن وقد وافق تمبلر على المطالب الأردنية(١٠).

العامل العسكري:ـــ

برزت أهمية هذا العامل كمقوم لحاجة الأردن الى ما يلي:ـــ

١) أسلحة ثقيلة ومتوسطة حيث وافقت بريطانيا على المذكرة الأردنية التي قدمت الى تمبلر بحيث كان من المفروض أن يسلم الأردن أسلحة بقيمة (٦) ملايين جنيه استرليني وأن تركيا تعهدت بالمساعدات العسكرية في حالة انضمام الأردن الى الحلف.

٢) موافقة بريطانيا أيضا على طلب الأردن في المذكرة السابقة زيادة عدد قوات الجيش العربي (الأردني) ب ٦٥٪ عما هوعليه.

٣) موافقة بريطانيا على طلب الأردن في المذكرة السابقة باستبدال المعاهدة باتفاقية خاصة.

اعتقد الملك حسين أن انضمام الأردن الى الحلف سيساعد في تعريب الجيش ذلك لأن الجيش الأردني (يعرف بالجيش العربي) كان يسيطر عليه رئيس الأركان الإنجليزي كلوب و يعاونه ضباط إنجليز والمساعدات تأتي للأردن عن طريق كلوب وكان هذا يضايق الملك كثيرا وعلى الخصوص أن الملك لم يتفق مع كلوب فيما يتعلق بالدفاع في الضفة الغربية وترقيات الضباط الأردنيين ودورهم في الجيش وقد كان يذاع في الخارج أن كلوب هو الحاكم الفعلي للبلاد وكان لكلوب نفوذ عميق في أواسط البلاد جعل الملك يعتقد أن التخلص منه شيء شبه مستحيل.

الرأي العام والقوى الضاغطة:ـ

هذا العامل أهم العوامل السابقة على الاطلاق بحيث أثر على النتيجة النهائية التي تمثلت في عدم دخول الأردن حلف بغداد بحيث لاحظنا في الصفحات السابقة كيف اندلعت المظاهرات بعد استقالة الوزراء الأربعة وأن الرأي العام تأثر بها كثيرا وأصبح موقف الحكومة صعبا وفي غاية الحرج وأن هزاع المجالي واجهته صعوبات عندما أراد أن يشكل الوزارة، و بعد أن تم تشكيلها، وحتى بعد استقالته استقالت الحكومة التي خلفته واستقالت الحكومتان في عشرة أيام بفعل الرأي العام.

وقد وصف هزاع المجالي قوة تأثير الاعلام المصري على الشعب الأردني بقوله: «ايذان صوت العرب علامة لبدء التنفيذ وان المظاهرات كانت تحدث بعد صوت العرب» (١٢).

وقد قدم هزاع استقالته بناء على رغبة الناس الذين رأي انهم لا يريدون ميثاق بغداد وقد قال لو كان التمثيل النيابي صحيحا لوثق الناس بممثليهم وما خرجوا للمظاهرات.

و يعترف «هنري تريفليان» سفير بريطانيا في القاهرة بانه قد طلب منه آنئذ التدخل مع عبد الناصر ليخفف الحملة الإعلامية على الأردن والتوتر في المنطقة.

بيد ان عبد الناصر فسر حملته تلك بانها عمل دفاعي لمنع الأردن من الانضمام

للحلف وعزل مصر كما ان الملك حسين كان يعرف تماما مقدار تأثر الأردن بالاعلام المصري وقد وصفه بما يلي:

«كانت تحت رحمة دعاية خارجية ترمي الى التخريب وأن الدعاية كات تتسلل الى أقصى أنحاء البلاد وأن القاهرة كانت تملك أجهزة للبث عصرية وقوية ولم يكن لعمان في ذلك العهد سوى جهاز قوته ٥ كيلو واط يغطي مساحة نصف قطرها ٥٠ كم» (١٣).

بقي الاعلام المصري الضابط الأكبر على السياسة الأردنية آنئذ وبقي الرأي العام متطابقا مقتنعا بذلك الاعلام وأثر ذلك على أكثر من قرار حلف بغداد فقد أدى الى طرد كلوب من الأردن وأن كلوب نفسه قد اعترف بان ما حصل كان من فعل صوت العرب(١٤) كما ان تعبئة الرأي العام ضد بريطانيا جعلت السفير البريطاني في عمان آنئذ يقول ان العلاقات الثنائية بين الأردن وبريطانيا مستقبليا لا أمل فيها (١٥).

البيئة النفسية:ـــ

نظرا لان الملك هو صانع القرار الأول في الأردن فان التركيز سيكون على معتقدات الملك الرئيسية في هذه الفتره التي اتخذ فيها القرار.

ان عقائد الملك كما ذكرت في الباب الأول ارتكزت على اعتبار الشيوعية عدوا رئيسا للأردن خصوصا في مطلع المرحلة الأولى وان عداوة الشيوعية احتلت مكانة بارزة في عقائد الملك في الفترة. ولقد لاحظنا أيضا في عقائد الملك آنئذ ان للأردن دورا طليعيا في الدفاع عن الأمة العربية والمقدسات الاسلامية.

من هذا المنطلق السابق يمكن تفسير حماس الملك في الانضمام الى الحلف على ضوء تلك المعتقدات والادراكات السابقة ذلك ان الحلف ركز على خلق نظام دفاعي أمام الشيوعية التي تعتبر عدوا رئيسا للأردن و يقول الملك ان فكرة الحلف هذ داعبت خياله منذ زمن بخلق حلف دفاعي يوحد العرب أمام الشيوعية (١٦) ولذلك فان حماس الملك لهذا الحلف يتوافق مع معتقداته وادراكاته خصوصا وان الحلف أيضا سيضم الأردن الى العالم الحر و يوفر له مساعدات اقتصادية وعسكرية يقول الملك ما ترجمته:ـــ

«لقد أدركت بأنه اذا انضم الأردن الى الحلف فان العالم الحر سيحقق نصرا معنويا كبيرا. ولقد شعرت بانـنا اذا دخلنا الحلف فاننا سنحصل على مزيد من السلاح

والمساعدات الاقتصادية وستكون فرصة لانهاء المعاهدة البريطانية وستكون فرصة أمام الضباط الأردنيين باستلام مناصب قيادية في الجيش (بدلا من البريطانيين) ولقد اخبرت تمبلر بأن الوقت قد حان لتعريب الجيش الأردني بأسرع وقت» (١٧).

بيد ان الملك حسين قد ذكر بعد أحد عشر عاما ان فكرة تعريب الجيش كانت الحافز الأول للملك للانضمام الى حلف بغداد، يقول:

«انما كان الهدف هو الهدف اللي وصلنا له بتعريب جيشينا وتحرير بلدنا» (١٨).

بيد ان هذا الحافز في تلك المرحلة لم يكن واضحا بقدر وضوح عوامل أخرى في ادراكات الملك مثل مكافحة الشيوعية، المساعدات الاقتصادية والعسكرية. ولا شك ان فكرة انهاء المعاهدة البريطانية كانت واردة في ذهن الملك على غرار ماحصل في العراق عندما انهى المعاهدة البريطانية قبيل الانضمام الى الحلف.

مما تقدم يلاحظ ان معتقدات الملك تطابقت الى حد كبير مع أهداف حلف بغداد المعلنة وان هذا يشكل مقوما للملك بالانضمام الى الحلف بحيث يختار الملك اختيار (أ) وهو الانضمام لحلف بغداد خصوصا وان هزاع المجالي رئيس الوزراء كان من أكبر انصار حلف بغداد وأنه رأى في الحلف خير البلد ومصلحته، وان كلوب أيضا كان يناصر و يؤيد انضمام الأردن الى الحلف وأنه كبح جماح المظاهرات بعنف بصفته قائدا للجيش والأمن ولقد شارك كلوب في المباحثات التي جرت في تشرين ثاني مع الأتراك.

وعلى الرغم مما تقدم وعلى الرغم من تعاون جهاز السلطة التنفيذية مع الملك فانه فضل اختيار (ب) وهو عدم الانضمام الى الحلف ولقد جاء قرار الملك بعدم الانضمام مناقضا للبيئة النفسية حيث كان الملك في البداية يرغب في توقيع الميثاق والانضمام للحلف حتى في حالة تردد مجلس الوزراء وخوفه من التوقيع.

والتفسير الوحيد لاختيار الملك الاختيار (ب) بعدم الدخول في الحلف هو الضغط الاقليمي المشار اليه آنفا وما رافقه من غليان عام مغبأ ضد بريطانيا وتركيا ولقد وصف «كلوب» تأثير هذا الضغط وموقف الملك بعد استقالة هزاع أثر الضغط الاقليمي بأن كل شيء في القصر كان شاحبا. (١٩).

أهم أحداث ما قبل القرار(٢٠):

في ١٣ تشرين أول ١٩٥١ بادرت الولايات المتحدة بدعوة مصر مؤسسا لتحالف عسكري بين مصر وتركيا وفرنسا وبريطانيا للمحافظة على القناة كمنطقة حيوية في استراتيجية الغرب وانشاء مركز قوة في المنطقة ورفضت القاهرة ذلك.

٢٤ تشرين ثاني — ١٨ كانون أول ١٩٥١ تبادل الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة المذكرات بخصوص الفكرة السابقة واحتج الاتجاه السوفياتي على دعم الوجود العسكري الغربي ورأى انه عدوان وضد ارادة الشعوب ودافعت الولايات المتحدة عن نفسها بانه دفاع اختياري ضمن المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة.

في ١ حزيران ١٩٥٣ وبعد ان قام جون فوستر دلاس وزير خارجية الولايات المتحدة برحلة الى المنطقة زار فيها أثنى عشرة دولة منها مصر وليبيا والأردن واليونان والهند والباكستان واسرائيل وتركيا وايران، قدم تقريرا تضمن ما يلي:

١) هذه المنطقة (التي زارها) مهمة وتمثل نصف سكان العالم غير الشيوعي.

٢) هذه المنطقة ذات أهمية استراتيجية فهي جسر الى آسيا وأفريقيا.

٣) هذ المنطقة تحوي معادن عديدة وبها ٦٠٪ من احتياطي النفط العالمي.

٤) هذه المنطقة مهد الديانات الثلاث.

طالب بضرورة التركيز عليها ودفع السلام بها وخلق نظام الضمان الجماعي في المنطقة واحتواء النزاع الاسرائيلي العربي بانتهاج سياسة أمريكية غير منحازة بحيث لا تصبح اسرائيل غريبة عن المنطقة.

في ١٩ تشرين أول ١٩٥٤ وقعت اتفاقية الجلاء عن السويس وحمس ذلك العراق والأردن بانهاء المعاهدة مع بريطانيا.

٦ تشرين ثاني اغلق العراق بعثته في موسكو وبدا أنه سيربط نفسه مع الغرب وفي نهاية عام ١٩٥٤ سافر (أبو الهدى) رئيس وزراء الأردن لتعديل المعاهدة الأردنية البريطانية وتحويل المساعدات البريطانية الى أجور ثابتة مقابل استعمال المطارات وان تدفع المساعدات البريطانية الى الحكومة وليس الى قائد الجيش الأردني وهو الجنرال كلوب الانجليزي ولقد فشلت تلك المحادثات.

في ما بين ٦ـ١٤ كانون ثاني ١٩٥٥ زار عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا العراق وصدر بيان عن اتفاق دفاع ثنائي مشترك ضد أي هجوم خارجي وبموجب المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة وعرف هذا الميثاق باسم حلف بغداد.

في ١٥ كانون ثاني مر مندريس بسوريا ولبنان لاقناعهم بالانضمام وبالرغم من تأكيد تركيا على عدم انضمام اسرائيل فان ردود الفعل ثارت في سوريا حيث اندلعت المظاهرات في حلب ضد هذا الحلف.

في ١٦ كانون ثاني دعت مصر رؤوساء وزارات الدول العربية المشتركين في ميثاق الدفاع العربي للاجتماع في مصر لبحث ما وصفته بالخطر الذي يهدف الجامعة والتضامن العربي.

في ١٨ كانون ثاني صرح العراق بأن ما قام به يتضمن تحقيق الهدف الثاني من أهداف العراق وهو «أمن العراق» وأشار العراق الى الهدف الأول وهو التضامن العربي والذي ترجمه العراق بالانضمام الى الجامعة العربية.

في ٢٢ كانون ثاني عقد مؤتمر بالقاهرة لدول ميثاق الدفاع المشترك ولم يحضره نوري السعيد.

٣ شباط هددت مصر بالانسحاب من الميثاق الدفاعي المشترك اذا استمر العراق في الحلف.

٦ شباط أيدت السعودية مصر وأعلنت بأنها ستفعل نفس الخطوة كما أعلن المؤتمر انتهاء أعماله.

٢٦ شباط وقعت تركيا والعراق ميثاق الحلف وتركوا المعاهدة مفتوحة لأية دولة تريد الانضمام وأعلن نوري السعيد ان مادة «٥» يقصد بها اسرائيل بحيث انها لا يمكن ان تنضم للحلف طالما ان العراق غير معترف بها واعلن نوري السعيد ان الحلف لا يتعارض مع ميثاق الدفاع المشترك.

٢٧ شباط ردود فعل عنيفة بين مصر وسوريا. وأعلن في سوريا عن اتفاق بين صلاح سالم الذي كان يزور دمشق وبين خالد العظم وزير خارجية سوريا بعمل معاهدة دفاع مشتركة بين الدول العربية.

٣ اذار زار الأردن «صَبري العسلي» و«صلاح سالم» وزير الارشاد القومي المصري للحصول على تأييد الأردن وزارا بيروت، والرياض في الأيام الثلاثة التالية للغاية نفسها.

٦ اذار أعلنت القاهرة عن اتفاق الرياض ودمشق والقاهرة على عدم الانضمام لحلف بغداد وتقوية التعاون العربي السياسي والاقتصادي والعسكري.

عملية صناعة القرار:ـ

في ٣٠ آذار بعد أن انهت بريطانيا والعراق الإتفاقية المعقودة بينها عرضت بريطانيا على «أبو الهدى» رئيس وزراء الأردن نفس العرض بانهاء المعاهدة اذا انضم للحلف. بيد أن «أبو الهدى» لم يتسنى له الإستمرار في موضوع الميثاق واتهم بأنه على صلة وثيقة بالسعودية التي تناهض بغداد وقدم استقالته في ٢٨ أيار واختار الملك سعيد المفتي لتشكيل الوزراة وحاول التفاهم مع بريطانيا لانهاء المعاهدة والتفاهم مع الدول العربية في نفس الوقت. وتتالت الأحداث في المنطقة حيث أعلن عبد الناصر في ٢٧ أيلول عن صفقة الأسلحة التشيكية وأثر ذلك على الأردنيين اذ سلبتهم الصفقة البابهم وفي ٢٠ تشرين أول وقعت مصر وسوريا اتفاق الدفاع المشترك وفي ٢٧ تشرين أول وقعت السعودية ومصر اتفاقا مماثلا وزاد الإنشقاق بين العراق ومصر وكان على الأردن أن يختار اما العراق وحلف بغداد أو مصر وسوريا والسعودية.

وفي ١٦ تشرين ثاني سلمت الحكومة الأردنية السفير البريطاني في عمان مذكرة طلبت فيها الدخول في مباحثات لتحديد نوع العلاقات بين البلدين على ضوء التطورات في الشرق الأوسط وأرسل الملك رسالة لعبد الناصر طمأنه فيها بأنه لن يعمل شيئا من ورائه... وفي ٦ كانون أول وصل تمبلر مبعوث الحكومة البريطانية وطلب من الأردن الإنضمام الى الحلف مع بريطانيا على اعتبار أن الأردن بحاجة لحليف قوي وأن العرش نفسه معرض للخطر وبدأ تفاوض الملك مع تمبلر وتفاوضا طويلا ووافق تمبلر على المطالب الأردنية... ولكن الوزراء الأردنيين ترددوا في التوقيع حيث خشوا من ردود الفعل المصرية والعربية وزاد من ترددهم الخلاف الشكلي هل تعرض المذكرة على مصر قبل عرضها على الجانب البريطاني

أو بعده وكان رأي الملك أن تطلع مصر على المعاهدة بعد موافقة الجانب البريطاني عليها وأنه سيشرح وجهة نظر الأردن لمصر و يقول هزاع أن هذا الخلاف الشكلي غير مهم لأن اطلاع مصر من قبيل المجاملة لكن الخلاف ا لشكلي استمر وتردد الوزراء أكثر وفي ظل هذا التردد ونظرا لرغبة الملك القوية في التوقيع على الميثاق فانه أبدى استعدادا أكثر من مرة كي يوقع كما يقول كلوب.

لم يستطع الملك أن يحل الخلاف الشكلي وفي ١٣ كانون أول استقال أربعة وزراء واستقال بعد ذلك فورا رئيس الوزراء سعيد المفتي وازداد الموقف خطورة اذ ثار الرأي العام بعد استقالة هؤلاء الوزراء ولم يمنع ذلك الملك حسين من الإستمرار في تصميمه لاختيار رئيس وزراء آخر في ١٤/كانون أول لتوقيع الميثاق وشكل هزاع في هذا اليوم الوزارة وأعلن أن هدف الأردن هو الانضمام الى حلف بغداد. وواجهت هزاع صعوبات جمة واستقال ثلاثة وزراء من حكومته وما لبث أن قدم استقالته وفي ٢١ كانون أول اختار الملك ابراهيم هاشم رئيسا للوزارة الجديدة وطلب اجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب الذي حل في نفس اليوم. لكن المظاهرات مالبثت أن اندلعت بشكل عنيف بعد الإعلان أن حل مجلس النواب لم يكن دستوريا ولم يوقع عليه وزير الداخلية وأصبح الوضع في الاردن خطيرا جدا وفي ٧ كانون ثاني ١٩٥٦ استقال ابراهيم هاشم فقد انتفى بقاؤه ببقاء مجلس النواب قائما، وجاء الرفاعي في ٩ كانون ثاني وهنا قرر الملك أن لا أحلاف.

وهكذا لاحظنا أن الملك قدم البدائل سلفا بيد أن الأعضاء وهم الوزراء في حكومة سعيد المفتي لم يوافقوا حتى عندما جاء رئيس وزراء تتطابق وجهة نظره مع الملك فانه لم يكن قادرا على التوقيع والموافقة بسبب الضغوط الخارجية عليه.

ردود الفعل الإستراتيجية:ـ

النظام الدولي:ـ

تأثرت علاقات الأردن مع بريطانيا حيث أن النقمة والتعبئة ضد بريطانيا استمرت وكان لا بد أن يتخلص الملك من كلوب الذي استمرت الدعاية الخارجية ضده وقد اتخذ

الملك قرارا اعتبر مفاجئا بتنحية الفريق كلوب وتعيين رئيس أركان عربي أردني خلفا له في ٣ أذار ١٩٥٦.

حاولت حكومة سليمان النابلسي التي جاءت بعد رحيل كلوب بأشهر قليلة تدعيم علاقاتها مع المعسكر الشرقي بعدة أوجه وسارت في خطوات لإنهاء معاهدة الأردن مع بريطانيا. وفعلا تم لها ذلك في ١٣ أذار ١٩٥٧.

كما أن توقف المعونات البريطانية عن الأردن التي كان يحصل عليها بموجب المعاهدة جعله يبحث عن البديل عند الدول العربية ولما لم يكتب لذلك الإستمرار على النحو الذي يكفي الأردن فان الأردن اتجه الى الولايات المتحدة التي دخلت في علاقة ثنائية جديدة مع الأردن منذ أواخر ١٩٥٦ و ١٩٥٧ ودعمت الأردن اقتصاديا وعسكريا. وخصوصا بعد أن رأت تزايد النشاط المعادي للغرب في الأردن وأعلنت في ١٦/نيسان ١٩٥٧ عن عزمها عن تأييد الأردن اذا ما تعرض لعدوان وأن استقلال وسيادة الأردن هو أمر حيوي.

النظام الإقليمي:ـ

تعززت علاقات الأردن مع القاهرة ودمشق مؤقتا بعد رفض الأردن حلف بغداد وفي ١٩ كانون ثاني تم توقيع ميثاق التضامن العربي مع سوريا والسعودية لتخصيص مساعدات عربية للأردن.

وقد آثر الملك مهادنة الرياض ودمشق والقاهرة وأنه في سبيل ذلك أعلن في ٩ أذار ١٩٥٦ رفض الأحلاف وفي الوقت نفسه لم يشارك في الإجتماع المعقود بين ناصر، القوتلي، سعود للتنسيق في وجه الحرب الباردة ورد على رسالة عبد الناصر في ١٩ أذار بأن الأردن سيلجأ الى الحياد ولن يكون مع العراق ولا مع السعودية ومصر وسوريا وأنه يشجع التعاون العربي.

الإقتصاد:

اتجه الأردن الى الإعتماد على المساعدات الإقتصادية الأمريكية التي قدمت للأردن تحت بند آخر غير بنود مبدأ ايزنهاور بحيث بدأت المساعدات الإقتصادية الأميركية مع

منتصف ١٩٥٧ واستمرت منذ ذلك الحين.

١٩٥٦	مجموع المساعدات الأميركية	٨ر١ مليون دولارا.
١٩٥٧	مجموع المساعدات الأميركية	١ر٢٢ مليون دولارا.
١٩٥٨	مجموع المساعدات الأميركية	٤ر٤٦ مليون دولارا.

يلاحظ أن المساعدات الأميركية قفزت الى أكثر من ٦ أمثالها خلال سنتين. ولقد قبل الملك تلك المساعدات على أساس بند آخر غير بنود مبدأ ايزنهاور

العامل العسكري:ـ

تأثر الأردن عسكريا بقرار رفض الدخول في الحلف من حيث أنه خسر المساعدات التركية والبريطانية التي تحدثنا عنها ولكن حصلت أمور أخرى مثل
١) طرد كلوب الذي حقق للجيش الأردني قيادة عربية وزاد أفراد الجيش العربي.
٢) دخلت المساعدات العسكرية الأميركية اعتبارا من ١٩٥٨ بحيث بلغت ٩ ملايين دولارا ووصلت في ١٩٦٦ الى ٣ر٢٢ مليون دولارا.
ولقد أشار الملك الى أن رحيل كلوب قد حقق ايجابيات خصوصا للجيش وكان سببا في زيادة القوات المسلحة الأردنية بشكل كبير وتحصينات الأردن الدفاعية تحسنت بوجود الذخيرة والعتاد وزيادة السلاح(٢٣).

الرأي العام والقوى الضاغطة:ـ

استمر الرأي العام معبأ وكان لا بد من حل مجلس النواب واجراء انتخابات جديدة وحرة وفعلا تمت هذه الإنتخابات وفاز فيها الشيوعيون والبعثيون وقامت وزارة ائتلافية من

الأحزاب ونشط الشيوعيون والبعثيون الأردنيون و بدأ يفكرون في اقامة علاقات مع دول المعسكر الشرقي و بدأت متاعب الملك الحقيقية عندما سيطر حزبيون ومتطرفون على الجيش من جهة او على الحكومة وتحالف الطرفان وتشكلت قوى ضاغطة على الملك يقول الملك أنهم سبب من أسباب عدم انضمامه الى الحرب بجانب مصر في ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثي وأنهم رأوا غير ذلك (٢٤).

البيئة النفسية:

تحولت الى اتجاه اللاحلاف والحياد وعدم الإتحاد مع العراق أو الآخرين والتركيز على التعاون العربي بشكل عام.

خلاصة:ـ

رأينا كيف تتأثر صناعة القرار في بلد صغير وفقير الموارد كالأردن بالضغط الخارجي وأن هذا الضغط يؤثر كثيرا على دولة كالأردن بحيث رأينا أن حكومتين قد استقالتا في خلال عشرة أيام من جراء الضغط الخارجي الذي تأثر به الرأي العام وتطابق معه. وأن صانع القرار بقي يأخذ بعين الإعتبار وفي حسابه هذا الرأي وذلك الضغط الخارجي بحيث لوحظ أن الأردن قبل المساعدات مبدأ ايزنهاور. والسبب في ذلك كله هو الضابط المتمثل في الضغط الخارجي والرأي العام.

ولوحظ أن صانع القرار على الرغم من معتقداته التي تؤيد الإنضمام واتخاذ القرار وتجعله متحمسا الى الحلف وفوائده فانه قد تمشى مع الضغط الخارجي وتصرف تصرفا مغايرا لمعتقداته وحماسه الأول واختار الإختيار الآخر الذي يقضي بعدم الإنضمام الى حلف بغداد وانه سعى الى المهادنة ولجأ الى سياسة خارجية أخرى تهادنه وتتجنب الضغط الخارجي.

وهذا يضعف رأي المدرسة القائلة بتأثير الإدراك على صانع القرار وأن البيئة النفسية

هي الأساس. اذ أن هذا الكلام قد لا يكون صحيحا تماما وهذا ماحصل في الأردن اذ رأينا أن الإدراك لا يحدد القرار وانما الضغط الموضوعي و بالتالي أن الإدراك ليس هو المحدد الوحيد اذ في ظروف معينة ضاغطة قد يضطر صانع القرار الى اترك معتقداته نفسها.

مراجع الفصل

1) Brecher , Op . Cit ., P 374 .

2) Holsti , Op . Cit ., P 113 .

3) J . C . Hurewitz , Diplomacy in the Near and Middle East : A Documentaty Record 1914 - 1956 Vol . 11 (Princeton : D. Van nostrand Company , 1956 PP 329 - 346 .

4) Keesing Contemporary Archives, Weekly Diary of World Events . Vol . IX . (London : Keesing's Publications Diary of World Events) P 14565 .

5) Ibid .

Hurewitz , Diplomacy in the Near and Middle East , Op.Cit., PP 329 - 346.

(٦) بيانات الرئيس جمال عبد الناصر والوزراء في مجلس الأمة سنة ١٩٥٧ المجلد الأول (القاهرة: المطبعة الأميرية) ١٩٥٧ ص٤٦، ٤٧.

7) Keesing's PP 14057 , 14105 .

(٨) منيب الماضي، سليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ــ طبعة أولى (عمان: بلا تاريخ وبلا ناشر)

9) Glubb , Op . Cit ., PP 392 - 397
Ann Deardon , Jordan (London : Robert Hale , 1958) P 115 .
Snow , Op . Cit ., PP 76 , 77 .

هزاع المجالي، مرجع سابق ص ١٧٠.
لقد اختلفت الروايات حول أسباب استقالة الوزراء هزاع يقول أن استقالتهم تعود لضغط الوزير نعيم عبد الهادي عليهم الذي حجب ٣٠ نائبا الثقة عنه في البرلمان وأنه اقنع زملائه بالإستقالة ايضا على أساس أن إستقالتهم تقوي مركز المفاوض الأردني. كلوب وآن ديدردن يقولان أن استقالتهم لأسباب شخصية

10) Glubb , Op . Cit ., PP 392 , 396

هزاع المجالي، مرجع سابق ص ١٦٧،١٦٨
الحسين بن طلال، مرجع سابق ص ٤٢، ٤٣، ٤٦ ــ ٤٨.

11) Glubb , Op . Cit ., P 394 .
Hussein , Op . Cit ., P 89 .

الحسين بن طلال، مرجع سابق ص ٤٦ ــ ٤٨.
راجع المذكرة التي قدمها الأردن الى بريطانيا.
(١٢) هزاع المجالي، مرجع سابق ص١٦٦، ١٧٣، ١٧٤.
(١٣) الحسين، مرجع سابق ص ١٦٦.
(١٤) سمير التنداوي، الى أين يتجه الأردن (القاهرة: الدار المصرية للكتب، بلا تاريخ) ص ٧٥.

15) Johnston , Op . Cit ., P . 77 .

16) Hussein , Op . Cit ., P 83 .

17) Ibid ., P 89 .

(١٨) خطاب الملك في ١٩٦٧/١/٢٥.

19) Glubb , Op . Cit ., P 400 .

(٢٠) اعتمد الباحث على المراجع التالية في سرد الأحداث.

See : Hurewitz , Diplomacy in the Near and Middle East , Op. Cit., PP 329 - 383 ; Keesing's , PP 14057, 14106, 14278, 14485,

14486 , 14565 ; Deardon , <u>Op . Cit</u> ., P . 110 ; Glubb, <u>Op.Cit</u>., PP 392 - 400 and Hussein <u>Op. Cit</u> ., P 92 .

الحسين بن طلال، مرجع سابق ص ٤٤، ٤٥، ٥٦، ٥٨

هزاع المجالي، مرجع سابق ص ١٧٠ ـ ١٧٢.

21) *Aruri , Op . Cit ., PP 142 - 145 .*

22) *Kaplan , Op . Cit ., P 192 .*

23) *Hussein , Op . Cit ., P 114 .*

(٢٤)خطاب الملك في ١٧/٤/١٩٥٧.

الفصل الثالث:ـــ

الاتحاد العربي مع العراق عام ١٩٥٨ قرار الاتحاد العربي:

في عام ١٩٥٨ وفي أول شباط قامت الجمهورية العربية المتحدة على أثر اتحاد بين سوريا ومصر ونشأت دولة كأكبر قوة ديناميكية بالمنطقة من حيث السكان والتعليم والإعلام والسلاح وساهم هذا في تحفيز الأردن والعراق للقيام باتحاد مماثل بينهما يوازن اختلال ميزان القوى في المنطقة، وفعلا قام اتحاد فعلي بين الأردن والعراق في ١٤/ شباط ١٩٥٨ وعرف هذا الإتحاد بالإتحاد العربي حيث توحدت السياسة الخارجية والجيش ومناهج التعليم وأزيلت الحواجز الجمركية وترأس ملك العراق حكومة الإتحاد.

مدخلات القرار:ـــ

توقف الحديث في الفصل السابق عند ضغوط حلف بغداد وتلاحق الأحداث تباعا. بيد أن هذه الضغوط لم تنته بل استمرت في المتغيرات التالية في الفترة التي سبقت الإتحاد مع العراق.

النظام الدولي:ـــ

كان في تلك الفترة ثنائي القطبية ولكن بصورة أقل احكاما وفي هذه المرحلة الثالثة التي امتدت من ١٩٥٥ ــ ١٩٦٦ سعى الإتحاد السوفياتي للصداقة العربية محاولا خرق الحصار المفروض عليه من الغرب واتسع التوتر الدولي وكان من أسباب اتساعه قلة خبرة الطرفين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي مقارنة مع التجارب للدول الأوروبية الإستعمارية وامتد التوتر أكثر الى المناطق العربية خصوصا بعد أن قلقت الولايات المتحدة على مصالحها

البترولية والتي كانت في ذلك الحين تعتمد على النفط الموجود في الشرق الأوسط والذي يشكل ٣/٢ الإحتياطي العالمي و ٢٠٪ من الإنتاج العالمي منه ولا بد لها من حماية تلك المصالح، كما أن لها مصلحة في دعم اسرائيل وحمايتها ولا بد لها من تخفيف الضغط عن اسرائيل خاصة أن هذا الضغط بدأ يتزايد مع تزايد النفوذ السوفياتي وارتفاع أسهم الإتحاد السوفياتي بعد صفقة السلاح وحرب ١٩٥٦. و بتزايد النفوذ السوفياتي تزايد معه نفوذ المتطرفين العرب آنئذ. ومن ذلك المنطلق سعت الولايات المتحدة لتخفيف الضغط العربي عن اسرائيل وفي نفس الوقت تقويتها خصوصا بعد غياب أقوى قوة عسكرية من المنطقة وهى قوة بريطانيا بعد الجلاء عن السويس والأردن.

لقد تعرض الأردن لضغوط شيوعية ونشط الشيوعيون فيه ورأت الولايات المتحدة أن الأهداف المصرية تشجع الشيوعيين العرب على تولي المناصب الحساسة وتشجع الخطط السوفيتية. ودعم من وجهة النظر الأميركية تلك صراع الملك حسين مع القوى «الرادكالية» حيث مر الملك بفترة وصفها بأنها «فترة تبعث على القلق أحيانا»(١) وعندما بلغ الصراع مع القوى تلك ذروبه شعر الملك بخطر الشيوعية.

من منطلق المصالح السابقة ولحاجة الأردن للمساعدة وخوفا من سيطرة المتطرفين أيدت الولايات المتحدة الأردن حيث يقول كابلان «أن دعم الولايات المتحدة للملك حسين يخدم جميع المصالح الأميركية الآنفة الذكر»(٢).

ومن هنا وعلى وجه التقريب في عام ١٩٥٧ و بعد أزمة نيسان المعروفة بدأت الولايات المتحدة تدعم الملك حسين حفاظا على مصالحها وأن العلاقات تطورت بصورة كبيرة منذ عام ١٩٥٥ ولقد رأى ايزنهاور أن استقلال الأردن هو أمر حيوي للولايات المتحدة وهنا رأت ادارة ايزنهاور أن تدخلها في أمور الأردن بعد أزمة نيسان وتحرك الأسطول السادس نحو الجزء الشرقي للبحر المتوسط ان ذلك التحرك منطقي وشرعي في ضوء مبدأ ايزنهاور وأصدر وزير الدفاع «بروكر» أمرا لنزول قوات المظلات في الأردن بعد موافقة الكونجرس بصورة احتياطية وقبل أسبوع مسبقا لحماية الأردن من الشيوعية الدولية.

ليس هذا هو أهم ما فعلته الولايات المتحدة في سبيل تدعيم علاقاتها الثنائية مع الأردن بل بدأت كذلك تضغط على السعودية في أواخر عام ١٩٥٦ لدعم الأردن والعراق

(الهاشميين) وفعلا بدأ السعودية تتحول من موقف المعارض الى موقف المؤيد للأردن والعراق ولقد وصف هذا التأييد واستعراض القوة الأميركية بأنه موجه الى سوريا ومصر مباشرة.

ان من أهم المقومات للعلاقات الثنائية الأمريكية الأردنية وللتعامل الأميركي مع الأردن أن الملك حافظ على أقل مستوى من العلاقات مع الإتحاد السوفياتي وأنه لا يتدخل في شؤون أي بلد عربي، وسياسته معتدلة أيضا. ومن جهة أخرى فان الملك بدا أنه ليس كعبد ناصر الذي تدخل في الشؤون العربية. ولقد جعلت المساعدات الأمريكية الملك في موقف أصبح فيه كمنتصر حصل على حليف قوي كما يقول كابلان(٣).

ولقد شجعت الولايات المتحدة بعلاقاتها الثنائية مع الأردن شجعته على الإتحاد مع العراق. ويعزز هذا الرأي الرسالة التي أرسلت للأردن يوم ١٠ شباط (فبراير) قبل توقيع ميثاق الإتحاد العربي بيوم واحد فقط وكان مضمون الرسالة يعزز وجهة النظر السابقة. والحقيقة أن دعم الولايات المتحدة للإتحاد العربي يحقق لها الفوائد التالية:ـ

١) تحول العبء المالي من الولايات المتحدة الى العراق بما يتعلق بالمساعدات المقدمة للأردن.

٢) استيعاب العراق لمشكلة اللاجئين وذلك بسبب امكاناته الإقتصادية والزراعية وهذا يخفف من أعباء الولايات المتحدة والأمم المتحدة التي تتحمل الولايات المتحدة جزءا كبيرا من موازنتها(٤).

وكان لزيادة حدة التنافس بين الشرق والغرب وازدياد التقارب السوري المصري وقيام الجمهورية العربية المتحدة أثره في أن يعتبر الملك ما يحصل ضد مصالح الهاشميين وضد مصالح الغرب وامتداد للنفوذ الشيوعي وأن قيام الإتحاد هو لوقف النمو الشيوعي يقول الملك:

«ان اتحادنا هو الجواب الطبيعي للنمو الشيوعي في العالم العربي»(٥).

النظام الإقليمي:ــ

مما تقدم في الباب الأول يلاحظ أن النظام الإقليمي دخل المرحلة الثانية بين عام (٥٥ ــ ١٩٦٢) التي تميزت باتساع مجالات العمل السياسي الخارجي للدولتين العظمتين كما قلنا وأن التوتر قد زاد الى حد لم يسبق له مثيل في تاريخهما فدفع دول المنطقة العربية الى الحياد الإيجابي كمصر وذلك لحماية النظام الإقليمي العربي لكنه لم يقف عائقا في وجه الهجمة الغربية سوى رد الفعل الذي ولده انبعاث حركة القومية العربية في أرجاء الوطن العربي وتولد عنها طاقة جعلت فكرة الحياد الإيجابي أكثر قبولا وتلاحمت حركة القومية العربية بحركة الحياد الإيجابي في رد فعلي لمبدأ ايزنهاور.

لم تلق حركة الحياد الإيجابي تجاوبا أو قبولا لدى الأردن وكان للملك حسين قول معين تلخص في أن المحايد يجب أن يكون قويا وان الضعيف لا يستطيع أن يكون محايدا لذلك فان موقف الأردن اختلف عن مصر حيث أيد جمال فكرة الحياد ولكن الأردن أصبح أكثر ميلا للغرب لدرجة أن وصف بأنه امتداد للنفوذ الغربي في المنطقة العربية(٦) وأنه تبعا لذلك ازدادت العلاقات الأمريكية الأردنية تحسنا ودعمت الولايات المتحدة الأردن اقتصاديا ولبت له جميع احتياجاته.

رافق تحسن العلاقات الأمريكية الأردنية تدهور في العلاقات المصرية الأردنية وبما أن مصر كانت نواة النظام الأقليمي العربي فان موقف الأردن عربيا كان في وضع حرج ولقد رفض الملك فكرة القومية العربية حسب مفهوم جمال عبد الناصر(٧)، وفي الوقت نفسه ومع ذلك الصراع العربي حاربت الولايات المتحدة فكرة الحياد الإيجابي وعدم الإنحياز في دول النظام الإقليمي العربي واعتبرت ذلك اثارة متاعب للقوات المسلحة الغربية المتمركزة في أراضيها ودعمت الدول الأخرى غير المؤيدة للحياد الإيجابي و بالنسبة للأردن بالذات فانها فعلت الكثير من استعراض قوة ودبلوماسية في سبيل تدعيم علاقتها به كما سيلاحظ في فصول قادمة.

بيد أن الموقف في العالم العربي ما لبث أن انبثق عنه موقف يتضمن وجود رأي عام عربي يؤمن بالوحدة العربية ويحلم بتحقيقها وأن الحماس الشعبي العربي جاء ليؤكد أن

هذه الوحدة هي هدف شعبي وقومي في الوطن العربي فجاءت الوحدة السورية المصرية وما لبثت الأردن والعراق أن سلكتا نفس الطريق في مواجهة أكبر قوة ديناميكية في المنطقة من حيث عدد السكان ومستوى التعليم والتسلح والإعلام وكان لا بد من مواجهة هذا باتحاد آخر يوازن القوة على الجانب الآخر ولذا لعب العامل النفسي الذي تركته الوحدة السورية المصرية حافزا في حث العراق على السرعة بانجاز اتحاد بينهم ليس فقط لمقاومة التأثير النفسي الذي تركته الوحدة هذه بل وفي مواجهة المد القومي والشعبي. وقد عزيت مخاوف العراق الى ما يلي:ـ

المخاوف البترولية (الإقتصادية): جعلت الوحدة طريق البترول في سوريا برا وبحرا تحت رحمة الجمهورية الجديدة، لدرجة جعلت نوري السعيد يطالب باقرار تقسيم فلسطين وفتح طريق للعراق عبر الأردن الى عكا(٨).

ولقد امتدت المخاوف الى السعودية حيث خشي الملك سعود من التطور التقدمي السريع في المنطقة(٩) حيث يقول كيث ولكوك «تذكر الملك سعود موقف محمد على عندما غزا الجزيرة العربية ١٨١٨ وأنه خشي أن يعيد عبد الناصر التاريخ»(١٠).

وخشي السعوديون كذلك من الإتحاد الهاشمي أيضا ولكن بمقدار أقل من خوفهم من الجمهورية العربية المتحدة ولذلك فانهم آثروا الحياد ووقفوا كذلك و يقول جونستون أن السعودية حينئذ بدت أقل اهتماما من السابق في خلق معوقات لأي وحدة أردنية عراقية وهذا الشيء لم تفعله في السابق خصوصا أيام حلف بغداد(١١) وقد يكون السبب هو الدبلوماسية الأمريكية.

والسعودية ليست الدولة الوحيدة التي آثرت الحياد ولكن لبنان سلكت نفس الطريق وبقيت الأردن والعراق هما الدولتان العربيتان اللتان تريدان الإتحاد.
حيث شارك الأردن العراق مخاوفة واعتقد الملك أن عبد الناصر سيقفز من فوق الأردن لسوريا وأن الجمهورية العربية المتحدة لها أطماعا وأهدافا في الأردن وخصوصا في اعتقاد الملك أنها تؤيد التغلغل الشيوعي في العالم العربي(١٢).

الكتلة الحيوية:ـــ

بالنسبة للسكان الفلسطينيين : اعتقد البعض أن هذا العامل قد يلعب دورا مقوما واعتقد الآخرون العكس بالنسبة لوجهة النظر الأولى واعتقد البعض أن الفلسطينيين سيكونون بخبرتهم الحرفية فائدة كبيرة للإتحاد(١٣) بوجود المال العراقي بمعنى سيكونون عاملا مهما في المقدرة على التصرف بالموارد.. . وفي هذا المظهر أو ذاك يمكن القول أن الوجود الفلسطيني سيحقق الفائدة وقد يكون للفئات الفلسطينية الحرفية دورا مقوما في صناعة القرارللإستفادةمن المال العراقي.

واعتقد آخرون أن الفلسطينيين سيشكلون ضابطا من حيث أنهم لن يتعاطفوا مع أي اتحاد غربي أو عربي ضد عبد الناصر لأن تعاطفهم الأول كان مع جمال عبد الناصر(١٤).

لقد كانت نسبة الفلسطينيين تقارب النصف من سكان الأردن وهذا سيعزز من قوة تأثيرهم سواء كانوا مقوما أو ضابطا ولقد توقع البعض أن يكون للفلسطينيين دور مؤثر في الإتحاد من حيث حصولهم على فرصة متزايدة في تصدير نشاطهم الديناميكي الى العراق والى أركان المعارضة العراقية و يبرز نوع من الخطر على الحكم الجديد تمثل في المعارضة القوية التي كانت بدون قيادة قبيل ذلك.

العامل الإقتصادي:ـــ

كما يلاحظ في جداول الباب الأول أن مركز الأردن الإقتصادي كان في آخر مرتبة بين الدول موضوع البحث على عكس مركز العراق والتي كانت في مكانة ممتازة بين الدول موضوع البحث وهذا يفسر لنا أن أي اتحاد مع العراق سيكون لصالح الأردن اقتصاديا.

أما عسكريا:ـــ

وحسب المقياس في الباب الأول فان قوة الأردن كانت أفضل في المجال العسكري منها في المجال الإقتصادي وأن الأردن كان في وضع يفوق أقرانه باستثناء مصر والسعودية اللتين

تفوقنا على الأردن عسكريا بين الدول موضوع البحث وأن هذا يشكل ملاحظة تلفت الإنتباه ربما تعزي الى عوامل عديدة منها:ـ

المساعدات الأمريكية التي بلغت في مجموعها ٤٦٫٤ مليون دولارا ذهب منها ٩ ملايين الى النواحي العسكرية حيث احتل الأردن منذ ذلك الحين المرتبة الثالثة بين دول العالم من حيث مصاريف الدفاع كنسبة مئوية من الناتج القومي العام بين (عام ٥٦ وعام ١٩٧٣)(١٥).

كما أن غياب كلوب. قد كان سببا في زيادة مخزون السلاح في الأردن و يعترف الملك بذلك و يقول «ازداد مخزوننا من السلاح ازديادا كبيرا»(١٦).

ولا شك أيضا أن ظروف المنطقة دفعت الملك لزيادة الإعتماد على القوات المسلحة والتركيز عليها بسبب التوتر الداخلي والمظاهرات ولقد شكلت ميزانية الأردن العسكرية في عام ١٩٥٧ حوالي ٥٣٪ من الموازنة العامة(١٧) ولقد أثار انتباه أحد الكتاب السياسيين القوة المطلقة للجيش الأردني حيث لاحظ أن الأردن بالرغم من أن سكانه أقل من لبنان فان جيشه يفوق جيش لبنان بأربع أمثال(١٨).

وسائل الاعلام والرأي العام وقوى الضغط:ـ

استمر تأثير الإعلام المصري و بفعالية ولقد وصف الملك ذلك:ـ

«وعندما يتفحص الأردن هذه السنين الماضية فانه سيتحقق أن عام ١٩٥٨ كان ذروة سنين ثلاثة كان الأردن خلالها تحت رحمة دعاية خارجية ترمي الى التخريب والى تسلل العملاء الشيوعيين كانت دعايتهم ذات مظهر براق وكانت تنتشر في أقصى أنحاء البلاد»(١٩).

ولقد لاحظ أنتوني ناتنج أن الصراع الإعلامي بين مصر والأردن غير متكافيء وأنه لصالح مصر وأن عبد الناصر سوف ينتصر باعلامه واعتقد ناتنج أن لدى عبد الناصر فائدة كبيرة في ظاهرة هي أن الملك حسين ملك للأقلية وإن تأثير عبد الناصر على الأغلبية من سكان الأردن كبير خاصة وأن عبد الناصر يعرف كيف يؤثر عليهم و بصورة كبيرة»(٢٠).

ولقد وصل عبد الناصر في عام ١٩٥٨ الى قمة المجد السياسي وطبيعي أن يزداد الإعجاب به خصوصا بين الفلسطينيين في الأردن الذي رأوا في ذلك مدا ثورا عربيا ولقد تحمس العرب في العراق وسوريا ولبنان ولقد لعب ذلك دورا في سرعة حث الأردن والعراق لإنجاز اتحاد بينهما.

البيئة النفسية:ــ

البيئة النفسية لصانع القرار الأردني في هذه الفترة لا تختلف عما ذكر في الفصل السابق كون هذا القرار في نفس المرحلة السابقة التي كانت فيها عقائد الملك تتركز على العداء للشيوعية ولإسرائيل وأن هذا العداء امتد الى أعداء آخرين اقليمين كمصر وسوريا. وفي هذه الفترة قلنا أن عقائد الملك كانت ترتكز على أن للأردن دورا طليعيا في التحرر والدفاع عن العرب وأن الأردن قاعدة للعمل في فلسطين..

أعتقد الملك أن الجمهورية العربية المتحدة هي خطر على الأردن طالما أن موقعه بين سوريا ومصر وكلاهما في نظر الملك يساعدان التغلغل الشيوعي لذا كان الإتحاد يدعم خط الأردن الدفاعي ضد تلك القوى فيقول:

«.. ولكنني كنت مدركا بأن اتحادنا سوف يدعم دعما قويا خطنا الدفاعي ضد بعض البلاد التي كانت تؤيد التغلغل الشيوعي في العالم العربي(٢١).

ورأى الملك أنها موجهة ضد الهاشميين والغرب بالإضافة لما ذكر سابقا(٢٢) وأن الإتحاد العربي سيوقف المد الجارف القادم من سوريا ومصر في الجمهورية الجديدة ورأى الملك أن لعبد الناصر أطماعا في الأردن فالأردن هو همزة الوصل بين سوريا ومصر. لذلك فان الإتحاد سيحد من خطة عبد الناصر يقول الملك:

«أراد عبد الناصر أن يبتلع الأردن حتى يشكل اتصال بين سوريا ومصر وأن الإتحاد أوقف هذا الطموح»(٢٣) واعتقد الملك أن ذلك بداية لطريق الوحدة الشاملة التي نادى بها الحسين الأول يقول:

«وهذه الخطوة المباركة التي خطوناها أن هي الا بداية الطريق وسنظل بعون الله نسعى

الى تحقيق رسالة المنقذ الأعظم في الوحدة الشاملة»(٢٤).

باختصار يمكن القول أن الملك رأى في الإتحاد وسيلة لصد المد القومي الناصري على اعتبار أن مصر وسوريا أعداء في نظر الملك وأنهم يمثلون أويشجعون التغلغل الشيوعي. وأن الملك نظر الى الولايات المتحدة كحليف متعاون. وإن ذلك كان أهم المقومات في نظر الملك. وقد شارك صناع القرار العراقيون الملك في ذلك الإعتقاد وهم الملك فيصل ونوري السعيد وعبد الاله كما شاركوا الملك الإعتقاد بأن الجمهورية العربية المتحدة خطر عليهم كما هي خطر على الأردن وإن عبد الناصر قد أصبح على حدودهم و يتحكم في طرق بترول العراق الى أوربا ولذلك طالب نوري السعيد بتقسيم عام ١٩٤٧ بحيث يكون للأردن بموجبه ميناء على المتوسط.

الأحداث التي سبقت صناعة القرار:ـ

لم تكن الأحداث التي سبقت القرار تعطي أي مؤشر لهذا الإتحاد ذلك أن فكرة الإتحاد انبثقت بوحي من الملك وأنها نفذت بسرعة بعد اعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة وأن الفكرة بين خروجها الى حيز التنفيذ و بين تنفيذ القرار لم تأخذ من الزمن سوى أيام قليلة معدودة.

تاريخيا كان الملك عبد الله يعتقد أن قيام عرش هاشمي في بغداد خطوة تضم الهلال الخصيب في ملك واحد تاج الهاشميين و يقوى به على ملك السعوديين في الجزيرة العربية والصهيونيين في فلسطين(٢٥).

وفعلا بدأ مظاهر الوحدة في مشاعر ترجمت الى مشاورات سياسية وتمت مناقشات لتأسيس نوع من الإتحاد وقيل أن هناك اتفاقات سرية أردنية عراقية من أجل الوصول الى نوع من الوحدة ولقد اتخذت طابع السرية من منطلق الأخذ بالإعتبار للوجود البريطاني الذي لا يتساهل مع الملك عبد الله في تنفيذ تلك الأحلام(٢٦) على أية حال فقد وقعت معاهدة أردنية عراقية في ١٤ نيسان ١٩٤٧ لتوحيد الأساليب العسكرية والتمثيل الدبلوماسي.

و بعد وفاة الملك عبد الله أثار العراقيون موضوع الوحدة بيد أن هذا الموضوع كانت تصادفه عقبات فمثلا كان بعض السياسيين الأردنيين يتظاهرون بأنهم لا يعلمون شيئا عن محادثات الملك عبد الله مع العراقيين عن الوحدة و بدا أن بعضهم ضد الوحدة مع العراق مثل «أبو الهدى» الذي هدد النواب الذين تشددوا بالترو يج للوحدة بنزع الحصانة البرلمانية عنهم بمقتضى قانون الدفاع كما فعلت مصر عند اعتقال علي ماهر عضو مجلس الشيوخ المصري(٢٧).

ومع استلام الملك حسين دفة الحكم بدأت الدعوة تظهر لتأليف حزب كان من أهدافه الدعوة الى الإتحاد مع العراق وسمي هذا الحزب بالحزب الوطني الإشتراكي ولم تنجح دعوة هذا الحزب بالرغم من أن سليمان النابلسي سكرتير الحزب استلم منصب رئاسة الوزراء فانه لم يعمل شيئا وأنه على العكس اتجه شرقا نحو مصر في علاقته.

وهكذا رأينا أن الأفكار والمشاعر الوحدو ية مع العراق كانت قو ية جدا في زمن الملك عبد الله وانها توقفت وواجهتها صعوبات بعد استلام الملك حسين و يروي البعض أن فكرة الوحدة سيطرت على تفكير الملك عبد الله لأنه كان قلقا على مصير الأردن حيث أنه كان لا يرى في أنجاله نايف وطلال رجالا مناسبين لحكم البلاد وأنه باتحاده مع العراق يكون الأمير فيصل وليا للعهد(٢٨).

بيد أن المشاعر الوحدو ية توقفت تقر يبا وواجهتها صعوبات ولكن فجأة وفي أواخر كانون ثاني ١٩٥٨ بدأ حماس الملك يشتد للوحدة و بأي شكل و بسرعة أمام ما كان يتردد عن مفاوضات مصر ية وسور ية لوحدة وأن هذه المفاوضات فعلا أثمرت عن الجمهور ية العربية المتحدة مما يعد نصرا ثور يا للتيار الذي تزعمته مصر وسور يا وأن زمام المبادرة انتقل الى هذه الحركة القومية العربية وفي خضم هذه الظروف كان لا بد للملك أن يتصرف.

عملية صناعة القرار:ـ

أهم ما تميزت به هذه العملية أنها تمت بسرعة و بدون تعقيد ونظرا لرغبة الملك وحماسه فان اتخاذ القرار تم بأسرع ما يمكن ولقد تمت عملية اتخاذ القرار كما يلي:ـ

نتيجة انتشار الأنباء عن المفاوضات السورية المصرية لإقامة دولة واحدة تحفز الملك حسين في السعي من أجل قيام اتحاد مماثل مع العراق أو السعودية أو الإثنين معا وأن الملك على الفور بادر في ٢٩/ك٢ ١٩٥٨ وقبل اعلان الوحدة السورية المصرية بيومين تقريبا بإرسال رسالة ملكية الى ملكي الرياض وبغداد من أجل موضوع الوحدة ولقد وجدت رسالة الملك في فكرة الإتحاد تجاوبا كبيرا عند العراق أكثر من السعودية.

وفي ١١/شباط وصل الملك فيصل ملك العراق الى الأردن يرافقه وزراء الخارجية والمالية والعدل ورئيس الأركان من أجل اجراء محادثات تمهيدية من أجل الإتحاد. ولقد سارت محادثات الملكين سيرا هادئا وناجحا ولقد وصف الملك هذه المحادثات بقوله أنها تمت في أفضل شروط وظروف حيث وافق الملك فيصل على أن يترأس الملكان الإتحاد العربي بالتناوب (٢٩)

بيد ان النجاح الذي حققته المباحثات التمهيدية قد توقفت بعد حضور ولي عهد العراق في يوم ١٣ شباط فتم تشكيل لجنتين اردنية وعراقية حيث تألفت اللجنة العراقية من وزارة الخارجية والعدلية والمالية ووزير الديوان الملكي ورئيس الاركان وتألفت اللجنة الأردنية من رئيس الوزراء ونائبه ووزراء الدفاع والمالية ورئيس الديوان الملكي ورئيس الأركان.

ولقد ترأس الملكان اللجنتين وقد حضر الأمير عبد الاله ولي العهد العراقي هذه المحادثات للجنتين وساهم حضوره في خلق العراقيل أمام الإتحاد اذ برزت المشكلة التي تم الإتفاق عليها والتي تتعلق بصيغة التناوب وهل يتزعم الملك فيصل الإتحاد بدون تناوب أم يتناوب الملكان ولقد قلنا أن مشكلة صيغة التناوب قد وافق عليها الملكان ولكن بعد حضور عبد الاله تغير كل شيء ولقد وصف الملك هذا الموقف بما يلي:ـ

«وخلال ليلة كاملة كانت احدى أطول الليالي التي استغرقتها مفاوضاتنا أذكر أننا تشاجرنا حتى تم توصل الى هذا الخيار أما أن يتزعم الملك فيصل الاتحاد دون تناوب أو أن صيغة التناوب يجب أن تؤمن للعراق عددا أكثر من النواب في البرلمان المشترك»(٣٠)

وأمام ضغط الأمير عبد الاله على الملك على أساس قبول أحد البديلين كشرط للإتحاد فان الملك اختار البديل الأول وهكذا حسم الملك الخلاف بقرار تنازل فيه عن فكرة التناوب ذلك أن هم الملك حسين الأكبر هو ايقاف الإتحاد على قدميه وقد تنازل عن مصلحته

الشخصية في رئاسة الإتحاد لابن عمه فيصل و يقول الملك واصفا هذا الموقف:ـــ

«ولكـن الأمـر الجوهري ايقاف الإتحاد على قدميه فأعلنت عندئذ أن وضعي الشخصي لا يهمني الا قليلا»(٣١).

ولقد فسر الملك قبوله للإختيار الأول بأنه لا يستطيع أن يقبل الأضرار بمصالح شعبه وأن الإتحـاد يجـب أن يقوم على المساواة وأن يكون للأردن من الأعضاء فيه نفس العدد المساو لما للعراق فيه.

و بتصرف الملك ورغبته في اخراج الإتحاد الى الوجود بسرعة و بأي شكل فانه في صباح يـوم ١٤/شـبـاط أي بعد أسبوعين من قيام الجمهور ية العر بية المتحدة تم توقيع ميثاق الإتحاد العر بي.

ولقد لاحظنا في هذه العملية مايلي:ـــ

١) انها تمت بمبادرة الملك و بوحي منه ولقد وصف جونستون ذلك قائلا:

«وهـكـذا تم كـل شـيء بـوحـي مـن الملك... اقترح الملك حسين الإتحاد العر بي وقبله العراقيون بدون عناء»(٣٢).

٢) لاحـظـنـا أن الـبدائل كانت محدودة أمام الملك ولقد تلخصت في اتحاد مع العراق أو مع العراق والسعودية.

٣) لاحـظـنا أن اتخاذ القرار تم بصعو بة و بعد خلاف وأن الملك هو الذي حسم الخلاف المتـعـلـق بصيغة التناوب ولقد وصف جونستون قرار الملك بالتنازل عن التناوب بأنه واقعي وكـريم وأنـه هـو الـذي حسم الخلاف ولولاه لما تم التوصل الى اتفاقية الإتحاد العر بي. ولقد رأيـنـا أن الأمير عـبـد الاله ولي عهد العراق تدخل في صناعة القرار وأن المفاوضات الحقيقية سيـطـر عـليهـا ضـغط الأمير عبد الاله وليس الملك فيصل وأن الملك حسين كان يعرف ذلك و يعرف أن القوة في يد الأمير عبد الاله ولقد وصف ذلك بقوله عن الملك فيصل:ـــ

«كان لا يستطيع أن يتصرف الا بإذن»

٤) رأيـنـا أن المـلك اختار البديل الثاني المتعلق بالتمثيل النيابي وأنه تنازل عن مصلحته الـشـخـصـيـة مـقـابل اتاحة التمثيل المتساوي في البرلمان للأردنيين بالرغم من أن الملك كان يفضل البديل الأول المتعلق بالتناوب في رئاسة الإتحاد بيد أنه قبل البديل الثاني أمام ضغط

الأمير عبد الاله.

ولقد تضمنت اتفاقية الإتحاد بنودا عديدة أهمها: وحدة السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي ووحدة الجيش العربي الأردني والعراقي وازالة الحواجز الجمركية وتوحيد مناهج التعليم و يتولى شؤون الإتحاد حكومة اتحادية مؤلفة من مجلس تشريعي وسلطة تنفيذية و يعين أعضاء السلطة التنفيذية وفق أحكام دستور الإتحاد لتولي الأمور التي تدخل ضمن اختصاص حكومة الإتحاد(٣٣).

ردود الفعل الإسترجاعية:ـــ

على صعيد النظام الدولي تأثرت العلاقة مع بريطانيا وعادت المشورات البريطانية العسكرية للأردن ورحبت الأردن بها وبعودة سلاح الجو البريطاني للقواعد الأردنية وطلب الملك نفسه من بريطانيا والولايات المتحدة الدعم العسكري عندما وقع انقلاب بغداد ولعبت الولايات المتحدة دورا كبيرا في ذلك الوقت الحرج.

ولو تأخرت المعونة الأميركية لواجه الأردن أمام حراجة الوضع المتطرفين في الداخل وسوريا في الخارج كما أن بريطانيا تحركت بسرعة خوفا من تسرب العدوى من العراق الى السعودية التي بها أكبر مخزون نفطي وأن ترك الأمور على عواهنها قد يؤدي الى اشتعال المنطقة كلها واتخذ «ماكميلان» رئيس وزراء بريطانيا ما وصفه أصعب قرار في انقاد مستقبل الأردن المهدد بالإنهيار(٣٤). ولقد أثرت كثيرا هذه المساعدات البريطانية لدرجة أنها وصفت بأنها ذات تأثير درامي(٣٥).

وفي ذات الوقت تدعمت العلاقات مع الولايات المتحدة وخصوصا بعد انهيار العراق الذي قال عنه ايزنهاور بأنه قلعة الإستقرار وكانت الولايات المتحدة تعتمد عليه كثيرا(٣٦). ولقد اثر ما تقدم على عقائد الملك بالحاجة المعنوية والمادية للغرب(٣٧).

على مستوى النظام الإقليمي:ـــ

نظرا لأن الإتحاد العربي قام لحفظ التوازن في القوى الذي اختل كثيرا في المنطقة فان ذهاب الإتحاد قد ضيع ذلك التوازن مرة ثانية بل بالإمكان القول أنه رجع الى وضع أسوأ مما

كان عليه قبل الإتحاد ذلك أن السعودية وهي تخشى مصر رفضت مساعدة الأردن حتى في مرور الطائرات الأميركية التي تنقل الوقود الى عمان.

يضاف للموقف السعودي الموقف العراقي الجديد المعادي للأردن على اعتبار أنه يمثل النظام الذي ثار عليه عبد الكريم قاسم وأمتدت عداوة قاسم الى جمال عبد الناصر واسرائيل واتهمهم بانهم لصوص سرقوا الأراضي الفلسطينية(٣٨).

وازداد الموقف السوري عداوة للأردن وأعلنت سوريا أن تحرير الأردن سيبدأ في ساعات وزاد ذلك من يأس الملك(٣٩).

لكن الشيء الوحيد الذي خالف التوقعات هو ما حصل عندما سمحت اسرائيل للطائرات الأميركية بالمرور من أجوائها للأردن لنقل الوقود.

خلاصة القول أن موقف الملك كان حرجا من الشمال والجنوب والشرق والغرب وأن التدخل الأمريكي البريطاني هو الذي حسم الموقف ومنع خطر التدخل العربي آنئذ في الأردن.

تعززت معتقدات الملك بأن القاهرة ودمشق تعملان ضده وأن القاهرة تخطط للإنقلاب ضده(٤٠) وأنه ما لبث بعد تلك الأحداث أن أخذ زمام المبادرة ونصب نفسه حاميا للقومية العربية وهاجم الشيوعيين في الجمهورية العربية المتحدة والعراق بالرغم من اعتقاده أنه محاصر منهم حصارا كاملا يقول:

«كنا محاصرين حصار كاملا»(٤١).

وأما من الناحية الإقتصادية والعسكرية فإن انهيار الإتحاد العربي جعل الأردن يعود الى الإعتماد مرة أخرى على الخيار الوحيد أمامه وهو المساعدات الأمريكية التي أثبتت مرة أخرى مقدرة ورغبة الولايات المتحدة في دعم الأردن اقتصاديا فزادت المعونة من ٢٢٫١ مليون دولارا في عام ١٩٥٧ الى ٦٧٫١ مليون دولارا في عام ١٩٥٩(٤٢).

وأما من الناحية العسكرية فلولا وقفة الولايات المتحدة وبريطانيا مع الأردن لكان موقف الأردن غاية في السوء.

بالنسبة للقوى الضاغطة ووسائل الإعلام والرأي العام:ـــ

استمر اعلام الجمهورية العربية المتحدة وهو أكبر قوة ضاغطة على الأردن وقد استغل الإعلام المصري وجود القوات البريطانية في الأردن لإتهام الأردن بالعمالة والرجعية وكان لا بد للملك من أن يلجأ للأمم المتحدة وخروج القوات البريطانية لتحل محلها قوات الأمم المتحدة(٤٣).

هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الإعلام العراقي الذي أثار نقطة تتعلق بكيان وجيش فلسطين وأكد أن تحرير فلسطين يجب أن يبدأ من ابنائها وهو سيخلق للأردن موضوعا حرجا خاصة وأن نصف الشعب الأردني من الفلسطينيين وكذلك مصر التي تضم غزة مما سيخلق لها المشاكل(٤٤).

وهكذا وقع الملك بين شقي الرحى، اعلام عراقي ومصري مؤثر وبالغ الفعالية حتى وصفه دبلوماسي أميركي بأنه لا لوم على عبد الناصر في استخدامه كوسيلة فعالة ناجحة أثبتت فعاليتها(٤٥).

ولقد وعى الملك حسين ذلك في معتقداته حيث يقول واصفا الضغط كله:

«كان الطقس حارا أثناء صيف عام ١٩٥٨ وكانت الأخطار المهددة له تحوم فوق بلادنا. بدأ الإنتظار الذي لا نهاية له، ما الذي سيقع»(٤٦).

ولقد أثر ما تقدم على عقائد الملك بضرورة الإعتماد على الغرب ولقد قال بأن المعونة البريطانية كان لها تأثير معنوي أكثر منه مادي وأن الأردن كان في حاجة الى معونة معنوية رمزية واعتبرها رمز العلاقات التي تربط الأردن بالعالم الحر في وقت الأزمات.

خلاصة :ـــ

مما تقدم يلاحظ كيف يتأثر موقف بلد صغير كالأردن بالنظام الإقليمي والضواغط الخارجية وخصوصا اذا كانت على مستوى عال من الفعالية والنجاح كالإعلام المصري مثلا وكيف أن موقف صانع القرار يكون في مستوى الحساسية.

ويلاحظ كيف تظهر مشاكل الأردن على السطح وبسرعة عند أي هزة فعند انهيار

الإتحاد العربي بعد ثورة ١٤ تموز ظهرت مشاكل الأردن الإقتصادية والسياسية وأن الأردن وجد نفسه أمام الخيار الوحيد وهو الإلتجاء الى الولايات المتحدة وبريطانيا لبحث عن المساعدة الإقتصادية والعسكرية وأن هذا يشكل سببا هاما في نظر الملك لرفض الأردن لفكرة الحياد على اعتبار أن العلاقات الأميركية الأردنية الثنائية القوية خصوصا في غياب العراق توفر له الحماية التي يريدها والمساعدات التي قد يحتاجها وأنه لولا هذه العلاقة الثنائية القوية لما صمد الأردن أمام الضغوط القوية من النظام الإقليمي العربي عليه لضعف امكانات الأردن النسبية الإقتصادية والسياسية والعسكرية وان التوازن للقوى في المنطقة أثر كثيرا على استقرار الأردن على النحو الذي سبق ذكره.

مراجع الفصل

(١) الحسين، مرجع سابق ص ١١٦

2) Kaplan , Op . Cit ., P . 192 .

3) Ibid ., PP 193 - 194 .

4) The Middle East : A Political and Economic Survey (London: Royal Institute of International Affairs , 1950) PP 346 , 372 .

5) Hussein , Op . Cit ., P 153 .

6) Shwadran , " Husain between Qasim and Nassir " Op.Cit.,P 331.

7) Ibid ., 336 .

(٨) بيترروندو، مستقبل الشرق الأوسط «ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز» (بيروت:منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث) ص ٢٠٤.

(٩) عبد اللطيف البغدادي، مذكرات «الجزء الثاني» (القاهرة: المكتب المصري الحديث ١٩٧٧) ص ٤٩.

10) Keith Wheellock , Nasser's New Egypt (Newyork : Praeger,1960) P 259 .

11) Johnston , Op . Cit ., PP 88 , 89 .

(١٢) الحسين، مرجع سابق ص ١٤٨.

13) Johnston , Op . Cit ., P 96 .

14) Aruri , Op . Cit ., P 120 .

15) Kaplan , Op . Cit ., P 199 .

(١٦) الحسين، مرجع سابق ص ١١٥.

17) Reader Bullard , Op . Cit ., P 326 .

(١٨) أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٤) ص ٤٦٣.

(١٩) الحسين، مرجع سابق ص ص ١٦٦–٤٣٦

20) Anthony Nutting , I Saw for Myself (London : Hollis and Carter , 1958) P 76 .

(٢١) الحسين، مرجع سابق ص ١٤٨.

22) ..ussein , Op . Cit ., P 153 .
Dawisha , Op . Cit ., P 22 .

23) Hussein , OP . Cit ., P 153 .

(٢٤) خطاب في ١٩٥٨/٣/٢١.

(٢٥) أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث (القاهرة: دار الجمهورية للطباعة) ص ٢٣٢.

(٢٦) الرأي الأردنية ١٩٨٠/١/٢٨.

(٢٧) هزاع، مرجع سابق ص ص ١٠٨،١١٢،١٢٣.

28) *Faddah , Op . Cit ., P 164 .*

29) *Hussein , Op . Cit ., P 158 .*

(٣٠) الحسين، مرجع سابق ص ١٥٢.

(٣١) نفس المرجع ص ١٥٢.

32) *Johnston., Op . Cit ., P 90 .*

(٣٣) غالب أبو جابر، المعاهدات والإتفاقيات الأردنية ١٩٢٣ــ١٩٧٣ (عمان: وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٧).

(٣٤) الحسين، مرجع سابق ص ص ١٦٣ــ١٦٥.

35) *Kaplan , Op . Cit . P 90 .*

36) *Dwight Eisenhower , The White House Years : Waging Peace 1956 - 1961 (Newyork : Doubleday , 1965) P 269 .*

37) *Hussein , Op . Cit ., P 196 .*

38) *Shwadran , "Husain Between Qasim and Nasir", Op . Cit ., PP 331 , 332 .*

39) *Johnston Op . Cit ., PP 105 - 108 .*

40) *Hussein , Op . Cit ., P 164 .*

(٤١) الحسين، مرجع سابق ص ١٥٨.

42) *Kaplan , Op . Cit ., PP 196 , 199 .*

43) *Shwadran , " Husain Between Qasim and Nasir" , Op.Cit., P 33 .*

44) *Ibid ., P 335 .*

45) *Miles Copeland , The Game of Nations (London : Weidenfeld and Nicolson , 1970) P 210 .*

(٤٦) الحسين، مرجع سابق ص ١٥٩.

الفصل الرابع:ـ

قرار التحالف مع مصر ١٩٦٧

مقدمة :ـ

كان لتفاقم الصراع بين سوريا واسرائيل واستفزازات اسرائيل لسوريا باستغلال المنطقة المنزوعة من السلاح وتزايد غارات الفدائيين وردود الفعل الإسرائيلية على تلك الغارات بعمليات انتقامية شملت الأراضي الأردنية والسورية. كان لكل ذلك أثر في التمهيد لحرب ١٩٦٧.

أن الإعتداءات الإسرائيلية على الأراضي الأردنية في ١٣/تشرين ثاني ١٩٦٦ وعلى سوريا في ٧ نيسان ١٩٦٧ وما تبع ذلك من وصول معلومات عن حشود على حدود سوريا حفزت مصر لاتخاذ اجراءات رادعة لسياسة اسرائيل تلك مثلا كإغلاق مضايق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية وسحب قوات الطواريء الدولية واعلان حالة الطواريء... وانضمام الأردن الى مصر في معاهدة دفاع مشترك في ٣٠ أيار ثم انضمت العراق في ٤ حزيران.

وفي ٥ حزيران هاجمت اسرائيل مصر والأردن وسوريا ودمرت معظم الطائرات والمطارات في تلك الدول واستغلت التفوق الجوي وهاجمت الدول العربية الثلاث واحتلت سيناء والضفة الغربية والجولان قبل وقف اطلاق النار بناء على قرار مجلس الأمن.

وسيتناول هذا الفصل قرارات أيار وحزيران: قرار تأييد مصر بإغلاق خليج العقبة وقرار الإنضمام الى اتفاقية الدفاع المشترك وقرار الدخول في حرب ١٩٦٧م. وسيكون التركيز على قرار الإنضمام لا تفاقية الدفاع المشترك.

البيئة العملية:ــ

النظام الدولي:ــ

وقعت حرب ١٩٦٧ في الفترة الرابعة من النظام الدولي والتي ذكرت في الباب الأول وتميزت في ظل توازن الرعب بعلامة مميزة هي الحذر.

ولقد شهدت الستينات جهودا لتخفيف مسببات الصدام حيث استعمل الخط الساخن في أزمة كوبا ١٩٦٢ والشرق الأوسط ١٩٦٧ وبدا أن هناك نوعا من التفاهم توصل اليه الطرفان وأخذا يميلان الى الإنفراج حيث اعطى هذا الإنفراج الدول الكبرى فرصة لاحتواء النزاع الإقليمي وعدم ظهوره على السطح سواء أكان نزاعا عربيا اسرائيليا كما حصل في ١٩٦٧ أو نزاعا عربيا عربيا كما حصل في عام ١٩٧٠(١).

يعني ما تقدم أن استراتيجية الدول الكبرى قد تغيرت كما وأن بنيان النظام الدولي قد تغير بزيادة عدد الفاعلين وظهور مجموعة الدول الأفريقية وظهور بدائل جديدة في التسلح كالصين وفرنسا أمام دول العالم الثالث وخصوصا الدول العربية.

وتبع التغير في الإستراتيجية تغير في سياسة تلك الدول الكبرى في التدخل اذ غيرت من سياستها التدخلية في العالم الثالث ولجأت الى العلاقة الثنائية وهذا يعني رفع ثمن الإلتزام بالتأييد أي اذا سعت أي دولة لكسب تأييد دولة عظمى أن يكون التزامها ايجابيا أي بتقديم مميزات استراتيجية وسياسية واختلف الحال عما كان في السابق أيام الحرب الباردة عندما كان تأييد الدول العظمى لنظام من الأنظمة لا يتطلب ضرورة التلاقي التام في وجهات النظر الأيدولوجية والدولية وانما كانت تكفي تعهدات النظام بحرمان الدولة العظمى الأخرى من مميزات استراتيجية أو مراكز قوى وكان هذا مكسبا كبيرا(٢).

وانطلاقا من التوازن السابق والحذر وتغير الإستراتيجية فان سيطرة الدول الكبرى على الصراعات المحلية في الشرق الأوسط بقيت محدودة(٣).

و يضاف لما تقدم عوامل أخرى ساهمت في التأثير المحدود وأهم هذه العوامل هي المحددات الإقليمية نفسها في النظام العربي مثلا قد شكل الصراع بين القوى التقدمية والمحافظة في العالم العربي ضابطا على علاقات أمريكا الثنائية مع العالم العربي وتقارب

أمريكا التقليدي، اذ صعب على أمريكا الإلتقاء مع كل العرب في عام ١٩٦٧ قبيل الحرب. وأصبحت عاجزة أن تقيم علاقات جيدة مع كل العرب وأن هذا نفسه كان مصدر خطر لمواجهة مع الإتحاد السوفياتي عندما أيدت الولايات المتحدة الأردن والسعودية وضغط الإتحاد السوفياتي على القوى التقدمية من أجل تشكيل جبهة ثورية موحدة(٤) خصوصا مع تغير ميزان القوى لغير صالح الغرب ولصالح النظم الثورية(٥).

ومن العوامل الأخرى أيضا قلق «جونسون» من تورط بحرب في منطقة الشرق الأوسط بالإضافة الى فيتنام وتورطه فيها وأنه أمام هذا الضابط كان يخشى أن تخسر اسرائيل الحرب، ولذلك وبالرغم من طمأنة مساعديه بقدرة اسرائيل على خوض الحرب والإنتصار لوحدها الا أنه بقي قلقا وكان يبدو أنه يميل لنصيحة أن لا تبدأ اسرائيل الحرب ومع اندلاع الحرب أسرع وطالب الإتحاد السوفياتي بانهاء القتال وطالب بأن لا تتدخل الدول الكبرى وأن تتعاون في حل النزاع وفي الوقت نفسه وخوفا على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة العربية فانه أعطى الإنطباع بأن أمريكا لم تتدخل(٦).

وعلى الجانب الآخر كان الإتحاد السوفياتي لا يريد الحرب في ذلك الوقت بين العرب واسرائيل وبدا وكأنه لا يعرف عن اجراءات مصر في اتخاذ القرار باغلاق المضايق. لكن بعد القرار وفي ٢٤/أيار كان عليه أن يساعد لذلك صرح بأنه سيقف الى جانب العرب اذا هوجموا(٧).

أما العلاقات الثنائية فلقد كانت العلاقات الأردنية الأمريكية الثنائية قوية جدا بسبب المساعدات الأمريكية التي شكلت ٧٧٫٤٪ من قيمة المساعدات التي يتلقاها الأردن في عام ١٩٦٦ قبيل الحرب والأعوام التي سبقت ذلك(٨). كما أن الولايات المتحدة دعمت الأردن في كافة المحن التي واجهها سياسيا وعسكريا بحيث بدا أن سياسة الولايات المتحدة تهدف إلى حماية الأردن(٩).

لكن هذه العلاقات الثنائية لم تكن على مستوى علاقات اسرائيل مع الولايات المتحدة التي كانت تتلقى المساعدات الأمريكية بلا حدود هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الأردن مضطر أمام الضغوط الإقليمية أن يضحي بهذه العلاقة التي هي علاقة التابع الإقتصادي وهذا ما حصل بعد الحرب عندما حلت المساعدات العربية محل المساعدات

الأمريكية التي انخفضت ومن وجهة ثالثة فان التيار المنتصر تقريبا في المنطقة هو التيار التقدمي وعلى الأردن أن ينساق معه ولكن هذا التيار لا يحظى بمساعدة الولايات المتحدة وحتى مساعدات الإتحاد السوفياتي لم تكن على مستوى المساعدات الأمريكية لإسرائيل ولقد شعر الجانب العربي بالحاجة الماسة لهذا الدعم الإقتصادي والسياسي والعسكري ولكن لم يحصل عليها ولقد أشار الملك الى بعض جوانب هذا المظهر وعدم وجود الدعم بقوله أن العالم أخذ يبتعد تدريجيا عن العرب في وقت كانوا بحاجة اليه(١٠).

وفي وسط هذا الدعم غير المتكافيء فان إسرائيل وجهت الضربة الأولى ساعدها في ذلك حالة الحذر والتوازن بين العملاقين كما ساعدها أيضا موقف الأمم المتحدة التي بدت وكأنها بموافقتها على الإنسحاب بدون موافقة مجلس الأمن قد عرضت أمن اسرائيل للخطر وأنها ساهمت بتفاقم الأزمة ولذلك فان تبريرات يوثانت بأن أي عمل آخر يتنافى مع سيادة مصر لم تجد آذانا صاغية. وفشلت جهودها في حل الأزمة سياسيا.

إن أبرز ما أثر على صناعة القرار مما تقدم، هو العلاقة الثنائية السائدة مع الولايات المتحدة التي شكلت ضابطا على الأردن على اعتبار أن الولايات المتحدة على علاقة تأييد والتزام بحماية اسرائيل، وعلى طرفي نقيض مع التيار التقدمي الذي تتزعمه مصر آنئذ وفوق كل ذلك هي الممول الرئيسي لمساعدات الأردن الإقتصادية والعسكرية وأن الأردن اذا انضم الى اتفاقة الدفاع المشترك ودخل الحرب ضد اسرائيل فان علاقته بالولايات المتحدة سوف تتدهور.

النظام الإقليمي العربي:ـ

قامت حرب ١٩٦٧ في المرحلة الثالثة من النظام الإقليمي العربي هذه المرحلة امتدت من عام ٦١ــ١٩٦٧م.

شهدت هذه المرحلة مراحل التغيير في المنطقة العربية وصراع التيارين المحافظ (الرجعي(١١)) والتيار التقدمي كما شهدت هذه المرحلة أيضا اتساع شقة الخلاف وازدياد الأخطار والسلبيات في النظام العربي وبلوغها الذروة مع مطلع عام ١٩٦٧ مما هيأ الفرصة

للعدو لقيامه بالعدوان...

لقد تطورت الأمور التي قادت الى حرب ١٩٦٧ تدريجيا بعد الإنفصال السوري ١٩٦١ وقامت المحاور حيث قام أولا محور سور يا الأردن السعودية ضد جمال عبد الناصر الذي تعرض لاتهام بالتقصير في القضية الفلسطينية والإحتماء بقوات الطواريء الدولية كما حصل في مؤتمر شتورا ١٩٦٢. ألا أن هذا المحور لم يستمر طو يلا اذ أن سور يا انضمت بعد انقلاب ١٩٦٣ الى محور العراق ومصر ضد التيار المحافظ وهو الأردن والسعودية وشكلت محاور التقارب بين الدول الثلاث ضغطا عنيفا على الأردن اذ اندلعت المظاهرات في الأردن تنادي بالإنضمام للإتحاد وأسقط البرلمان الأردني حكومة سمير الرفاعي وكان لا بد للملك أن يتفادى هذا الضغط بمهادنة الإتحاد وتجنب الضغط الذي وصفه الملك بأنه تحر يض وابتزاز سياسي(١٢).

وفي أواخر عام ١٩٦٣ لاحت فرصة أمام الملك بالتقارب مع مصر ذلك أن جمال عبد الناصر دعا الى مؤتمر قة أثر الإعلان عن محاولة اسرائيل تحو يل روافد نهر الأردن من الجليل الأعلى وكان أول من استجاب الملك حسين فورا الى تلك الدعوة ولقد عمل كثيرا منذ ذلك الحين ووافق على:

أ) القيادة العر بية الموحدة تحت القيادة المصر ية.

ب) قيام منظمة التحر ير وجيشها.

جـ) الإعتراف باليمن في ٢٣/ تموز ١٩٦٤.

د) وأعلن الأردن عدم الإنحياز تأكيدا لسياسته المستقلة واعترف في أول شباط بعد مؤتمر القمة مباشرة بالإتحاد السوفياتي وقام بوساطة بين السعودية ومصر أثمرت عن اتفاقية جدة ٢٦/ آب ١٩٦٤م.

عاش الأردن في الثلاثة سنوات التي تلت ذلك وحتى أيلول ١٩٦٦ فترة هادئة بسبب الوفاق مع مصر.

لم يستمر الوفاق طو يلا بين المحافظين والتقدميين اذ أن أمورا عديدة أفسدته ومنها حرب اليمن واشتداد التنافس بين جمال عبد الناصر والملك فيصل وظهور فكرة الحلف الإسلامي ١٩٦٦/٦٥م وميل الملك حسين الى فيصل(١٣) وساهم انقلاب سور يا في تشر ين ثاني

١٩٦٦ بتغيير مجرى الأمور أيضا بين المحافظين والثوريين إذ أن سوريا تقربت لمصر على حساب التيار المحافظ ودعمت سوريا المنظمة ضد كل ما هو محافظ وخصوصا الأردن وكانت سوريا ترى في تحفظ الأردن في دعم المنظمة سببا للنقد وانتهزت المناسبة كلها في توجيه النقد للأردن.

وانتهى الوفاق تقريبا بين القاهرة وبين المحافظين مع اعلان عبد الناصر في ٢٢/تموز ١٩٦٦ ان لا لقاء مع المحافظين يصلحوا مواقفهم(١٤). وفي الوقت ذاته ازداد التقارب المصري والسوري ووقع البلدان في ٧ تشرين ثاني ١٩٦٦ اتفاقية للدفاع المشترك.

ازدادت الشقة اتساعا بين التيارين التقدمي (مصر وسوريا والمنظمة) والمحافظ الأردن والسعودية وحصلت التطورات التالية:

١) في ١٣ تشرين ثاني وقع العدوان الإسرائيلي على «السموع» الأردنية واتهم الملك مصر بالتقصير وتفجر الموقف الداخلي وحصلت اضرابات ومظاهرات وأعمال عنف وانفجارات أعلنت المنظمة مسؤوليتها عنها وأدى ذلك الى اغلاق مكتب المنظمة في عمان ٤/ كانون أول ١٩٦٧.

٢) في أواخر عام ١٩٦٦ ازدادت الحملة الإعلامية المصرية ضراوة واتهم عبد الناصر الأردن اتهامات عقدت الموقف مما أدى الى سحب السفير الأردني من القاهرة(١٥).

٣) عند حلول موعد انعقاد مجلس الدفاع للجامعة العربية في أذار عام ١٩٦٧ قاطعت الأردن والسعودية ذلك الإجتماع بعد ارتفاع الأصوات لإسقاط الأردن والسعودية وتونس من خطة الدفاع العربي(١٦).

وازدادت الحرب الباردة بين التيارين وخصوصا بين الأردن ومصر وهاجم الأردن مصر بسبب سماحها للسفن الإسرائيلية بالمرور من مضايق تيران والإحتماء وراء قوات الطواريء الدولية.

وهكذا وصلت الخلافات العربية ذروتها ولأول مرة أصبحت المشاكل والخلافات العربية في يد غير عربية ولم تعد في أيدي العرب كما كانت ولم يعد بامكان العرب أن يحفظوا مشاكلهم لأنفسهم وبدا في عام ١٩٦٧ أن العرب يفقدون الإمتياز السابق حيث أن مشاكلهم وحربهم الباردة كانت محصورة فيما بينهم ولم تعد كذلك.

ولقد أثر النظام الإقليمي بصورته السابقة على الموقف السياسي في الأردن وعلى علاقة الأردن بالمنظمات والهيئات التي انبثقت عن مؤتمر القمة الأول فلقد توقف الأردن عن دفع المساعدات للقيادة العربية الموحدة وتوقفت السعودية أيضا عن الدفع للقيادة ولمنظمة التحرير الفلسطينية وهيئة الروافد ولقد وجهت مصر اتهاما للأردن بعد السموع بأنه يرفض التعاون مع القيادة العربية الموحدة ولا شك أن ذلك كان يزيد الهوة بين مصر وسوريا من جهة والأردن من جهة أخرى وأن هذا يؤثر على موقف صانع القرار لارتباط أغلب الرأي العام الأردني وتأثره بجمال عبد الناصر.

ولذلك رأينا أنه عندما انتهزت اسرائيل الخلاف والحرب الباردة العربية في الإعداد لحرب ١٩٦٧ والتمهيد لزج العرب في معركة وذلك باستفزاز سوريا والحشد على حدودها رأينا أن صانع القرار الأردني تمشى مع موقف مصر وأنه اعترف بتأثير الرأي العام وأنه كان يخشى أن تقع حرب أهلية في الأردن لو لم ينضم الى مصر.

العامل الإقتصادي والعسكري:

لقد كانت القوة الإقتصادية دائما وفي مختلف الأوقات سببا من أسباب القوة العسكرية بسبب ارتباطها بها وكلما تصاعدت الإمكانات الإقتصادية تصاعدت معها الإمكانات العسكرية. يلاحظ لدى الاطلاع على الجداول المذكورة في الباب الأول لمعرفة قوة الأردن الإقتصادية. أن المؤشرات السابقة تعكس ضعف مركز الأردن أمام اسرائيل في ثلاثة متغيرات هامة وهي الصادرات والدخل للفرد والناتج القومي العام وأن هذا بالتالي يشكل ضابطا على صانع القرار السياسي الأردني في أي قرار قد يتخذه لإعلان الحرب على اسرائيل.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يلاحظ اعتبارات أخرى تعطينا فكرة أخرى عن الضابط الإقتصادي على صناعة القرار السياسي في عام ١٩٦٧:—

أ) المساعدات الأمريكية: كانت تشكل العمود الفقري للموازنة والإنماء في الأردن وقد تتعرض لهزة اذا دخل الأردن الحرب الى جانب مصر ضد اسرائيل بحيث يتعرض الأردن

لخسارة في المساعدة السنوية الأمريكية الثانية والتي بلغت ٦٧٫٩، ٥٩٫٥ مليون دولارا في ١٩٦٦، ١٩٦٧ على التوالي(١٨).

ب) الضفة الغربية: يعتمد الإقتصاد الأردني على الضفة الغربية في النواحي الإقتصادية الزراعية والسياحية وكسوق للإستهلاك. وأن دخل الأردن من الضفة الغربي بلغ ٢٠ مليون جنيها استرلينيا على الرغم أنها تشكل فقط ٦٪ من مساحة الأردن(١٩) فإن دخول الأردن الحرب معناه تحويل الأردن الى ساحة قتال أو فقدان الضفة الغربية نفسها كما حصل وفي كلتا الحالتين تكون خسارة الأردن كبيرة.

جـ) بدأ الأردن خطة السبع سنوات (٦٣ـــ١٩٧٠) و بدأت تلك الخطة تحقق انجازاتها في عامي ١٩٦٧/٦٦. كان الأردن يهدف من تلك الخطة الإستغناء عن المساعدات الخارجية. ولذلك فان دخول الأردن الحرب معناه تعطيل الإنماء والتقدم الإقتصادي.

د) ساد اعتقاد بأنه لو نشبت الحرب وتوقف ضخ البترول العربي كسلاح نفطي فان التضحيات ستقع على الجميع وأن موقف الأردن الإقتصادي سيتأثر خصوصا وأن الأردن يستلم عوائد سنوية من مرور النفط من أراضيه(٢٠).

أما بالنسبة للناحية العسكرية:ـــ

فيمكن القول أن تلك الناحية لم تكن أحسن من سابقتها بالنسبة للأردن فعند الرجوع الى الجداول المذكورة في الباب الأول لمعرفة قوة الأردن العسكرية يلاحظ أن الأردن احتل مكانة بعد مصر وسوريا والعراق في الدول العربية وأن مؤشرات الإمكانات العسكرية كانت سلبية جدا مقارنة مع اسرائيل بتلك الفترة وانطلاقا مما تقدم فان ميزان القوة سواء الإقتصادي أو العسكري ليس لصالح الأردن وأن امكانات الأردن العسكرية والإقتصادية لا تساعده على الحرب ولا على اتخاذ قرار سياسي بالحرب في ضوء ذلك الميزان المختل. و يضاف لذلك الإعتبار اعتبارات أخرى:

اعتماد الأردن على مصادر التسلح الغربي خصوصا الولايات المتحدة وهذا يؤثر كثيرا على موقف الأردن العسكري بحيث لا يستطيع الأردن في فترة بسيطة قصيرة أن يغير مصادر

تسليحه وخصوصا أنه أعتمد على الولايات المتحدة ١٢ عاما كممول رئيسي في التسلح والمساعدات العسكرية وأن المساعدات العسكرية الأمريكية تصرف للأردن ضمن المساعدات العامة وكانت أساسية للأردن(٢١).

ويدخل في هذا الموضوع قطع الغيار حيث أن الأردن لا تصنع قطع الغيار بنفسها وعليه فانها ستبقى تحت رحمة الولايات المتحدة في هذا الموضوع(٢٢) ولا شك أن ما تقدم يكون ضابطا كبيرا على تصرف الأردن وحريته في اتخاذ القرار السياسي بالإنضمام الى مصر في حرب ضد اسرائيل.

وهناك موضوع ضعف التنسيق العسكري العربي وهذا أيضا كان من الضوابط التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار في أي مقدرة حربية لأي دولة ولقد عانت الإدارة العربية من ذلك في حرب ١٩٦٧ في مظهر الإتصال الذي كان ضعيفا بين الجبهات العربية ولقد اعترف زيد الرفاعي بأن وسيلة الإتصال الوحيدة كانت الراديو والإذاعة حتى أيام الحرب واشتكى الملك من قلة المعلومات وكثرة الإرتجال وأن الطيارين الأردنيين كانوا يهاجمون بدون أي خطة ومعلومات لافتقارهم للمعلومات على الجبهة المصرية ويدخل في هذا الموضوع التنسيق والتعبئة العسكرية وقدرة اسرائيل على ذلك وافتقار العرب لهذا الموضوع ولقد أثبتت اسرائيل تفوقا في الكفاية الإدارية والتنسيق وسرعة توصيل المعلومات في الوقت الذي عانى الجانب العربي من ذلك ويكفي أن يقال أن العلاقات الدبلوماسية بين الأردن والدولتين المشاركتين في القتال كانت مقطوعة مع مصر منذ كانون أول ١٩٦٦ ومع سوريا في أيار١٩٦٧ وأن هذا أدى الى ضعف في الاعداد والتخطيط والتنسيق فيما بعد ولقد برز الضعف في التنسيق في القرار الذي اتخذه عبد المنعم رياض بالإنسحاب من الضفة الغربية في وقت كان مجلس الأمن على وشك اصدار قرار بوقف اطلاق النار وأنه اضطر الى الغاء أمر الإنسحاب مرة ثانية وبرز الضعف في التنسيق على المستوى القيادي أيضا اذ يلاحظ أن الملك عرف اندلاع الحرب من الاذاعة المصرية(٢٣) مما يعكس ضعف التنسيق والإتصال.

ويضاف الى عنصر التنسيق العسكري مشكلة تبعثر الجهود في القيادة العربية الموحدة

وأنها وغيرها من المنظمات التي انبثقت عن مؤتمر القمة الأول أصبحت تعاني من مشاكل مالية وأن فعاليتها اصيبت بالشلل بعد الإنقسام الذي حصل في الدول العربية ولقد فجر اعتداء اسرائيل على السموع الأردنية المشاكل في القيادة الموحدة واتهمت الأردن مصر بالتقصير في الدفاع عن الجزء الجنوبي من القدس على اعتبار أن هذا الغطاء الجوي من مسؤوليات مصر وأن الجبهات العربية لو فتحت لخف الضغط عن الأردن وأن معركة السموع بوجهها العربي كانت من اختصاص القيادة الموحدة ولقد ردت مصر باتهامات مضادة أن الأردن لم يسمح بدخول القوات العربية الى أراضيه وأن عدم دخول القوات الموحدة سيقيد حركتها في الرد على العدو... ولقد وصلت الإتهامات ذروتها(٢٤).

وهكذا لم توفر للقيادة الموحدة التسهيلات ولا الموارد المالية حتى تعيد توازن القوة بين العرب واسرائيل عسكريا ولقد تضاءل دورها الى حدا أصبحت معه مشلوله وأنها بلا دور في الإستعدادات الجارية بعد اغلاق تيران بل أصبحت مصر هي التي تقود هذه العملية وفق اتفاق الدفاع المشترك بينها وبين سوريا(٢٥).

الرأي العام والقوى الضاغطة:

كان لإجراءات مصر باغلاق تيران وشرم الشيخ أمام الملاحة الإسرائيلية وسحب قوات الطواريء صدى كبير في الأردن وتأثر الرأى العام الأردني خصوصا وأن الإجراءات المصرية جاءت في فترة بلغت فيها ردود الفعل مبلغا كبيرا ضد اسرائيل واعتداءاتها على الأردن في ١٣/تشرين ثاني ١٩٦٦ وسوريا في ٧ نيسان ١٩٦٧.

كان لعدوان اسرائيل على السموع في ١٣ تشرين ثاني ١٩٦٦ أثره السيء على موقف الأردن اذ أن المظاهرات ما لبثت أن اندلعت في مدن الضفة الغربية وعمان وطالب المتظاهرون بحمل السلاح لقتال اسرائيل وحصل اضراب في القدس وأصبح موقف الحكومة الأردنية حرجا فاضطرت الى منع التجول ولم تهدأ الأحوال بل تعرضت الأردن لمزيدا من ضغوط منظمة التحرير وحصلت انفجارات وأعلنت المنظمة مسؤوليتها عنها مما اضطر الملك

حسين الى اغلاق مكتبها في عمان في ٤/كانون أول ١٩٦٧. ولم تكن الضغوط من جانب المنظمة فحسب بل شاركت سوريا في ذلك أيضا وتم القبض على سوريين لاغتيال الملك وعثرت الحكومة الأردنية على أسلحة وازداد موقف الأردن حرجا في هذا الوضع اسرائيل من جهة تهاجم واعلام سوريا يوجه للأردن اتهامات شتى، واعلام منظمة التحرير الفلسطينية الذي يطالب بدخول جيش التحرير الفلسطيني الى الأردن دون ارادة الملك حسين(٢٦) وازداد في حراجة الموقف الأردني أنه أصبح مقيدا في اتخاذ اجراءات ضد العمليات الفدائية التي تقوم بها فتح من الحدود الأردنية بحيث يفسر ذلك بأنه إجراء ضد المنظمات يخدم اسرائيل.

اضافة لما تقدم فان الإعلام المصري كان يهاجم الأردن و يزيد في حراجة الموقف ولذلك فان الضغوط الإعلامية على الأردن كانت من كل جانب وكانت تحظى بتأييد التيار الذي ينادي بالتقارب مع مصر حيث نشأت تيارات سياسية في الأردن حتى بين بطانة الملك نفسها نادت بالتقارب مع مصر(٢٧) وكان هناك تيار الضغط الفلسطيني المتأثر باعلام منظمة التحرير والذي قاد المظاهرات ضد الحكومة في أواخر ١٩٦٦ ومطلع ١٩٦٧.

ولذلك فان مصر عندما أعلنت عن اغلاق المضايق كان الرأي العام الأردني مهيأ لقبول ذلك وأصبح مؤازرا ومعاضدا للحكومة في اتخاذ أي قرار وتهيج الشعور المعادي لاسرائيل لأمريكا نفسها بسبب موقفها من الأزمة بحيث صعب على الحكومة الأردنية أن توازن بين الشعور الأردني العربي الذي بلغ ذروته ضد أمريكا وبين العلاقة الأردنية الأمريكية(٢٨).. واستمر الضغط العام في مدن الضفة الغربية لدرجة أن الحكومة الأردنية لم تتمكن من القيام بواجبها مع قوات هيئة الأمم المتحدة في القدس وذلك عندما ضغط المتظاهرون واعترضوا تسيير القوافل اليومية الإسرائيلية التي تمر تحت إشراف الأمم المتحدة الى جبل سكوبس. وبالإمكان القول أن الرأي العام هو أقوى المقومات للأردن في قراره السياسي بالإنضمام الى اتفاقية الدفاع المشترك(٢٩).

البيئة النفسية:

وقعت الفترة التي اتخذ فيها الملك قرار ١٩٦٧ ضمن المرحلة الأولى في معتقدات الملك حيث أن تلك الفترة مثلت الحد الفاصل بين معتقدات الملك قبل حرب ١٩٦٧ و بعدها فقد تغير العدو الرئيسي وهو الإتحاد السوفياتي اذ لم يعد أحد أعداء الأردن الرئيسين بعد الحرب.

استمر اعتقاد الملك في أواخر المرحلة الأولى بالنسبة لاسرائيل كعدو رئيسي واعتبر أن للأردن مسؤولية خاصة تجاه القضية الفلسطينية وأنها قضية حياة أو موت بالنسبة له وأنها محور كفاح الأردن ولها الصدارة والأولوية.

أعتقد الملك على صعيد الساحة الدولية بأن اسرائيل قد كسبت الرأي العام والعطف الدولي وأنه أي العطف الدولي قد أخذ يبتعد عن العرب تدريجيا في وقت كان العرب بحاجة اليه(٣٠) واعتقد الملك في معرض العلاقات الثنائية بين الإتحاد السوفياتي و بعض الدول العربية بأن له محاولات في السيطرة على المنطقة(٣١).

وكان للملك اعتقاد بخصوص قوات الطواريء يتمثل في أن وجودها بين مصر واسرائيل يعزل الأردن ويجعله منفردا أمام العدو الإسرائيلي لذلك فان الملك كان يرى وجوب ذهاب قوات الطواريء الدولية حتى لا ينفرد الأردن أمام اسرائيل وحتى يسبب ذهابها ضغطا مصريا على اسرائيل ولذلك فانه دعا الى احلال قوات مصرية محلها(٣٢) واعتقد الملك بأنه لو بقيت هذه القوات فان وجودها سيسبب متاعب في أية معركة قادمة(٣٣).

فيما يتعلق بالنظام الإقليمي كان اعتقاد الملك كما يلي:ـــ

(أ) اعتقد الملك بأن اسرائيل تريد احتلال الضفة الغربية في أية معركة قادمة وأن ذلك هدف رئيسي في سياستها وأن ذلك أيضا هدف من أهدافها لتحطيم معنويات الشعب العربي وتهديد السلام العالمي. وكان اعتقاد الملك أيضا بأن أي معركة مع اسرائيل في ذلك الوقت لم يؤن أوانها ــ يقول الملك مناديا بعدم اعطاء فرصة للعدو الإسرائيلي:

«لازم نعمل المستحيل حتى ما نعطيه مبرر لفرض المعركة قبل أوانها»(٣٤).

وكان الملك يعتقد أن منظمة التحرير الفلسطينية تهذف الى جر الأردن الى معركة مع اسرائيل سابق لأوانها وأنها في سبيل ذلك تفتعل معارك مع الأردن بعد مؤتمر الدار البيضاء

وهدفها من وراء ذلك جر الأردن الى معركة مع اسرائيل و يرى الملك أن عمليات الفدائيين من داخل الأراضي الأردنية هي محاولة جر الأردن الى حرب مع اسرائيل ولذلك فانه يرى منع التسلل الى الأراضي المحتلة حتى لا تأخذ اسرائيل ذلك مبررا لمعركة مع الأردن(٣٥).

وكان في اعتقاد الملك أيضا أن سوريا كانت تحاول جر مصر الى نزاع عسكري مع اسرائيل بأية طريقة من الطرق(٣٦).

(ب) اعتقد الملك أن عبد الناصر لم يكن يريد الحرب وانما أراد اجراء مناورة عندما سحب قوات الطوارىء الدولية ولم يعد بإمكانه أن يتراجع و يتصرف بشكل مختلف يقول:

«أنا متأكد من أن الرئيس عبد الناصر لم يعتقد فعلا بأن الحرب ستنفجر يخيل لي أنه كان يريد المناورة لتخفيف الضغط عن سوريا»(٣٧).

أما من النواحي العسكرية فقد اعتقد الملك أيضا باختلال ميزان القوى بين العرب واسرائيل وأن اسرائيل كانت تعمل جاهدة في سبيل امكاناتها العسكرية وتصنع أسلحة حديثة وتنشيء جيشا قادرا على استعمالها استعمالا مجديا. وكان الملك يشك في امكان تغلب مصر وسوريا على اسرائيل ليس للسبب السابق فحسب وانما لتخطيط اسرائيل بعيد المدى والتنظيم والمراقبة والتدريب. واعتقد الملك أن القيادة العربية الموحدة لم تؤمن لها الإعتمادات اللازمة حتى تتمكن من تحقيق الغاية من انشائها وتحقيق التوازن بينها و بين اسرائيل وأن المشاكل العربية في حرب اليمن والأكراد وتورط السعودية ومصر في الأولى والعراق في الثانية قد أضعف من التزامات تلك الدول تجاه تلك القيادة(٣٨).

وهكذا بدأت الأوضاع العسكرية العربية في نظر الملك غير مرضية ولا تسمح بالمواجهة مع اسرائيل يقول الملك:

«فبعكس اسرائيل لم يكن العرب قد وضعوا أي خطة عمليات موحدة. أما نحن الأردنيين فقد حاولنا أن نضع ثقلنا في الميزان لتخفيف الضغط عن سوانا والتقليل من الأضرار التي ستحدث في حالة نشوب حرب وذلك كله دون أمل بأن نربح هذه الحرب»(٣٩).

رغم اعتقاد الملك بأن العرب سيخسرون المعركة فانه اعتقد بضرورة الإنضمام الى

جانب مصر لعدة أسباب منها حساب أثار للرأي العام والخوف من الحرب الأهلية في الأردن ومنها اعتقاد الملك بضرورة الدفاع عن سوريا والعرب وعن كل شبر من أرض العرب يتعرض للعدوان الإسرائيلي والعدو المشترك للعرب وأن الأردن يعتبر ذلك واجبا قوميا(٤٠) وأن اسرائيل في عدوانها لا تفرق بين العرب اذا نشبت المعركة وكل العرب في نظرها شيء واحد(٤١).

وتمشيا مع الإعتقاد السابق في تقليل أضرار الحرب القادمة واضعافا لعزيمة الهجوم الصهيوني فتح الملك الحدود أمام القوات العراقية لكن بقي غائبا عن اعتقاد الملك بأن اسرائيل ستحول نتيجة هذه المعركة بسهولة لصالحها اذ أنه بالرغم من اعتقاده بعدم نصر مصر وسوريا فانه لم يتوقع نصرا اسرائيليا سريعا سهلا.

يقول عن موقف مصر وسوريا:

«ولكنني لم أعتقد قط بانتصارها القادم، كما لم أكن لأتصور مطلقا أن تحول اسرائيل نتيجة المعركة لمصلحتها بهذه السهولة»(٤٢).

الأحداث الهامة التي سبقت قرار ١٩٦٧:ـ

شهدت الفترة التي سبقت ١٣ تشرين ثاني ١٩٦٦ انتهاكات اسرائيلية للمنطقة المنزوعة من السلاح بينها و بين سوريا، وهجمات فدائية على اسرائيل دعمتها سوريا وتم بعضها من الأراضي الأردنية أسفر عن العملية الإسرائيلية الإنتقامية في السموع في ١٣/تشرين ثاني ١٩٦٦.

ولقد استمرت الإنتهاكات الإسرائيلية والهجمات الفدائية وفشلت الأمم المتحدة في دفع الطرفين السوري والإسرائيلي للتعاون مع لجنة الهدنه المشتركة واستمر الوضع كذلك حتى ٧ نيسان عندما وقعت معركة جوية اسرائيلية سورية وتلا ذلك حشد اسرائيلي على حدود سوريا ولقد وصف الملك حسين هذا الموقف بأنه يهدف الى إثارة عطف العالم نحو اسرائيل بافتعال وضع شبيه بوضع ١٩٥٦ حيث أن اسرائيل وسعت أخبار هجمات الفدائيين(٤٣).

في ١٥ أيار أصدر عبد الحكيم عامر أمره برفع حالة الطواريء في الأراضي المصرية الى

أعلى الدرجات وأمرا آخر بسحب قوات الطواريء من خطوط الهدنة وعند هذا الموقف رأى الملك حسين أن احتمالات الصدام قد زادت وعقد اجتماعا استثنائيا حضره رئيس الحكومة وكبار الضباط و بعد ذلك الإجتماع وضعت القوات الأردنية في حالة تأهب.

ما لبثت الأحداث أن تتابعت بحيث انسحبت قوات الطواريء في ١٩/أيار وحل محلها قوات مصرية وفي ٢١ أيار استدعت اسرائيل الإحتياط وفي اليوم نفسه توترت علاقات الأردن وسوريا وقطعت الأردن علاقاتها الدبلوماسية بسوريا بعد حادث انفجار سيارة ملغومة على الحدود الأردنية السورية والواقع أن هذا الوضع مع سوريا ضيق قنوات الإتصال والتنسيق مستقبلا في التخطيط لأي حرب قادمة وجعل أي اتصال وتنسيق أردني يتم من خلال مصر وهذا ما حدث اذ اتجه الملك حسين الى جمال عبد الناصر كما سنبين بعد قليل.

وفي يوم ٢٢/أيار أعلن عبد الناصر اغلاق مضايق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية.

القرار:ـــ

بقي الملك يتابع الموضوع منذ اجتماعه مع رئيس الحكومة وكبار الضباط يوم ١٨/أيار وأعلن حالة تأهب القوات الأردنية.

وفي ٢٢/أيار التقى الملك في الساعة الواحدة مع زيد الرفاعي مدير التشريفات الملكية وتباحث معه فيما أعلنه جمال عبد الناصر عن اغلاق مضايق تيران و يروي زيد الرفاعي أنه سمع الخبر من اذاعة عمان وعندما أطلع الملك عليه في ذلك اللقاء وجده يعرف بالخبر من نفس المصدر كما يروي أيضا أن الملك أخبره في ذلك اللقاء بأن الحرب أصبحت أمرا لا مفر منه(٤٤) و بعد يومين من ذلك أيد الملك مصر في ذلك القرار وأوقف حملاته الإعلامية ضد مصر(٤٥) وطلب من العراق والسعودية بالطرق الدبلوماسية أن يرسلوا امدادات كإجراء احتياطي يدخل في نطاق اتفاقية الدفاع المشترك الذي تم التوقيع عليها في عام ١٩٦٤ ولم توافق العراق آنئذ أما السعودية فانها لم ترسل الا بعد الحرب(٤٦).

في ٢٨/أيار استمع الملك الى خطاب الرئيس المصري في المؤتمر الصحفي الذي أعلن

فيه استعداد مصر للحرب اذا أرادت اسرائيل ذلك. و يروي زيد الرفاعي أن الملك بعد استماعه الى ذلك الخطاب تأكد أن الحرب ستندلع وأنه قرر ارسال عامر خماش رئيس هيئة الأركان الى القاهرة للإتصال بالقيادة العربية الموحدة والإطلاع على الخطط المعدة لمواجهة هجوم اسرائيل المحتمل(٤٧) إلا أن عامر خماش عاد دون أن يحقق مهمته ولم يقابل عبد الناصر وأبلغت القاهرة خماش أنه لا دور للقيادة الموحدة في الإستعدادات الجارية وأن مصر هي التي تقوم بهذه العملية وفق اتفاق دفاع مشترك ثنائي بينها و بين سوريا.

ليس بإمكان الملك أن يبقى صامتا دون أن يشارك اذ كان عنده اعتقاد بأن اسرائيل اذا هاجمت مصر فانها ستهاجم الأردن وأن الأردن لا بد وأن يشارك(٤٨) اذ ليس أمامه غير ذلك لعدة اعتبارات ذكرت سابقا منها اعتقاد الأردن أن تدخله سيخفف الضغط عن مصر وسوريا وأن اسرائيل لا تفرق بين عربي وعربي وأن الملك خشي من حرب أهلية في الأردن اذا لم يشارك.

ولذلك فان الملك استمر في محاولاته لإعادة الحوار مع مصر وهو الخيار الوحيد أمامه وفي سبيل ذلك فانه استدعى السفير المصري في عمان (عثمان نوري) وأطلعه على رغبته في مقابلة جمال عبد الناصر لتنسيق الوسائل الدفاعية بأسرع وقت ممكن وأطلعه على رأيه بأنه يعتقد أن اسرائيل ستهاجم الدول العربية وأن الأردن يريد أن يشارك بدوره في صد أي عدوان اسرائيلي.

بقي الملك ينتظر جواب مصر الذي تأخر وفي منتصف ليلة ٣٠/٢٩ أيار وصل جواب مصر الى الملك عن طريق رئيس وزرائه سعد جمعه الذي أبلغ الملك أن عبد الناصر يرحب باللقاء وبمبادرة الملك(٤٩).

مع فجر يوم ٣٠/أيار كان الملك حسين ورئيس وزرائه سعد جمعه ورئيس هيئة الأركان عامر خماش وقائد سلاح الجو صالح الكردي في طريقهم الى القاهرة لتوقيع ميثاق دفاعي أو احياء القيادة العربية الموحدة وفي اجتماع الملك مع عبد الناصر في قصر القبة أراد الملك احياء القيادة العربية الموحدة الا أن عبد الناصر فضل معاهدة ثنائية بسبب الأوضاع والخلافات العربية و بسبب المعاهدة التي وقعها مع سوريا وأن الملك وقع معاهدة شبيهة بتلك المعاهدة السورية بسرعة من فرط حماسه ورغبته في توقيع المعاهدة وفي الثالثة والنصف

تم الإعلان عن توقيع المعاهدة وعاد الملك الى عمان في نفس اليوم ومعه «الشقيري» (رئيس منظمة التحر ير) بعد مصالحته مع الملك.

وفي ذلك اليوم غادر عبد المنعم ر ياض رئيس هيئة الأركان للقيادة العر بية الموحدة على رأس وفد مصري الى بغداد ودمشق للإسراع باستعدادات الدفاع ضد أي هجوم اسرائيلي. وفي ١/حز يران وصل الأردن لتولي قيادة القوات العر بية العراقية والسعودية والمصر ية والسور ية في الأردن حسب قرارات المعاهدة(٥٠).

في ٣ حز يران انضمت العراق الى مصر والأردن وسور يا و بذلك أصبح العدد أر بع دول عر بية وفي نفس الوقت عقد الملك مؤتمرا صحفيا تنبأ به بنشوب حرب خلال ٤٨ ساعة وفي اليوم التالي دخلت القوات العراقية الى الأراضي الأردنية ودخلت القوات الفلسطينية وفي نفس الليلة اجتمع عبد المنعم ر ياض وعامر خماش وراجعوا الموقف العسكري والإستعدادات العسكر ية والإستراتيجية و يقول الملك بأنه اختار الدفاع عن جبهة محدودة جدا و بانتظار وصول العراقيين والسور يين حيث يمكن اعداد مرحلة هجومية تقضي القيام بعمليات مشتركة بواسطة المدفعة والطيران لتعطيل المطارات الإسرائيلية وفي نفس اليوم أصدر الملك أمرا للطيران بأن يكون على أهبة الإستعداد.

وفي ٥ حز يران سمع الملك من مرافقة الأول أن اسرائيل هاجمت مصر. وكان النبأ قد أذاعته القاهرة و وصلت تعليمات الى القيادة الأردنية للجيش من عبد الحكيم عامر تطلب من الأردن فتح جبهة جديدة وفق الخطة التي رسمت وعلى الفور أصدر عبد المنعم ر ياض أمرا للمدفعية باحتلال خطوط النار الأمامية وأصدر أمرا للطائرات الأردنية والعراقية والسور ية بأن تقصف القواعد الجو ية الإسرائيلية للحد من النشاط المعادي للطيران. في نفس اليوم دمرت الطائرات الإسرائيلية القواعد الجو ية الأردنية وعطلت فاعلية سلاح الجو.

وفي اليوم التالي بدا الأردن خاسرا بعد تدمير طيرانه ورادار عجلون وأصبح بدون دعم جوي تحت رحمة الطيران الإسرائيلي وفكر الملك بأن يطلب من مجلس الأمن وقف اطلاق النار وكان أمامه ٣ خيارات:

١) الصمود ٢) اخلاء الضفة الغر بية ٣)اللجوء الى الحل السياسي.

وفي نفس اليوم السادس من حز يران الساعة ١١/ ليلا بتوقيت الأردن أصدر مجلس

الأمن أمرا بوقف اطلاق النار دون شرط وللأسف كان عبد المنعم قد أصدر أمره بالإنسحاب الى الضفة الشرقية ولكن أعطى أمرا مضادا بالبقاء في المواقع التي بحوزتهم للإحتفاظ بأكبر رقعة من الأرض(٥١).

وفي ٧/ حزيران سقطت نابلس والقدس وأريحا والخليل وأعطى أمر للجيش بالإنسحاب الى الضفة الشرقية وهكذا سقطت الضفة الغربية والقدس بيد اسرائيل وفي اليوم التالي أبلغت الأردن الأمم المتحدة بقبول وقف اطلاق النار.

ردود الفعل الإسترجاعية:

بالنسبة للنظام الدولي اشتد التنافس بين الولايات والإتحاد السوفياتي في المنطقة عندما بدأ الإتحاد السوفياتي يحقق مكاسب بوقوفه الى جانب العرب وازداد نفوذه ولم تعد الولايات المتحدة صاحبة الإمتيازات والقواعد دون منازع كما كان الحال قبل ١٩٦٧. الواقع أنه لولا سياسة الولايات المتحدة التي ظهرت أنها متحيزة لاسرائيل لما جنى الإتحاد السوفياتي الثمار التي جناها وقد أشار الملك حسين أن الإتحاد السوفياتي جنى ثمار سياسة التحيز الأمريكية(٥٢) ولكن من جهة أخرى تأثر موقفه في فيتنام بسبب اغلاق القناة الذي أثر على شحنات السلاح وعلى موقف الأسطول السوفياتي في المحيط الهندي وعلى مستوى العلاقة الثنائية تحسنت علاقات الأردن مع الإتحاد السوفياتي وعقد الأردن اتفاقية ثنائية علمية مع الإتحاد السوفياتي بعد زيارة الملك للإتحاد السوفياتي وفي الوقت نفسه تعبأ الشعور العام ضد الولايات المتحدة في الأردن بسبب ما أشيع عن اشتراكها مع اسرائيل في القتال(٥٣) وبقي هذا الشعور يزداد حتى بلغ ذروته في ١٩٧٠. كما تعبأ الشعور ضد بريطانيا. لكن بقي الأردن على علاقته مع الغرب ولو بصورة غير مباشرة من خلال الكويت والسعودية(٥٤).

على المستوى العربي بدأت المطالبة بإلغاء القواعد الأمريكية في الوطن العربي كما حصل في مؤتمر الخرطوم.

بالنسبة للنظام الإقليمي العربي فقد تحسنت العلاقات العربية واختفت الحرب الباردة

وظهرت استراتيجية جديدة في العالم العربي للتسوية السلمية وتحسنت العلاقات وازداد التعاون بين الأردن ومصر والأردن والمنظمة ودخلت المنظمة الى الأردن وأثرت الحرب على مركز الشقيري وتدريجيا برز ياسر عرفات كقائد غير رسمي للمنظمة وللشعب الفلسطيني ولقد أثرت عمليات منظمات التحرير على العلاقات الأردنية الاسرائيلية اذ أصبحت الجبهة الأردنية الإسرائيلية ساخنة وشهدت عمليات فدائية وردود فعل اسرائيلية وأهمها معركة الكرامة ١٩٦٨/٣/٢١ حين خسرت اسرائيل ٧٠٠ قتيل.

أما بالنسبة للعامل الإقتصادي والعسكري:

خفض الأردن مشاريع التنمية الإقتصادية المقررة في خطة السبع سنوات ٦٣ـ١٩٧٠م بمقدار ٣ ملايين دولار(٥٥) وأثرت المقاومة الفلسطينية على انتاج الأغوار من المزروعات بسبب ردود اسرائيل الإنتقامية كما كان لضياع الضفة الغربية أثره على الناتج القومي وكان لتدفق اللاجئين أثره في تزايد الإستهلاك وارتفاع نسبة البطالة بسبب غياب الإنتاج الصناعي في الضفة الغربية(٥٦) وانخفاض المساعدات الأمريكية من ٩ر٦٧ مليون دولارا في ١٩٦٦ الى ٤ر١٩ في ١٩٦٨ واعتمد الأردن على المساعدات العربية.

أما عسكريا: خسر الأردن كثيرا من معداته العسكرية وطيرانه وشكلت المنظمات الفلسطينية عبئا على الأردن في مواجهة اسرائيل واضطر الأردن الى توفير الحماية لها. وبرزت مشكلة التسلح ذلك لأن الولايات المتحدة خفضت مساعداتها العسكرية للأردن بسبب اخلال الأردن بالسلاح الذي بيده كما يقول «أرثر جولد بيرج» مندوب الولايات المتحدة في هيئة الأمم(٥٧) ولقد سبب هذا قلقا للأردن لأن الأردن يعتمد في ٩٠٪ من تسلحه على امريكا(٥٨) لكن لم تلبث الولايات المتحدة أن عادت روابطها التقليدية في تسليح الأردن في ١٤/شباط ١٩٦٨ وأن عدم تسليح الأردن يعني دفعه الى الإتحاد السوفياتي(٥٩).

بالنسبة للرأي العام والقوى الضاغطة:

توطدت العلاقات بين الحكومة الأردنية والمنظمة ولم يكن لدى الفدائيين في البداية أية نية ضد الملك حسين(٦٠) وكان الفلسطينيون في حالة فوضى ولا مكان ولا مخرج سوى الأردن لذلك فان العلاقات أخذت شكلا خاصا وتحسنت صورة الملك كثيرا لدى

الفلسطينيين. لكن السلبيات في الموضوع تمثلت في دخول المقاومة الى الأردن وقيامها بعمليات بحرية مما أدى الى ازدياد سلطتها وتشكيلها خطورة على الوضع في الأردن وازدواج السلطة في الأردن وعدم خضوع أي طرف لسلطة وسيادة الطرف الآخر.

البيئة النفسية:ـ

بالنسبة للنظام الدولي وعلاقات الأردن الثنائية مع الإتحاد السوفياتي، تغير اعتقاد الملك السابق بأن الإتحاد السوفياتي «هو أحد الأعداء الرئيسين وأنه يريد الإستيلاء على المنطقة» اذ يقول الملك بعد أن زار موسكو في ٢ تشرين أول:

«وحاولت بعدما شكرت الروس على التأييد الذي قدموه للعالم العربي أن أبدد الغيوم السوداء التي كانت في السابق قد غشيت العلاقات بين موسكو وعمان»(٦١).

وقول واصفا دور الإتحاد السوفياتي:

«ومنذ وقوع العدوان الإسرائيليي لم يتردد في توكيد صداقته واعلانها ليس فقط نحو الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ولكن نحو الأردن كذلك وبصورة لا تعرف نهاية ولا تقف عند حد»(٦٢).

أما عن هيئة الأمم

فقد تعزز اعتقاد الملك بضعف مجلس الأمن والجمعيات العامة وأن اسرائيل تتحدى كليها بكل غطرسة(٦٣) وأنها ما لم تقم بعمل فلن يصغى اليها أحد بعد اليوم(٦٤) وتعزز اعتقاد الملك بأن اسرائيل لا تصغي الى هيئة الأمم وقراراتها(٦٥).

أما عن النظام الإقليمي فقد تحسنت العلاقات الأردنية المصرية ولم تعد الجمهورية العربية المتحدة أحد الأعداء الرئيسين وأصبحت معتقدات الملك عن عبد الناصر أنه مع الملك وفي صف الملك حتى أزمة أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠(٦٦) وأن الملك بعد مؤتمر الخرطوم ذكر أكثر من مرة أنه يتكلم باسم عبد الناصر وأن عبد الناصر خوله ذلك. أما معتقدات الملك عن اسرائيل فقد بقيت كما هي من حيث كونها العدو الرئيسي واعتقد الملك أنه أصابها الغرور بعد النصر.

من حيث الإستراتيجية: اختلف عن السابق اذ أصبح الملك ينادي بالسلام والحل السياسي وظهر اعتقاد الملك بأن العرب في الماضي سلكوا طريقا خاطئا وخطة سلبية اذ يقول:

«ولست أجهل أن العرب سلكوا في الماضي كما يبدو خطة سلبية تجاه كل الإقتراحات التي قدمت لايجاد حل لمعضلة اسرائيل. وكان موقفنا يقول ببساطة أن ظلما فادحا أصاب عرب فلسطين عام ١٩٤٨، فاذا لم يعد الحق الى نصابه فلا أمل في الصلح وما يزال هذا هو موقفنا في معناه الحقيقي، ومع أننا كنا مترددين في الماضي عن احتمال ايجاد حل فاننا اليوم راغبون في المساهمة بأحسن جهودنا في العثور على ايجاد تسوية عادلة دائمة»(٦٧).

أما أسلوب تحقيق الهدف فقد هدف الملك الى استعادة الحق عن طريق السبل المتوفرة وهي قرار مجلس الأمن ٢٤٢ وبالأسلوب الدبلوماسي المعتمد على تنفيذ القرار المذكور(٦٨) بالطرق السلمية وتحقيق ما يمكن تحقيقه عن طريق ذلك وعدم رفض ما يمكن تحقيقه عن طريق السلام في نفس الوقت يعتقد الملك أن ما يجحد عن طريق السلام يمكن تحقيقه عن طريق التحرير(٦٩).

ورأى الملك أن الأساليب الماضية في تحقيق الهدف خاطئة ومرتجلة يقول:

«سلكنا في الماضي طريقا مع الأسف ثبت الآن أنها ما كانت الطريق التي تؤدي الى الهدف كانت أخطاء وما كانت أسبابا أدت الى حد كبير الى ما وقع»(٧٠).

ودعا الى ترك السطحية والإرتجال لأنها من أسباب الهزيمة(٧١).

الخلاصة :ـ

لوحظ في هذا القرار أن الضوابط على الملك كانت من كل جانب سواء من النظام الدولي أو المحلي المتمثل في قوة اسرائيل أو الإقتصادي أو العسكري وأن العامل الوحيد الذي كان في صف الملك تقريبا هو الرأي العام والقوى الضاغطة وأن هذا العامل وحده غير كافي لاتخاذ القرار وسط عوامل بيئة عملية تشكل ضابطا وأيضا وسط عامل نفسي متمثل في اعتقاد الملك بقوة اسرائيل.

لكن و بغض النظر عن تلك الإعتبارات فان الملك و بعملية خاصة به اتخذ القرار ودخل الحرب الى جانب مصر وبهذا يكون الملك قد حقق ثلاثة أشياء

١) تمشي الملك مع عقائده الذاتية التي تعتبر اسرائيل عدوا رئيسا وتعتبر الأردن خط الدفاع الأول عن دنيا العرب وتنادي بوحدة الصف العربي.

٢) نادى الملك قبيل الحرب بضرورة ازالة قوات الطوارىء الدولية وتخفيف الضغط عن الأردن وأن عبد الناصر عندما أزال قوات الطوارىء يكون قد خفف الضغط الاسرائيلي عن الأردن وهذا نادى به الملك.

٣) تجلى اعتقاد الملك في البداية أن عبد الناصر يناور اسرائيل وأنه لا ير يد أن يحارب وافتقر الملك الى المعلومات الصحيحة اذ أن الوسيلة الوحيدة لما يدور كانت اذاعة القاهرة فقط حتى يوم الحرب، في الوقت نفسه كانت الضغوط الإقليمية على الأردن من سور يا والمنظمة والجماعات الضاغطة في الداخل كبيرة جدا وليس باستطاعة الملك أن يبقى بعيدا ومعزولا وهنا أخذ زمام المبادأة وحاول عدة مرات أن يتصل بمصر حتى أثمرت جهوده وفي اعتقاده أنه في أحسن الأحوال سيتجنب حر با أهلية لو انضم الى مصر وقامت معركة، ثم أنه سيخفف الضغط عن مصر وسور يا لو قامت حرب وأن هذا كان واردا في معتقدات الملك ولا يوجد أي عذر للملك يمنعه من القيام بذلك اذ لا مجال أن يحدث ما حدث في عام ١٩٥٦ عندما شكل النابلسي ضابطا على الملك ولم تنضم الحكومة آنئذ الى مصر في الحرب لمقاومة العدوان الثلاثي خوفا من ضياع الضفة الغر بية.

كما أن الملك بانضمامه الى مصر تخلص من الضغط الداخلي والإقليمي المتمثل بالضغط السوري وضغط منظمة التحر ير الفلسطينية وأنه بانضمامه تحسنت صورة الملك عر بيا وداخليا وتوثقت علاقة الملك مع عبد الناصر وعاش الأردن ٣ سنوات متتالية بعيدا عن الضغوط الإقليمية التي كانت تأتي دوما من جانب مصر الضابط الأكبر وعلى العكس أصبحت مصر مقوما للأردن اذ أن الملك ردد في الولايات المتحدة أنه لا يمثل نفسه وفي أكثر من مرة وأن الإستراتيجية قد توحدت وأن هذا ترتبت عليه نتائج ازدياد قوة الملك عر بيا ودوليا.

ومن الملاحظات الأخرى على قرار ١٩٦٧ ما يلي:ـــ

أ) أن هذا القرار كانت له انعكاسات وردود فعل ما زالت الى هذا اليوم منها تحسن علاقات الأردن مع الإتحاد السوفياتي ومنها تغير الإستراتيجية العربية الى السلام والحل السياسي في قرار ٢٤٢ وما بني عليه من مبادرات وعرض هذا القرار ونتائجه علاقات الأردن من جهة والعلاقات العربية الأخرى مع الولايات المتحدة والغرب الى هزة كبيرة ونتيجة لاعتقاد الساسة العرب بتدخل الولايات المتحدة لصالح اسرائيل فان الإتحاد السوفياتي احتل مكانة هامة في العالم خصوصا بعد دفاعه عن القضية العربية في المحافل الدولية وأن النفوذ السوفياتي قوى كثيرا في المنطقة بعد حرب ١٩٦٧ و بذلك ازداد التنافس بين العملاقين في هذه المنطقة.

وعلى الصعيد الداخلي في الأردن فان هذا القرار تبعه دخول المقاومة الفلسطينية الى الأردن وذلك أضر بالأردن كثيرا ودفع الأردن الثمن عسكر يا واقتصاديا وعلى صعيد النظام الإقليمي العربي أن العلاقات الأردنية الفلسطينية تعرضت لهزة كبيرة بعد تفاقم الأحداث بين المقاومة والحكومة الأردنية.

ب) كشف هذا القرار مرة أخرى مشاكل الأردن الإقتصادية وأبرزها على السطح، وظهرت مشكلة التبعية الإقتصادية وارتباطها بإرادة الدولة السياسية وأن هذا يعزز القول بضرورة تبني سياسة اقتصادية تبعد الأردن عن التبعية الإقتصادية وخضوع الأردن لإرادة دولة أخرى.

نفس الكلام ينطبق على التسلح حيث يلاحظ حرج الموقف الأردني بعد ١٩٦٧ عندما دخل الحرب ضد دولة على صلة وثيقة بالولايات المتحدة وأن هذا يحد من فعالية القرار السياسي طالما أنه مرهون أيضا بإرادة دولة أخرى تستطيع أن تمنع السلاح أو قطع الغيار و يصبح القرار لا معنى له.

جـ) لاحظ الباحث مشكلة هامة في هذا القرار وهي مشكلة الإتصال ففي البداية افتقر الملك للمعلومات الصحيحة وكان لا يعرفها الا عن طريق الإذاعة وأن القرار الجيد مبني على المعلومات الجيدة ولكن كما يلاحظ فيما بعد أن الإعلام العربي بشكل عام في ١٩٦٧ كان مبالغا وهذا يؤثر في تقدير صانع القرار ويجعله عاجزا عن إصدار تعليمات مفصلة وهنا يظهر الإرتجال.

قبل المعركة لم تجر مشاورات عربية حقيقية والتقى الملك بعبد الناصر مرة واحدة قبل المعركة بوقت قصير وهذا غير كافي لإعداد خطة سليمة ثم بعد المعركة كانت المعلومات غير صحيحة وهذه أثرت على الطيران الأردني واضطر الطيارون الأردنيون الى ارتجال الخطط والمواقف لعدم وجود الخطط والمعلومات الواضحة.

هذا دعا الملك فيما بعد للمطالبة بجمع معلومات عن العدو(٧٢) تمهيدا لصناعة قرار جيد مبني على معلومات سليمة.

مراجع الفصل

1) M.Elsayid Selim , Superpower Involvement in the Arab Israeli Conflict , Patterns , Dynamics and Prospects (Cairo , Al - Ahram , Centre for Political Strategic Studies , 1981, May) P 13 .

(٢) جميل مطر، مرجع سابق ص ٧٦.

3) P.J. Vatikiotis , Conflict in the Middle East (London : George Allen and Unwin , 1971) P 127 .

4) Malcolm Kerr , The Arab Cold War 1958 - 1967 (London: Oxford University Press , 1967) PP 131 - 137 .

5) Vatikiotis , Conflict in the Middle east , Op.Cit.,131-137.

6) William Quandt, Decade of Decisions : American Policy,Toward the Arab Israel Conflict 1967 - 1976 , (London : University of California Press , 1977) PP 60,61 .

7) Laqueur , Op.Cit ., P 52 .

8) Kaplan , Op . Cit ., P 201 .

9) Robert Stookey , " Jordan Relations With the United States " PP 45-67 in Sinai and Pollack (eds) Op.Cit.,P 159 .

(١٠) فيك فانس، مرجع سابق ص ٢٦.

(١١) يسمى الملك حسين المحافظين والرجعيين بالمتطورين.

(١٢) الحسين، مرجع سابق ص ٢٠١.

13) Kerr, Op.Cit., P 15 .

14) Ibid ., PP 15,162 .

15) Keesing's 1967 , P 21819,21820 .

16) Kerr , Op . Cit., PP 155 , 167 .

17) Ibid., PP 168 , 169 .

18) Kaplan , Op.Cit., P;199 .

(١٩) الحسين، مرجع سابق ص ٢٢٧.

(٢٠) الأهرام ٢٩ مايو ١٩٧٦.

21) Kaplan , Op. Cit ., P 199 .

22) G. Kemp ," Strategy and Arms Levels 1945 - 1967 " PP 21-37. in J.C. Hurewitz , Soviet - American Revalry in the Middle East·Op.Cit., P 25 .

(٢٣) فيك فانس، مرجع سابق ص ٣١، ٦٥.

(٢٤) الأهرام ٢٥ نوفمبر ١٩٦٦، ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.

(٢٥) فيك فانس، مرجع سابق ص ٢٣.

26) Keesing's 1967 , PP 21819 - 21820 .

(٢٧) فيك فانس، مرجع سابق ص ١٠٦.

(٢٨) الأهرام ٥ يونيو ١٩٦٧.

29) R. Churchill and W.Churchill , The Six day War(London : Heineman , 1967) P 126.

يقول وصفي التل أن هدف الأردن في تشريف توقيعه وتنفيذ الإلتزام الذي قطعه على نفسه هو السبب في دخول الأردن الحرب وليس الرأي العام ــ فيك فانس مرجع سابق ص ١٠٧.

(٣٠) فيك فانس، مرجع سابق ص ٢٦، ٢٩.

31) *Keesing's* 1967 , P 21820 .

(٣٢) خطاب الملك ١٩٦٦/١٢/٢.

(٣٣) خطاب الملك ١٩٦٧/١/٢٥.

(٣٤) نفس المرجع.

(٣٥) نفس المرجع.

(٣٦) الحسين، مرجع سابق ص ٢٠٨.

(٣٧) فيك فانس، مرجع سابق ص ٤٠.

(٣٨) نفس المرجع ص ١٤ــ١٦، ٣٧ــ٤٠.

(٣٩) نفس المرجع ص ٣٩.

(٤٠) خطاب الملك ١٩٦٧/٥/٢٥.

(٤١) فيك فانس، المرجع السابق ص ٣٠.

(٤٢) نفس المرجع ص ٣٠.

(٤٣) نفس المرجع ص ٢٧، ٢٨.

Keesing's 1967 .PP 21818-21822 22062 - 22064 .

(٤٤) فيك فانس، مرجع سابق ص ٣١.

45) Peter Snow , *Op.Cit.*, P 174 .

(٤٦) فيك فانس، مرجع سابق ص ٣٢.

(٤٧) نفس المرجع والصفحة وانظر

Snow , *Op . Cit* ., P 174 .

48) Snow , *Op . Cit* ., P 174 .

توقع سنو أن اسرائيل سوف تهاجم الأردن وأن الأردن داخل الحرب لا محالة.

49) *Ibid* .

(٥٠) فيك فانس، مرجع سابق ص ٣٤ــ٣٧.

Snow, *Op . Cit* . , P 175 .

(٥١) فيك فانس، مرجع سابق ص ٤٦ــ٤٧، ٦٥ــ٧١.

Snow , Op . Cit ., P 179 .

52) Quandt , Op . Cit ., PP 120 - 121 .

53) Keeseing's 1967 , PP 22121 - 22135.

54) Vatikiotis , Conflict in the Middle East , Op.Cit., P 144 .

(٥٥) الأهرام ٥ أغسطس ١٩٦٧.

(٥٦) وزارة الثقافة والإعلام (دائرة المطبوعات والنشر) الإقتصاد الأردني بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ (عمان: ١٩٧٠) ص ٨ـــ١١.

(٥٧) الأهرام ٧/يوليو١٩٦٧.

58) Kemp , Op. Cit ., P 25 .

59) Keesing's 1968 , P 22564 .

60) Vatikiotis , Conflict in the Middle East , Op.Cit ., PP 168, 169 .

(٦١) فانس، مرجع سابق ص ٩٦.

(٦٢) خطاب الملك ٢/١٠/١٩٦٧.

(٦٣) خطاب الملك ٢٦/٧/١٩٦٧.

(٦٤) خطاب الملك ٢/١٠/١٩٦٧.

(٦٥) خطاب الملك ٧/١١/١٩٦٧.

(٦٦) الحسين، مرجع سابق ص ٢٣٤.

(٦٧) خطاب الملك ٧/١١/١٩٦٧.

(٦٨) خطاب الملك ٨/٣/١٩٦٨.

(٦٩) خطاب الملك ٢٤/٨/١٩٧٠.

(٧٠) خطاب الملك ٢٤/٨/١٩٦٧.

(٧١) خطاب الملك ٢١/١٢/١٩٦٧.

(٧٢) خطاب الملك ٣٠/٧/١٩٦٩.

خاتمة :ـــ

تناولت الدراسة موضوع اتخاذ القرار في السياسة الخارجية لدولة صغيرة كالأردن ولقد بينت الدراسة تأثير عوامل البيئة العملية والنفسية كضوابط أو مقومات على عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية الأردنية.

ويمكن القول أن أبرز النتائج والملاحظات في هذه الدراسة هي:ـــ

أولا: في الدولة الصغيرة كالأردن نلاحظ أن عملية اتخاذ القرار أكثر عرضة للضغوط الخارجية من دولة كبيرة أو متوسطة حيث يلاحظ كيف أثرت مدخلات البيئة العملية وبشكل أو بآخر على عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية حيث لاحظنا كيف أثر النظام الدولي كمتغير في البيئة الخارجية على صناعة القرار السياسي في الأردن وظهر هناك علاقة معينة واضحة بين صناعة القرار الأردني والنظام الدولي عند تناقص القيود في النظام الدولي وتوفر مناخ معين كمناخ الإنفراج الدولي فإن ذلك يترتب عليه رفع قيود وإعطاء حرية لصانع القرار الأردني، حيث يلاحظ مع الإنفراج اتجه الأردن لتنويع صداقاته وتحالفاته فاعترف الأردن بالإتحاد السوفياتي في ١٩٦٤ وتلا ذلك زيارة الملك. وكان الملك قبل ذلك يعتبر الإتحاد السوفياتي، كما يلاحظ في الفترة الأولى عدوا رئيسيا متمثلا في مبادئه الشيوعية. قبل الإنفراج، أن الأردن كان مقيدا بسبب نظام الثنائي القطبيه الجامدة وعلاقاته الثنائية مع بريطانيا ثم الولايات المتحدة، لكن بعد مناخ الإنفراج فإن الأمر لم يعد كذلك.

بيد أن النظام الدولي لم يكن له التأثير الوحيد المباشر في صناعة القرار السياسي الأردني على الرغم من أن علاقات الأردن الثنائية القوية مع بريطانيا والولايات المتحدة ذلك أن النظام الإقليمي هو الأكثر ثقلا في التأثير على صناعة القرار الأردني. يلاحظ في فترة ١٩٥٤ــ١٩٧٠ أن ضغط النظام الإقليمي على صناعة القرار السياسي فاق ضغط النظام الدولي. ولقد ظهر ذلك جليا جدا في أثناء فترة ضغوط حلف بغداد حيث حسم النظام الإقليمي الموقف في عدم انضمام الأردن للحلف حدث ذلك بالرغم من أن ضغوط النظام

الدولي كانت على أشدها أيضا وأنه شكل مقوما للأردن في الإنضمام لحلف بغداد بما حمله من اغراءات عسكرية وسياسية واقتصادية وحماية وتدعيم العلاقات الأردنية الغربية لكن بالرغم من ذلك فإن الملك كصانع قرار لم يكن قادرا على الإنضام لحلف بغداد أمام الضغط الإقليمي والذي تمثل في معارضة مصر وسوريا وترتب على موقف مصر انعكاسات على الرأي العام لم تنته آثارها حتى بعد أعوام اذ أن الأردن عاش عامين وصفهما الملك بالعامين العسيرين ويلاحظ هذا التأثير في قرار المواجهة مع المقاومة الفلسطينية عام ١٩٧٠ حيث أن غياب الضغط المصري عن الأردن كان من عوامل نجاح القرار.

بيد أن النظام المصري كضابط لم يكن العنصر الوحيد في النظام الإقليمي اذ أن هناك عناصر أخرى شكلت أهميتها في ترافقها مع النظام المصري مثل مواقف الحكومتين السورية والعراقية اللتين عرفتا مع مصر بالتيار التقدمي.

ولقد شكلت اسرائيل مؤثرا اقليميا هاما في صناعة القرار الأردني وأثرت كضابط على موقف الأردن في مواقف كثيرة أهمها في عام ١٩٦٤ وما تلاه من أعوام عندما فكرت المنظمات باستخدام الحدود الأردنية في عمليات ضد اسرائيل وأن هذا الخلاف ترتب عليه انقسامات في العالم العربي ووجه نقد من الدول العربية الى الأردن وتأثر موقف الأردن وحصل تعارض بين معتقدات الملك وقراره في عام ١٩٦٧ اذ أن الملك تصرف تصرفا مغايرا لعقيدته ودخل الى جانب مصر في حرب ١٩٦٧ ويمكن القول أنه لو حلل الباحث قرار الملك حسين من ناحية تحليلية رشيدة لوجد أن القرار غير تحليلي وأن الملك يعرف ذلك لو قاس ذلك بمقياس تعظيم المنافع ولكن الملك تصرف على ضوء معتقداته وإدراكاته دون أن يحسب حسابا لتعظيم المنافع أو الخسارة.

ومن الإعتبارات الهامة التي لعبت دورا في التأثير على اتخاذ القرار في السياسة الخارجية الأردنية وكانت في معظم الوقت ضابطا وليس مقوما هي الإعتبارات المتعلقة بالخصائص القومية حيث يمكن القول أن التفاوت بين امكانات الأردن الإقتصادية ودول المنطقة محل البحث ومقدرة الأردن على استخدام تلك الموارد المتاحة ومستوى التحديث شكلت ضابطا على اتخاذ القرار. ولا شك أن هذا الموقف سيؤثر على أي قرار أردني حتى ولو تلاءم مع

المصلحة القومية وذلك بسبب العلاقة الهامة بين التبعية و بين اتخاذ القرار.

ولقد لوحظ في القرارات كلها ظاهرة التبعية الإقتصادية وتأثيرها على صناعة القرار مثلا في عام ١٩٥٦ خسر الأردن المساعدات البريطانية بسبب رفضه الدخول في حلف بغداد واستعاض عن هذه المساعدات بمساعدات عربية و بسبب عدم استمرارية المساعدات العربية اعتمد على المساعدات الأمريكية وفي عام ١٩٥٨ اعطى قرار الإتحاد العربي للأردن فرصة في مزايا اقتصادية من العراق بيد أن الأردن خسر هذه المزايا بعد انقلاب ١٤ تموز وعاد للمساعدات الأمريكية وفي عام ١٩٦٧ نتيجة لقرار الدخول في حرب ١٩٦٧ انخفضت المساعدات الأمريكية واستعاض الأردن بالمساعدات العربية التي تقررت في قمة الخرطوم وما لبث أن خسر الأردن بعض هذه المساعدات مثل المساعدات الليبية والكويتية بعد قرار المواجهة مع المقاومة الفلسطينية وهكذا رأينا العلاقة واضحة بين أهداف الأردن والتبعية الإقتصادية وأن الأردن خسر المساعدات بعد اتخاذ كثير من القرارات التي تلاءمت مع مصلحته. ولقد بقيت علاقة التبعية الإقتصادية مظهرا ونقطة ضعف في الإقتصاد الأردني واتخاذ القرار السياسي بيد أن الشيء الملفت للنظر أن المساعدات الإقتصادية أصبحت غاية في ذاتها في نظر المخطط الأردني ولقد ساعد في ذلك سرعة حصول الأردن عليها، بحيث يلاحظ أن الأردن وجد دائما البديل بسرعة وفي معظم الأوقات تأرجح الأردن بين الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية.

والواقع أن الشيء نفسه كاد أن يتكرر بعد كامب ديفيد حيث استخدمت الضغوط الإقتصادية على الأردن في محاولة دفعه للإنضمام.

وما ينطبق على المساعدات الإقتصادية ينطبق على المساعدات العسكرية من حيث موضوع التبعية بيد أن هذه المساعدات العسكرية تختلف عن المساعدات الإقتصادية من منطلق أنها لا تعوض بسرعة وأن الأردن لا يمكن أن يجد البديل بسرعة كما يجده في المساعدات الإقتصادية. ذلك أن الأردن وأن كان قادرا أن يجد المساعدات الإقتصادية بسرعة فإنه غير قادر أن يفعل ذلك في المساعدات العسكرية. حيث أن هذا الموضوع في منتهى الحساسية للأردن بأعبائه العسكرية ونفقاته الدفاعية. و يدخل في هذا الموضوع ضغط قطع الغيار نفسها وذلك أن مقدرة الأردن تتأثر في حالة وقوع حرب مع اسرائيل بقطع

الغيار وعدم مقدرة الأردن على التصرف دون أن يأخذ الموضوع بعين الإعتبار وعدم المجازفة.

ومن أبرز العوامل التي أثرت على عملية اتخاذ القرار أيضا هو العامل المتعلق بالكتلة الحيوية حيث لعب العنصر الفلسطيني في سكان الأردن دورا هاما في القرارات السابقة مع تفاوت في هذا الدور ففي القرار الأول كان هذا المتغير ضابطا على الدخول في حلف بغداد وفي قرار ١٩٥٨ كان ضابطا أيضا وفي قرار حرب ١٩٦٧ كان مقوما

بالرغم من أن الأردن لم يعرف جماعات الضغط بمعناها المعروف في التأثير على صانع القرار دون هدف الوصول الى السلطة، الا أن الفلسطينيين شكلوا تقريبا جماعة ضغط أو قوى ضغط على صانع القرار وضغطوا عليه في سبيل تحقيق أهداف تعارضت أحيانا مع أهداف الدولة ولقد ارتبطت فاعلية الفلسطينيين بموضوع القيادة السياسية في مصر أثناء فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر بدليل أنه بغياب تلك القيادة فقد انتهت نشاطات وفاعليات الفلسطينيين على النحو الذي عرف في الستينات والخمسينات.

وعرف الأردن قوى كقوى ضاغطة أخرى مثل الجيش أحيانا وفي فترات قليلة والأحزاب في بداية حياة الأردن السياسية.

ولا بد أن يشير الباحث في نهاية الحديث عن الكتلة الحيوية لموضوع القوى الإجتماعية التي تساند النظام ونشير الى الجيش وقوته وولائه للملك و يشير الى باقي عناصر السكان في الأردن كقوى اجتماعية يعتمد عليها الملك وتسانده.

ثانيا: أثر النظام الإقليمي قد يفوق أثر النظام الدولي في التأثير على اتخاذ القرار. حيث يلاحظ تفوق أثر النظام الإقليمي في التأثير على اتخاذ القرارات السابقة ولقد لوحظ أن النظام الإقليمي سواء كان ضابطا أو مقوما فان حسم الموضوع كان يعود اليه بمعنى أنه لو حدث وأن كان النظام الإقليمي ضابطا والنظام الدولي مقوما في اتخاذ قرار في سياسة الأردن الخارجية كما حصل في حلف بغداد ١٩٥٦ عندما عارضت مصر وسوريا وأيدت الولايات المتحدة وبريطانيا لوحظ أن النظام الإقليمي قد تغلب وحسم الموضوع ولم ينضم الملك الى حلف بغداد ومثل آخر يلاحظ فيه هذه الظاهرة وهو ما حدث في عام ١٩٦٧ عندما كان النظام الإقليمي مقوما للملك في الإنضمام الى حرب ١٩٦٧ وكان النظام

الدولي ضابطا على ذلك وأن الملك قد انضم ولم يأخذ بالإعتبار النظام الدولي وانما تمشى مع النظام الإقليمي.

لقد أثر النظام الإقليمي كثيرا في موقف الأردن حتى على صعيد الساحة الدولية حيث لوحظ أن الأردن اتجه الى الغرب يطلب الحماية بعد الضغط الإقليمي عليه في ١٩٥٨ وأن الملك رأى أن لا حياد للضعيف وان الضعيف لا يمكن أن يكون محايدا وأنه بحاجة لقوى يحميه ولقد تعزز رأى الملك هذا بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة واعتقاد الملك أنها موجهة ضده وضد الغرب معا ولا شك أن لمرونة الملك أثرا في سرعة توجهه الى الغرب وأن لاهتمامات الملك بما يجري في البيئة العلمية وتأثر الملك بها وسرعة تكيفه مع الأحداث الحساسة قد جعلته يتقدم أو يتراجع في مواجهة الضغط الإقليمي فالملك في عام ١٩٥٦ هادن القاهرة وخف الضغط الإقليمي عليه وما لبث بعد أن استقرت الأمور في ١٩٥٧ أن اتجه الى الولايات المتحدة وقبل مبدأ ايزنهاور طلبا لمساعدات اقتصادية دون أن يسيء الى مهادنته مع القاهرة وأن الملك قَبل مبدأ ايزنهاور بطريقة تجنبه الضغط الإقليمي وأن الملك سايرالقاهرة ودمشق و بغداد في ١٩٦٣ بعد أن اشتدت الضغوط عليه تحت تأثير النظام الإقليمي ثم قبل الملك دعوة عبد الناصر لمؤتمر القمة الأول في ١٩٦٤ وكان أول من لبى تلك الدعوة وقام بسلسلة خطوات غير متوقعة في سبيل ذلك التقارب مع مصر ومنها الإعتراف بجمهورية اليمن.

هنا سؤال قد يتبادر للذهن لماذا هذه الظاهرة في تأثير تفوق النظام الإقليمي على النظام الدولي؟

لا شك أن لهذه الظاهرة أسبابها ذلك أن الأردن أولا دولة عربية سكانها عرب تربطهم بالدول المحيطة بالأردن روابط القومية العربية وأن تأثير الدول المحيطة بالأردن خاصة وهي أكبر مساحة وسكانا قد يبدو بارزا وأكثر من تأثير هذه الدول في دولة غير عربية مثلا، ولا شك أن النظام الإقليمي يؤثر في سكان الأردن. حيث نلاحظ أن السكان في الأردن يرتبط موقفهم أو معارضتهم أو تأيدهم لموقف سياسي ارتباطا واضحا بالنظام الإقليمي كما حصل طوال سبعة عشر عاما (٥٤ــ١٩٧٠) وأن هذا يخلق آثار وردود فعل طويلة على الساحة الداخلية الأردنية وأن أوضاعا داخلية ومتاعب جمة نجمت قبل ١٩٥٦ وفي العامين التاليين ومرد ذلك قبل كل شيء الى النظام الإقليمي وتأثر السكان والحزب والجيش

بالنظام الاقليمي المتمثل بالقيادة المصرية. ولقد بقي التأثير الإقليمي واضحا طوال تلك الفترة في الستينيين بالرغم أنه خف في الأحزاب والجيش. ولقد شكل التأثير قوى ضاغطة على صانع القرار في أعوام عديدة في الخمسينات والستينات ولقد حدث شغب وعنف للضغط على صانع القرار تاره من أجل السماح لمنظمة التحرير بالعمل من داخل الأردن وتارة لدفع الأردن للإنضمام الى الإتحاد الفيدرالي المصري العراقي السوري عام ١٩٦٣ وفي كافة الأحوال تأثر الموقف بالحرب الباردة العربية واتسمت الصورة بالتأييد لموقف القيادة السياسية المصرية في تلك الفترة وكلما اشتدت الضغوط الإقليمية على الملك حسين من مصر وسوريا ومنظمة التحرير يلاحظ أن لها صدى

بيد أنه يلاحظ أن ظاهرة ارتباط الضغط الإقليمي بالفلسطينيين قد اختفت بعد رحيل عبد الناصر واختفاء الضغوط القادمة من مصر بالذات وأن الضغط السوري والعراقي كضغط اقليمي قليل الأثر في التأثير على الفلسطينيين في الأردن كقوة ضاغطة على النظام.

ثالثا: محدودية تأثير ادراك القائد السياسي في اتخاذ قرار السياسة الخارجية

تعتبر هذه النتيجة من أهم النتائج التي تم التوصل اليها في هذه الدراسة حيث تدحض هذه النتيجة بعض فرضيات المدرسة الادراكية التي تقول بأن عقائد وادراكات القائد السياسي هي الميكانيزم النهائي الذي يشكل أساس الحسابات السياسية للقائد السياسي عند اتخاذ قرارات السياسة الخارجية وأن دور القائد السياسي ليتعاظم في البلاد المتخلفة نظرا لضعف المؤسسات السياسية القوية كالبرلمان ومجلس الوزراء والأحزاب السياسية وضعف الموارد الإقتصادية والسياسية الكامنة لبناء منظمات قوية لصنع وتنفيذ السياسة الخارجية وأنه تبعا لذلك تقل الضوابط على صانع القرار مما يزيده احتمال تأثيره في السياسة الخارجية.

وفي هذه الدراسة يلاحظ أن وضع الأردن كان الوضع الأمثل لمعرفة تأثير الإدراك للقائد السياسي في ظل نظرية الإدراك حيث يتولد لدينا انطباع بأن أثر القائد السياسي في الأردن حاسم جدا وأن القائد السياسي على قمة هرم السلطة السياسية في دولة نامية كالأردن افتقرت الى المؤسسات القوية وغابت فيها قوى الضغط التي عرفت على الساحة الأردنية

كالأحزاب وازداد دور السلطة التنفيذية بعد تعطل الحياة النيابية فيها وبمعنى آخر قلت القيود والضوابط الداخلية مما زاد احتمال انعكاس الخصائص الذاتية للملك كصانع للقرار وزاد احتمال تأثيره في السياسة الخارجية بسبب دوره في صناعة القرار.

لقد لوحظ أثر الإدراك في عملية اتخاذ القرار في الأردن وأن اتخاذ القرار كان تأكيدا لإدراكات الملك وأن عملية اتخاذ القرار كانت نموذجا لاتخاذ القرار السلطوي باستثناء فترات محدده. ومن أبرز الملاحظات على أثر الإدراك للملك في عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية تظهر في القرارات السابقة موضوع البحث.

بيد أنه تحت ضغوط معينة يلاحظ أن القائد السياسي كالملك في الأردن قد تخلى عن ادراكاته كما حصل مثلا في ١٩٥٦ عندما تخلى الملك عن عقائده وإدراكاته التي تمثلت في العداء الشيوعية و بالرغم من أن الملك كان يرغب في الإنضمام للحلف فلقد تخلى عن هذه الإدراكات أمام الضغوط الإقليمية التي تمثلت في ضغط مصر وسوريا والضغط الداخلي للرأي العام الذي ارتبط بالضغط الإقليمي.

وفي عام ١٩٦٧ لوحظ للمرة الثانية أن بيئة الملك النفسية، وإدراكاته وعقائده كانت تشكل ضابطا على الإنضمام لإتفاقية الدفاع المشترك والدخول في حرب الى جانب مصر وأن عقائد الملك كانت ترى أن المعركة مع اسرائيل خاسرة ولم يؤن أو أنها ومع ذلك لوحظ أن الملك تخلى عن هذه المعتقدات وانضم الى جانب مصر تحت تأثيرا لضغط الإقليمي

وهكذا يلاحظ أن ما تقدم يضعف اقتراحات المدرسة الإدراكية التي تقول بأن العقائد للقائد السياسي تلعب دورا حاسما في صنع السياسة الخارجية وأنها الميكانيزم النهائي الذي يشكل الحسابات السياسية للقائد السياسي عند اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية حيث تبين في القرارين السابقين السابقين كيف يتخلى القائد السياسي عن تلك العقائد أمام ضغوط معينة.

في ختام الحديث عن الإدراك يشير الباحث الى بعض الملاحظات المتعلقة بعملية صناعة القرار في سياسة الأردن الخارجية:ـــ

١) المرونة: يلاحظ في ادراكات الملك وعملية صناعة القرار نفسها المرونة والتكيف

وسرعة المبادأة وأنه لولا هذه المرونة والحساسية للبيئة الخارجية لما وافق الملك في قرار ١٩٥٦ على عدم الإنضمام الى الحلف طالما أن معتقداته لا تتعارض مع ذلك. و يلاحظ المبادأة والمرونة في ز يارة الملك الى مصرفي ١٩٦٧ والموافقة على دخول قوات منظمة التحر ير الفلسطينية بعد أن كان لا يوافق على ذلك.

٢) عدم التفاوت بين معتقدات الملك والبيئة العملية أو ما يعرف بسوء الادراكات يلاحظ أن تصورات الملك كانت غير بعيدة عن الواقع معظم الأحيان وأن تصورات الملك حتى في الأزمات كانت أدق من تصورات خصومه كما حصل في عام ١٩٧٠ كان تصور الملك لمقدرته وللخصائص القومية للأردن ومقدرته على استعمالها غير بعيدة عن الواقع وتجلت دقة تصورات الملك في الأخذ بعين الإعتبار موقف جمال عبد الناصر في ١٩٧٠ كأحد متغيرات البيئة العملية الهامة وأن نجاح القرار في ١٩٧٠ ارتبط بذلك التصور الى حد بالإضافة الى تصور الملك واعتماده على القوات العسكر ية في حسم الموضوع.

٣) عدم وجود تعقيد هيكلي: لاحظنا في هيكل اتخاذ القرار في الأردن عدم التعقيد وأن وجود الملك في أعلى هرم السلطة السياسية وعدم تعقيد التركيب قد أثر في سرعة اتخاذ القرار كما حصل في ١٩٦٧ عندما اتخذ الملك قرار بالإنضمام الى معاهدة الدفاع المشترك ووقع الإتفاقية بسرعة وقد حصل هذا قبل ذلك في ١٩٥٨ عندما تنازل الملك عن كثير من سلطاته لصالح ابن عمه الملك فيصل في سبيل قيام الإتحاد.

و يدخل في هذا الموضوع اختيار الملك لرؤساء وزراء يمثلون وجهات نظر معينة تتطابق مع المواقف التي يتعامل معها الملك و يلاحظ أن الملك كان يعين بهجت التلهوني في سبيل تنعيم المواقف مع الدول العربية وأنه اختار الشر يف حسين بن ناصر كلما أراد أن ينعم المواقف داخليا.

ولا شك أن مهارة الملك تلعب دورا ذا أثرا هاما في دوره كصانع قرار وأن مهارته أبعدت عن الهيكل الأردني المظهر الذي أشار اليه «كينيث بولدنج» عندما يقع اختلاف التصور بين أعلى الهرم وقاعدة الهرم هذا له أثره في توصيل المعلومات الى الملك كصانع القرار بحيث تصل المعلومات التي يجب أن تصل وليست المعلومات التي ير يدها الملك ولقد أشرنا في الدراسة الى حرص الملك على المتابعة والتنفيذ وجمع المعلومات وأنه لم يكن أسيرا

للمستشارين.

ولقد ساعدت المركزية ووجود الملك في اعلى الهرم للسلطة السياسية ساعدت على اختفاء الصراع السياسي بين أعضاء الهيكل وتجنب الحلول الوسط كما ساعد اهتمام الملك حسين بالسياسة الخارجية على زيادة الخبرة والتمرس ونجاح القرار السياسي، كما كان لطول تمرس الملك كقائد سياسي أثره في أسلوبه من حيث الإدارة وتنفيذ السياسة الخارجية.
وتنفيذ السياسة الخارجية.

بيد أنه وقبل ختام الحديث عن عملية صناعة القرار والضوابط والمقومات عليها لا بد من الإشارة لبعض حدود التحليل وأن الباحث كان يود أن يتطرق لها بالبحث لولا عدم اتساع المجال لها في هذه الدراسة:

١) كان الباحث يود أن يحلل معتقدات صانع القرار الأردني قبل ١٩٥٣ وهو الملك عبد الله مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية ومقارنة هذه المعتقدات مع معتقدات الملك حسين وقياس مدى تشابه المعتقدات فيما يتعلق بالقضايا العربية والعلاقات العربية وخصوصا ما يتعلق بالقضية الفلسطينية على الرغم من أن الملك عبد الله لم يستمر في حكمه طويلا بعد النكبة الا أنه عاش القضية الفلسطينية بكل أبعادها.

٢) كان الباحث يود أن يحلل عقائد الملك بعد التطورات الكبيرة في المنطقة وبعد كامب ديفيد والحرب العراقية الإيرانية وحتى بعد اغتيال السادات حيث بالإمكان القول أن هذه المرحلة تمثل مرحلة ثالثة في معتقدات الملك وقد دخلت فيها ايران كعدو للأردن وقد كانت في السابق من أقوى الدول ارتباطا في علاقاتها الثنائية السائدة مع الأردن.

٣) يلاحظ تأثير النظام الإقليمي ويعتقد الباحث أن بالإمكان التوسع أكثر في دراسة هذا الموضوع وتأثيراته على الأردن وعلى غيره من الدول العربية وأن الأردن تأثر كثيرا في سياسته الخارجية بهذا العامل حيث لوحظ في دراسة طومسون أن الأردن كان يقترب من دول القلب اذا ساير الدول العربية وخصوصا التي عرفت بالتقدمية وأنه كان يبتعد عن دول القلب اذا ابتعد عن سياسة تلك الدول أو لم يهادنها.

وبالإمكان القول أن النظام الإقليمي لم يؤثر فقط في الأردن كدولة صغيرة فحسب بل أنه أثر على السعودية في عام ١٩٥٨ عندما خشيت من الجمهورية العربية المتحدة ورفضت

السماح للطائرات الأمريكية بتزويد الأردن بالبترول من فوق أجواء السعودية.

وكان الباحث يود أن يتوسع في دراسة شبكة التفاعلات العربية بعد عام ١٩٧٧ وانضمام اسرائيل الى هذه الشبكة بعد مبادرة السادات وملاحظة كيف أثرت اسرائيل على كثافة شبكة التفاعلات العربية وعلى النظام الإقليمي ككل.

المراجع العربية:ـــ

(أ) الوثائق والمطبوعات الحكومية:

(١) الحبيب بورقيبة، تونس وقضية فلسطين: كتاب الدولة للأخبار والإرشاد (تونس ١٩٦٦).

(٢) بيانات الرئيس جمال عبدالناصر والوزراء في مجلس الأمة سنة ١٩٥٧ «المجلد الأول» (القاهرة: مصلحة الإستعلامات، ١٩٥٧).

(٣) الحسين بن طلال، (عمان: بلا ناشر وبلا تاريخ)

(٤) غالب أبو جابر، المعاهدات والإتفاقيات الأردنية ٢٣ـــ١٩٧٣ الجزء الثاني (عمان وزارة الإعلام ١٩٧٥).

(٥) مجلس الأمة، الدستور الأردني (عمان ١٩٥٩).

(٦) المجلس القومي للتخطيط، خطة التنمية الخمسية (٧٦ـــ٨٠) عمان.

(٧) مجموعة خطب جلالة الملك حسين بن طلال المعظم، خمسة وعشرون عاما من التاريخ ١٩٥٢ـــ١٩٧٧ «ثلاثة أجزاء» (لندن: شركة سمير مطاوع للنشر والعلاقات العامة).

(٨) هاني خير، خطب العرش ١٩٢٩ـــ١٩٧٢م (عمان: مجلس الأمة).

(٩) وزارة التربية والتعليم، دائرة المطبوعات والنشر، تطور التربية والتعليم في الأردن (عمان ـــ ١٩٧٧).

(١٠) وزارة الثقافة والإعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، الأردن: الكتاب السنوي ١٩٧٥ (عمان: ١٩٧٧).

(١١) وزارة الثقافة والإعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، الأردن: لمحة موجزة (عمان: ١٩٧٤).
(١٢) وزارة الثقافة والإعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، الأردن في خمسين عاما ١٩٢١ ـــ ١٩٧١ (عمان ـــ ١٩٧١).
(١٣) وزارة الثقافة والاعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، الإقتصاد الأردني بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ طبعة ثانية (عمان: ١٩٧٠).
(١٤) وزارة الثقافة والاعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، الإقتصاد الأردني حقائق وأرقام (عمان: ١٩٦٧).
(١٥) وزارة الثقافة والاعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، المجلس الوطني الإستشاري (عمان: ١٩٧٨).
(١٦) وزارة الثقافة والإعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، مشروع المملكة العربية المتحدة (عمان: ١٩٧٩/٩/١٦).
(١٧) وزارة الثقافة والاعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، ميثاق الإتحاد الوطني العربي (عمان: ١٩٧٢).
(١٨) وزارة الثقافة والاعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، الوثائق الأردنية ١٩٦٨ (عمان: ١٩٧٣).
(١٩) وزارة الثقافة والاعلام ـــ دائرة المطبوعات والنشر، الوثائق الأردنية ١٩٦٩ (عمان: بلا تاريخ).

(ب) كتب :

(١) أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو (ج ٣) (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤).
(٢) احمد عزت عبد الكريم وآخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث (القاهرة: دار الجمهورية للطباعة).
(٣) بيتر رونلدو، مستقبل الشرق الأوسط، ترجمة نجده هاجر (بيروت: منشورات

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، ١٩٥٩).
(٤) جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٧٩).
(٥) الحسين: ملك المملكة الأردنية الهاشمية، مهنتي كملك: أحاديث ملكية، ترجمة غالب عارف طوقان (عمان: نشرها بالفرنسية فريدون صاحب جم ١٩٧٣).
(٦) خليل هندي وآخرون، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني (بيروت منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث ١٩٧١).
(٧) خيرية قاسمية: أوراق خاصة: عوني عبد الهادي (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٤).
(٨) سمير التنداوي، الى أين يتجه الأردن (القاهرة، الدار المصرية للكتب، بلا تاريخ).
(٩) عبد اللطيف البغدادي، مذكرات «الجزء الثاني» (القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٧٧).
(١٠) غازي خورشيد، دليل المقاومة الفلسطينية (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث ١٩٧١).
(١١) فيك فانس وبيار لويس، الملك حسين: حربنا مع اسرائيل (بيروت: دار النهار للنشر: ١٩٦٨).
(١٢) محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية والمشكلات الدولية (القاهرة: المكتبة النموذجية، ١٩٧٤).
(١٣) هزاع المجالي مذكراتي (عمان: ١٩٥٨).

(جـ) دوريات :

(١) الأهرام (صحيفة يومية سياسية، القاهرة).
(٢) الرأي (صحيفة يومية سياسية أردنية).
(٣) الدستور (صحيفة يومية سياسية أردنية).

BIBLIOGRAPHY

I) *Chronologies and Basic Information :*

1) *The Annual Register of World Events (ARWE)*, (London:Longman)

2) *Arms Control and Disarmament Agency (ACDA) , World Military Expenditures and Arms Transfer, 1966 - 1975 , (Washington D.C).*

3) *The World Encyclopedia of the Nations : (New Jersey : Harper and Brother , 1960) .*

4) *Facts on File (FOF) : Weekly World News Digest With Cumulative Index , (Newyork) .*

5) *International Institute for Strategic Studies , The Military Balance , 1980 - 1981 (London) .*

6) *Keesing's Contemporary Archives : Weekly Diary of world Events (London : Keesing's Publications Limited) .*

7) *Royal Institute of International Affairs , The Middle East : A Political and Economic Survey (London : Oxford University Press , 1950) .*

8) *Sipri , World Armament and Disarmament (Stockholm : International Peace Research Institute) .*

9) *The Statesman's Year-Book, Statistical and Historical Annual of the States of the World (London:Macmillan Co.1958) .*

10) *United Nations : Department of Economic and Social Affairs , Statistical Year Book .*

11) *United Nations : Monthly Bulletin of Statistics .*

II) Books

1) Aruri , Naseer , Jordan : A Study in Political Development 1921 - 1965 (The Hague : Martinus , Nijhoff , 1972) .

2) Barnet , Richard , The Giants : Russia and America(Newyork: Touchstone , 1977) .

3) Blondel , Jean , Political Parties : A Jenuine Case for Discontent (London : Wildwood House 1978)

4) Boulding , Kenneth , The Image (Ann Arbor : University of Michigan Press , 1956) .

5) Braybrooke , David , and Lindbloom , C., Strategy of Decision, (Newyork : Free Press , 1963) .

6) Brecher , Miachel , The Foreign Policy System of Israel, Setting , Images Process (New Haven : Yale University Press 1972) .

7) Bullard , Reader , (ed) The Middle East : A Political Economy and Survey (London : Royal Institute of International Affair, Oxford University Press , 1958) .

8) Butler , David , The Study of Political Behavior , (London : Hutchinson's University Library , 1966) .

9) Cline , Ray S . , World Power Trends and US Foreign Policy for 1980's (Colorado : Westview Press , 1980) .

10) Copeland , Miles , The Game of Nations (London : Weidenfeld and Nicolson , 1970) .

11) Churchill , R. and Churchill , W., The Six Day War (London : Heinemann, 1967) .

12) Dawisha , A.I., Egypt in the Arab World : The Elements of Foreign Policy , (London : The Macmillan Press Ltd.1976).

13) Dearden , Ann , Jordan (London : Robert Hale , 1958) .

14) Dekmejian , R. H . , Egypt Under Nasser A Study in Political Dynamics (Albany : State Univ . of Newyork Press,1971) .

15) Dobson , Christopher , Black Septemper : Its Short Violent History (London : Robert Hale and Company , 1973) .

16) Dupuy` .T.N., The Almanac of World Military Power (Dunn Loring , Va, : T.N. Dupuy Associates , 1970) .

17) Duverger , Maurice , Party Politics and Pressure Groups : A Comparative Introduction (Newyork : Thomas Crowell , 1972) .

18) East , Maurice , (etal) . Why Nations Act (London Sage Publications , 1978) .

(a) Hermann , Charles , " Decision Structure and Process influences on Foreign Policy " PP 69-103

(b) Hermann` .Margaret , " Effects of Personal Characterstics of Political Leaders on Foreign Policy " PP 49-68 .

19) Eisenhower Dwight , The White House Years : Waging Peace 1956 - 1961 (Newyork Doubleday , 1956) .

20) Faddah , Mohammad Ibrahim`, The Middle East in Transition : A Study of Jordan's Foreign Policy (London : Asia Publishing House , 1974) .

21) Festinger , Leon , A Theory of Cognitive Dissonance (Stanford : Stanford University Press , 1957) .

22) Frankel , Joseph , International Relation : (London:Oxford University Press , 1969) .

23) Glubb`,:Sir Bajot , A Soldier With The Arabs(London : Hodder and Stoughton , 1957) .

24) Harari , Maurice , Goveronment and Politics of the Middle East (New Jersey : Prentice Hall , 1962) .

25) Harris , George , Jordan (Newyork : Grove Press, 1958) .

26) Holsti , K . J .' , International Politics A Framework for Analysis (New Jersey : Prentice Hall , 1972) .

27) Hudson , Michael , Arab Politics : The Search for Legitimacy (New Haven : Yale University Press ,:1980) .

28) Hurewitz , J.C., Diplomacy in the Near and Middle East"Documentary Record 1914 - 1956 " Princeton:V.Nostrand 1956)

29) —— Soviet - American Rivalry in the Middle East (Newyork : Praeger , 1971)
*Kemp,G., " Strategy and Arms Level " PP 21 - 37 .

30) Hussein , Uneasy Lies the Head:An Autobiograbhy by H.M. King Hussein of Jordan , (London : Heinemann`,: 1962) .

31) Ismael , Tareq , The Middle East in World Politics (Newyork : Syracuse University Press , 1974) .

* Howard , Harry " The United Nations and the Middle East " PP 188 - 195 .

32) Karpat , Kemal , Political and Social Thought in the Contempdrary Middle East (London : Pall Mall Press, 1968) .

33) Kerr , Malcolm , The Arab Cole War 1958 - 1967 (London : Oxford Univ . Press 1967) .

34) Kiernan , Thomas , Arafat : The Man and the Myth (Newyork: W.W. Norton and Company INC. 1967) .

35) Kirk George , Contenporary Arab Politics : A Concise History (London : Methuen 1961) .

36) Laffin , John , Feddayeen : The Arab Israeli Dilemma(London: Cassell, 1973) .

37) Layueur , W., The Struggle for the Middle East : The Soviet Union and the Middle East (London : Routledge and Kegan Paul , 1969) .

38) Mazur , M., Economic Growth and Development in Jordan (Colorado , Boulder : Westview Press , 1977) .

39) Nutting , Anthony , I Saw for Myself (London : Hollis and Carter , 1959) .

40) Quandt , William , Decade of Decisions American Policy toward the Arab Israeli Conflict 1967-1976 (London:University of Califarnia Press , 1977) .

41) Shwadran Benjamin , Jordan : A state of Tension (Newyork : Council for Middle Eastern Affairs, 1959) .

42) S nai , Anne , and Pollack , Allen , (eds) The Hashemite Kingdom of Jordan and the West Bank (Newyork : American Academic Association for Peace in the Middle East ,April, 1977) .

(A) Bailey , Clinton " Cabinet Formation in Jordan " PP 102 - 112 .

(B) Dann , Uriel , " The National Goveronment Processes and Forces " PP 94 - 101 .

(C) Stookey , Robert , "Jordan Relations With the United States " PP 54 - 67 .

43) Singer , David , (ed) Quantitative International Politics (Newyork : Free Press , 196. .

* Rummel , Rudolph " The Relationship Between National Attributes and Foreign Conflict Behavior " PP 187-211.

44) Sivard , Ruth Leger , World Military and Social Expenditures 1978 (Virginia) .

45) Snow , Peter , Hussein : A Biography (Newyork : Robert Luce , 1972.) .

46) Sorenesen , Theodore C., Decision Making in the White House (Newyork : Columbia Univ . Press , 1963) .

47) Sparrow , Judge Gerald , Modern Jordan (London : George Allen and Unwith Ltd . 1961) .

48) Steinbruner , J . The Cybernetic Theory of Decision : New Dimension of Political Analysis (N.J. Princeton University Press , 1974) .

49) Sullivan , Michael , International Relation . : Theories and Evidence (New Jersey : Prentice Hall , 1976) .

50) Taylor , Charles Lewis , Hudson , Michael , World Handbook of Political and Social Indicators (New Haven : Yale University Press`,, 1972) .

51) Vatikiotis , P.J., Contlict in the Middle East (London : Gearge Allen and Unwin , 1971) .

52) —— Politics and the Military in Jordan : A Study of the Arab Legion 1921-1957 (London : Frank Cass and Co; Ltd., 1967).

53) Wheellock , Keith , Nasser's New Egypt (Newyork : Praeger, 1960) .

III) Articles

1) Abu Jaber , Kamel S., " The Legislature of the Hashemite Kingdom of Jordan : A Study in Political Development " in the Muslim World Vol.59 No.3,4 (Oct .1969) PP 220-250.

2) Allison , Graham , T ." Conceptual Models and the Cuban Missile Crisis " , American Political Science Review Vol. LX 111 , No 3 (Sept 1969) PP 689 - 718) .

3) Furlunge , Geoffery , " Jordan Today " Royal Central Asian Journal Vol L 111 , Part 111 (Oct . 1966) PP 272 - 282 .

4) Garnfinkle , A., " Negotiating by Proxy`,, Jordanian Foreign Policy and US . Option in the Middle East " . ORBIS . Vol 24 No 4 (Winter : 1981) . PP 847 - 881 .

5) Howard , Norman , " Jordan : The Price of Moderation " Current History Vol . 68 No 402, (FEB . 1975) PP 61-62 .

6) Kaplan , Stephen` ." United States Aid and Regime Maintenance in Jordan 1975 - 1973 " Public Policy Vol . 23, No 2 (Spring 275) PP 182 - 217 .

7) Riker , William, and Zaviona , William , " Rational Behavior in Politics " American Political Science Review Vol . 64 No.1 (March , 1970) PP 48-61.

8) Rouleau , Eric , " Crisis in Jordan " World Today (FEB : 1967) ،Vol. 23 No.2 PP 62-70 .

9) Shwadran , Benjamin , " Husain(Sic) Between Qasim and Nasir - July 1958 - Dec . 1960 " Middle Eastern Affairs Vol . X1 (Dec . 1960) PP 330 - 345 .

10) Thompson , William , " Delineating Regional Subsystems: Visit Networks and the Middle Eastern Case " International Journal of Middle East Studies Vol . 13 (May, 1981) PP 213 - 235 .

11) Selim M. Elsayid, Super Power Involuement in the Arab Israeli Conflict : Patterns Dynamics and Praspects (Cairo : Al-Ahram, Centre for Political and Strategic Studies , May 1981) (Memo) .





ــ الدكتور سعد أبو ديه.

ــ ولد في معان ١٩٤٧.

ــ حصل على البكالوريوس في الادارة العامة والعلوم السياسية (الجامعة الأردنية) ١٩٧٠ على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير حسن المعظم.

ــ اوفد في بعثة دراسية الى الولايات المتحدة وحصل على الماجستير في الادارة العامة عام ١٩٧٥.

ــ شارك في عدة مساقات (كورسات) بالولايات المتحدة الامريكية منها:ــ

١) الادارة اليوم Management Today في هيئة الخدمة المدنية بواشنطن.

٢) حكومة الولايات المتحدة في التطبيق U. S. Govt in Action بوزارة الخارجية بواشنطن.

٣) الاتصال Communication جامعة ولاية متشغان بمتشغان (ايست لانسنج).

٤) القيادة Community Leadership في جامعة سدرن متودست يونفرستي في دلاس/ تكساس بالولايات المتحدة.

٥) Cross Road-Seminar في سان دياغو ــ الولايات المتحدة.

ــ التحق بالعمل الدبلوماسي/ بوزارة الخارجية وعمل بالسفارة الأردنية بالقاهرة حتى عام ١٩٨٢.

ــ حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة ــ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في العلاقات الدولية بمرتبة الشرف في أيلول ١٩٨٢.

ــ يعمل الآن استاذ مساعد في كلية العلوم الانسانية ــ جامعة اليرموك ــ الأردن.

